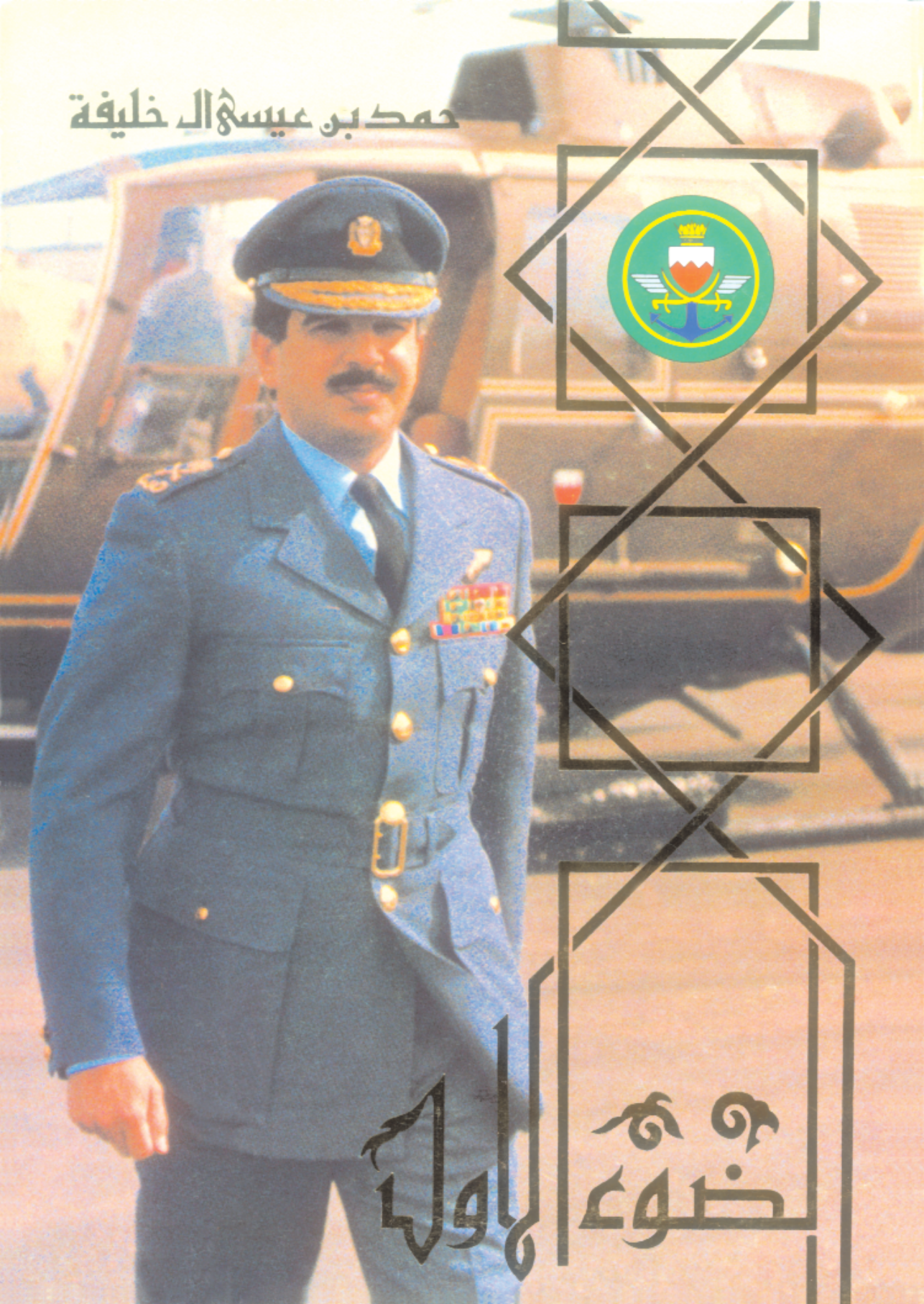
حمد بن عيسى آل خليفة
ضوء الأول

محمد بن عيسى آل خليفة

الضوء الأول

البحرين
١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م

صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة

أمير البلاد المفدى القائد الأعلى لقوة دفاع البحرين

المحتويـــات

الصفحة

٥ الاهـــداء ٠
٧ المقدمـــة ٠
١٠ لمحة جغرافية وتاريخية ٠
١٤ تاريخ البحرين العسكري في العصر الحديث ٠

الفصل الأول :

١٧ (أ) نبذة تاريخية منذ دخول البحرين فى الاسلام حتى الغزو البرتغالي
٢٤ (ب) الغزو البرتغالي والدروس المستفادة ٠
٤٥ (ج) البريطانيون فى الخليج ٠

الفصل الثاني : معركة الزبارة والتحول الكبير في البحرين

٤٩ (أ) البحرين فى القرن الثامن عشر :
٥٠ آل مذكور ٠
٥٦ العتوب ٠
٦٨ (ب) الزبارة ٠
٨١ (ج) معركة الزبارة والدروس المستفادة ٠
٩٣ (د) معركة البحرين والدروس المستفادة ٠

الفصل الثالث : دولة الاستقلال ٠

١١١ (أ) بناء دولة الاستقلال ٠
١١٦ (ب) التهيئة للخدمة العامة (العسكرية) ٠

المحتويـــات

الصفحة

١٢٣ (ج) بداية المسيرة ٠
١٣٦ (د) قوة الدفاع ودورها العربي خلال حرب رمضان ١٩٧٣م ٠
١٣٩ (هـ) دور المملكة العربية السعودية ٠
١٤١ (و) الخطة الخمسية الاولى ٠
١٤٥ (ز) الخطة المكملة وبناء القوة بناءً متوازناً ٠
١٦٣ (ح) القوة البحرية ٠

١٦٩ التصور الاستراتيجي الوطني لدول مجلس التعاون ٠

الفصل الاول :

١٧٤ الغايات الوطنية لدول مجلس التعاون ٠

الفصل الثاني :

١٨٦ المخاطر وعناصر التهديد التي تواجه دول مجلس التعاون

الفصل الثالث :

٢٠٠ الاستراتيجية الوطنية لدول مجلس لتعاون ٠

الفصل الرابع :

٢٢٣ التصور الاستراتيجي العسكري لدول مجلس التعاون ٠
٢٣٥ الخلاصـــة ٠
٢٣٩ الخاتمـــة ٠

الإهداء

إلى الجندي المجهول الذي يذود
عن حياض الخليج العربي وإلى
المجاهدين الذين ضحوا في سبيل
سيادته وأمنه واستقلاله وإلى كل
من يدعو إلى الحق ويأمر بالعدل
ويعمل لتقدم خليجنا العربي،
وإلى سلطان بن محمد ..
أهدي هذا الكتاب.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

لا شك أن للبحرين حقاً وفضلاً على كل من عاش تحت سمائها وترعرع في كنفها فهي عزيزة غاليه لا شيء أغلى منها وحبها من الايمان ، مصداقا لقول الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام « حب الوطن من الايمان » وعلى المرء أن يسعى جاهدا لخدمتها وأن يبذل دمه ويهب ماله فداء لها ، وأن يجند عقله وقلمه في سبيل رفعتها علّه يفي بأداء بعض ما وجب عليه تجاهها ·

لقد امر الله جل شأنه امتّنا بأن تكون أمة مجاهدة بقوة ، لأن القوة وبمعناها الواسع من أهم المقومات التي ترتكز عليها الدولة سواء في بنيتها او إرادتها ثم فى سلاحها · وكذلك في قيادتها او اقتصادها او اخذها بالتطور التكنولوجي ، او في علمها وفنها وآدابها او في تشريعاتها ، اذ يقول سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز « وأعدوا لهم ما أستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » وكانت هذه الآية الكريمة اول استراتيجية للردع كما تسمى في عصرنا الحاضر ، كما قال رسول الله عليه الصلاة والسلام « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف » · وفي الحديث الشريف قوله « من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون عرضه فهو شهيد ومن قتل دون وطنه فهو شهيد » ·

أن القوة التى أمرنا الله باعدادها يجب أن تكون قادرة على التطور بصورة مستمرة لتواكب متطلبات العصر ، والتي أصبحت تعتمد أساسا على التقدم العلمي والتكنولوجي ، فبالعلم والمعرفه يمكن اللحاق بركب الحضاره ، وبالعقول النيرة المتفتحه وبالعمل الجاد المتواصل يمكن مسايرة هذا الركب ، وبالنفوس المؤمنة بربها ووطنها وبالسواعد القوية يمكن بناء القوة المسلحة لا للاعتداء على الآخرين ، وانما للدفاع عن الوطن ورد المعتدين ·

لقد مرت المنطقة بأحداث تاريخية وأزمات حادة ساعد على وجودها تصارع القوى الاجنبية للهيمنة عليها ، والتي لن تهدأ ما دامت تطمع بنا ، وعليه فانه لا غنى عن وجود قوة عسكرية عربية تتميز بالكفاءة والفاعلية والقدرة القتالية العالية لحماية نمو منطقتنا وأزدهارها ، وتجد المعاني الحقيقية للتعاون والمصير المشترك لدولها ، وبذلك يمكننا التقليل من الاخطار وتجنبها ، وما قوة الدفاع الا جانب مضيء من جوانب أداء الواجب المقدس نحو الوطن ، ومن أولى منها لتكون محط آماله ومعقد رجائه ، فإليها يسند شرف الدفاع عنه وعليها تقع مسئولية حماية ما يملكه من عقيدة وتراث ، وقيم واستقلال ليبقى الوطن عزيزا مهابا ، ويعيش المواطن في أمن وأستقرار ٠

للاسباب آنفة الذكر ، ولما تقتضيه ظروف المنطقة وطبيعتها الجغرافية والبشرية المحدودة لمواجهة هذه التحديات بالقوة المطلوبة ، فأن علينا أتباع سياسة الاعتماد على أنفسنا بعد الاتكال على الله ، ثم أختيار السلاح المتطور المؤثر الذى من شأنه تخفيف مشكلة نقص القوة البشرية ، والعمل المتواصل والتدريب المستمر لقواتنا المسلحة ، وتنظيمها بمجموعات قتالية صغيره متكاملة وذات قدرة مؤثرة تستطيع معها التصدى للعدو بفعالية ، مما يتيح لنا الوقت المناسب لاتخاذ القرارات اللازمه ، ويعطينا الفرصة للتعبئة العامة ، آخذين بعين الاعتبار التعاون العسكرى المتكامل (لدول مجلس التعاون الخليجي) في أطار التعاون العربي المشترك ، لنتمكن بالتالي من تحقيق أماني وتطلعات امتنا العربيه ومكاسبنا السياسية ضد الاعداء ٠

أن الجهاد في سبيل الله يجب أن يكون جوهر أستراتيجيتنا العسكرية هذه ، وعلينا أن نسعى وراء نهضة حضارية شاملة في جميع مظاهرها ، وفي كل بلد عربي ومسلم ، مستفيدين من العبر التي أكتسبناها من الاحداث التاريخية الماضية في معالجة قضايانا المصيرية خاصة وأن منطقتنا هي الجناح الشرقي

للامة العربية ، وذلك يتطلب منا اليقظة الدائمة للحفاظ على أمن واستقرار المنطقة لأن أمنها كلٌ لا يتجزأ ٠

من أجل ذلك كان الدافع الرئيسي لأن اكتب عن أهمية هذه القوة – قوة الدفاع – وبأيجاز حول تاسيسها وبعض من تجاربي المتواضعه ونحن لا نزال في بداية الطريق ، ويبرز في عنوان هذا الكتاب (الضوء الاول) ونعني بذلك حسب المصطلح العسكري (الفجر) كبدايه يوم جديد وعمل نافع ٠

لقد ارتايت لتبسيط هذا الكتاب أن استهله بذكر البدايات الاولى التي جعلتني أختار الخدمة العسكرية كدراسة أولى أساسيه ، وأن اكتب ولو بالعرض السريع المؤثرات والوقائع التى دفعتني لخدمة العَلَم ، ثم تطور قوة الدفاع وأهدافها وتجربتنا معها ، تاركا التفاصيل لمفكرة كل قائد ٠

ولما كان العمل الجيد لا يكتمل الا بتضافر الجهود المخلصة فانني اشكر جميع من ساهم معى فى اعداد هذا الكتاب من مسئولين ومستشارين ٠

مع تمنياتي لزملائي في العمل بدولتنا الفتية ونحن نستقل نفس الزورق كل نجاح وتوفيق ، والله الهادى الى سواء السبيل ٠

لمحة جغرافية وتاريخيه

يقع الخليج العربي بين شبه الجزيره العربيه غربا وأيران شرقا ، ومضيق هرمز وخليج عمان جنوبا والعراق شمالا ٠ يبلغ طول الخليج حوالي (٤٣٠) ميلا بحريا ، ويتراوح عرضه في أقصى أتساع له نحو (١٦٠) ميلا بحريا وفي أقل أتساع نحو (٢١) ميلا بحريا وذلك عند مضيق هرمز ، ونظرا لعمق خلجانه وموانئه الصالحة لرسو السفن ومياهه الهادئة والصالحه للملاحة فقد أصبح موئلا بحريا ، وقامت على شواطئه أعمال بناء القواعد والقلاع عبر عصور التاريخ ٠

تكثر في الخليج العربي الجزر ومن أهمها (جزر البحرين) ، وتتكون البحرين من أرخبيل يضم (٣٣) جزيرة تمثل شكلا شبه مخروطي ، ويحدها من الغرب والشمال الغربي المملكة العربيه السعوديه ، ومن الشمال الخليج العربي ، كما يحدها من الشرق والجنوب دولة قطر ، تبلغ المساحه الاجماليه لأراضيها (٦٨٧) كم^{٢} ، ويبلغ عدد السكان حوالي (٤٢٥١١٦) الف نسمه ٠

كانت منطقة الخليج العربي ولا زالت من أهم مناطق العالم من حيث الموقع الجغرافي والموارد الطبيعية ، فالموقع المتوسط للخليج العربي يجعله جسرا يربط بين الشرق والغرب ويعطيه أهمية خاصة لانه يشكل موقعا أستراتيجيا في المسافة بين المحيط الهندى والبحر المتوسط ، ويسهل الاتصال بين آسيا وأفريقيا وأوربا ، ومما يزيد في أهميته تلك الموارد الطبيعية الهائلة المتمثلة في ثرواته النفطية والمعدنية ، هذا ما جعله عرضة لأطماع الدول العظمى على مر العصور ، فمنذ فجر التاريخ تعرضت منطقة الخليج لهجمات الغزاة الطامعين بخيراتها ومواردها وموقعها الجغرافي ، وتعاقبت على شواطئها الحضارات السومرية

والاكادية والبابلية وغيرها من الحضارات السامية ، وشهدت مياهها صراعا طويلا بين الشرق والغرب ، وعانت كثيرا من الحملات العسكرية ، وها هو الاسكندر المقدوني يتجه صوب الشرق وتعبر جيوشه منطقة الخليج لتصل الى الهند والشرق الاقصى ، كما عانت المنطقة من الحروب المتواصلة بين الساسانيين والبيزنطيين والتي أنتهت بسقوط الامبراطوريتين على يد العرب المسلمين أبان الفتح الاسلامي في القرن السابع الميلادى ، ثم جاء الاستعمار الحديث للسيطرة على المنطقة فأنشأ قواعده العسكريه لحماية مصالحه الاقتصادية ، ولقد أنسحب الاستعمار الى حيث لا رجعة .

لقد تعرضت البحرين لنفس الظروف التي تعرضت لها منطقة الخليج ، وذلك بسبب موقعها الاستراتيجي في وسط منطقة الخليج ، ولما تمتاز به من وفرة المياه العذبة والمحاصيل الزراعية والاغذية المختلفه ، فكان لزاما على كثير من السفن أن تمر بالبحرين في فترات التاريخ للتزود بالماء والغذاء والوقود ، ثم أن جزر البحرين محاطة بكثير من مغاصات اللؤلؤ التى زادت من شهرتها ، وقد ذكرها علماء التاريخ وصورتها الخرائط الجغرافية ، واطنب في وصفها الرحاله والملاحون ، فقلما تجد كتابا في التاريخ أو وصفا للرحاله العرب والاجانب الذين مروا بالبحرين الا وتجد ذكرا لمغاصات اللؤلؤ الذى يأخذ طريقه الى أسواق الشرق والغرب ليباع بأغلى الاثمان ، هذه الاسباب وغيرها دفعت الغزاة والمستعمرين لمحاولة فرض السيطرة على البحرين في أحقاب التاريخ الموغلة في القدم ، ولا أريد أن أسبر أغوار التاريخ ولكني أخرج بحصيلة أستنتجها من تاريخ بلادنا وهي أن هذا التحدي الذى تعرضت له البحرين طيلة فترات التاريخ قد أدى الى رد فعل دائم بقبول التحدى ، ومن هنا كانت الحضارة التى هي نتيجة فعل يمثل بالتحدى ثم رد فعل يمثل بالاستجابة لهذا التحدى ، سواء في الحروب التى تعرضت لها ، أو في المعارك التي خاضتها بكل ما فيها من شجاعة وبطولة وجلد وصبر وايمان ، الى الاخذ بكل ما هو جديد من أسباب الحضارة

فقد كان للاتصال الحضارى الذى مرت به البحرين اكبر الأثر فى صهر الكثير من مظاهر الحضارات المختلفه في بوتقة واحدة ادت بالتالي الى أن أمتاز مجتمعها بمرونته وتطوره نحو الافضل ٠

أن تعرض البحرين لكثير من المعارك والحروب قد علم أهلها دروسا هامة في فنون الحرب والقتال للدفاع عن البلاد ، وأصبح ذلك مبدأ أساسيا ينتهجه الجميع حيث قاموا دائما بهذا الدور بشكل مشرف ، وسوف أستعرض بأيجاز صورا من بطولات الاجداد التي حفظتها كتب التاريخ ، وروتها سيرهم وتناقلتها أساطيرهم التى يرويها الخلف عن السلف ، فالدارس للتاريخ الحديث يتساءل كيف أستطاعت البحرين ذات الرقعة الصغيرة أن تحافظ على مكانتها وأن تستفيد من توازن القوى بين بلدان كبيرة ، وسيجد الاجابة بأن القيادة الحكيمة والشجاعة مع الخبرة في أستعمال السلاح ، كانتا من ابرز أسباب النجاح ٠ فلا تكفي الشجاعة بدون سلاح ، ولا السلاح يكفي بدون الخبرة ، وهذا ينطبق على السيف والرمح في الماضي ، وعلى البندقية والمدفع والصاروخ في الوقت الحاضر ٠

ويروى لنا التاريخ كيف اجتمعت وفود القبائل العربية في الزيارة الى محمد بن خليفه الكبير فولوه شيخا عليهم وقائدا لهم لما عرفوا عنه من خصال حميدة وسيرة حسنة ، ورجاحة عقل وورع ، فاحسن حكمهم واكرم علماءهم وانشأ المساجد والمدارس ، وبنى قلعة سماها قلعة (مرير) لتكون مركزا لحمايتهم ٠ ولما تولى أبنه أحمد قيادتهم من بعده عرضوا عليه أن يبني حصونا وابراجا حول مدخل القلعه وساهموا بتقديم الاموال اللازمه لذلك ، فباشر بالتنفيذ ليحقق لقواته مركزا دفاعيا حصينا يدفع عنهم غائلة الاعداء ٠ لقد كانت ثقتهم بقائدهم كبيرة لما لمسوا فيه من فهم ودراية بأمور الحرب والقتال ، وقيادة حكيمة تعلمها من البيئة التي عاش فيها ، وما ورثه عن أبيه من خصال حميدة ٠ يحدثنا التاريخ بأنه لم تمضِ فترة من الزمن على حكم أحمد ، الا وقد تقدم جيش

(نصر آل مذكور) حاكم البحرين آنذاك نحو الزبارة ـ يدفعه الحقد والحسد لما تتمتع به الزبارة من أمن وأستقرار وتقدم ، وما تنعم به من أموال وخيرات ، واذا بأحمد ومن والاه من القبائل التي انضوت تحت قيادته الحكيمة يهبون للدفاع عن البلاد ، واذا بقوة الدفاع تتمثل بالقلعة وبحصونها الاثنى عشر تشكل سدا منيعا في وجه المعتدين · أثبت أحمد جدارته القيادية الممتازة ، وكان بشخصيته الفذة وحنكته وحكمته مثلا يحتذى وأهلا للثقة التى وضعها بنو قومه به ، وأستطاع بفضل شجاعته واقدامه وجسارته أن يدمر قوات خصمه (نصر) الذى فر موليا الادبار الى بلاد اخرى لينجو بنفسه تاركا دياره وأهله لرحمة أحمد الفاتح الذى قاد قواته على الفور وأتجه نحو البحرين لا للانتقام ممن جاؤه منها مهاجمين أو قتلهم او تدمير ممتلكاتهم ·· بل ليبسط سبل الامن والاستقرار والرخاء فى ربوع البحرين وبنائها من جديد ، متخذا من سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة حين قال لأهل مكة عند فتحها : (اذهبوا فأنتم الطلقاء) و (اليوم يوم المرحمة) · بهذه الروح الاسلامية السمحاء وبالعادات العربية الاصيله دخل أحمد الفاتح البحرين عام ١٧٨٣م ، وقد أستقبله أهلها بالترحيب والحفاوة وأنضموا تحت لوائه ليبنوا معه البحرين الحديثة ·

ويسجل التاريخ لأحمد الفاتح موقفا انسانيا رائعا عندما أستجاب لطلب عائلة (نصر آل مذكور) وسمح لهم أن يلحقوا (بنصر) الى البلاد التي هرب اليها ، وأمر بنقلهم بالسفن الى تلك البلاد معززين مكرمين ·

تعرضت البلاد بعد ذلك الى الغزاة خلال القرنين الماضيين ، والتف أهل البحرين دائما حول حكامهم ، وتصدوا للاعداء ببطولة وعزم وتصميم ، وحدثت معارك كثيرة قدموا فيها أجل التضحيات ليسجلوا لخلفهم أن هذا العمران الذى نراه اليوم وهذا التقدم الذى نشهده انما حدث نتيجة كفاحهم المسلح ضد الغزاة والمعتدين ·

وفي الفصول التالية سوف أستعرض صورا من تاريخ البحرين العسكرى فى العصر الحديث ·

تاريخ البحرين العسكري

في

العصر الحديث

الفصل الاول

(أ) نبذة تاريخية منذ دخول البحرين في الاسلام حتى الغزو البرتغالي ٠

(ب) الغزو البرتغالي ، والدروس المستفادة ٠

(ج) البريطانيون في الخليج ٠

نبذة تاريخية

لقد اطلق العرب اسم (البحرين) على الاقليم الساحلي الممتد من رأس الخليج العربي شمالا بما فيها (كاظمه) الى عُمان جنوبا، كما تشمل الجزر المجاورة لساحل الخليج العربي والمعروفة وقتئذ بجزر (أوال) · وظل هذا المفهوم حتى قبيل منتصف القرن الثالث عشر الميلادى حيث اصبح لفظ البحرين يطلق على مجموعة جزر البحرين فقط وإن أستمر أطلاق الكل على الجزء الا أنه بقى يطلق لفظ البحرين على الساحل والجزر معا ، ثم أصبح يطلق لفظ البحرين على الجزر وأكبرها جزيرة (أوال) والتى تنسب الى صنم كانت تعبده قبيلة وائل العدنانيه تلك القبيلة التى حلت في البحرين مع القبائل العربية الاخرى حوالي القرن الرابع الميلادى ·

كانت البحرين ابان ظهور الاسلام غنية بثرواتها الزراعية نظرا لخصوبة تربتها ووفرة مياهها ووقوعها على ساحل البحر لذلك فقد كانت مأهولة بالسكان من قبائل عبد القيس وتميم وبكر بن وائل والازد ، ويذكر البلاذرى أنه كان في البحرين قبل الاسلام خلق كثير من العرب وكان عليهم والٍ هو (المنذر بن ساوى التميمي) وهو الذى كتب اليه رسول الله (ص) كتابا يدعوه فيه للاسلام أو الجزية وأرسله بيد العلاء بن الحضرمي ٨هـ/ ٦٣٠م فأسلم المنذر ومعه جميع العرب هناك وبعض العجم أما البعض الآخر من المجوس واليهود والنصارى فأختاروا دفع الجزية فقبلها منهم ·

وذكر أن نص رسالة النبي (ص) الى المنذر بن ساوى هو :

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله الى المنذر بن ساوى .

سلام عليك فإني أحمد اليك الذي لا اله غيره وأشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، أما بعد فإني أذكرك الله عز وجل فانه من ينصح فانما ينصح لنفسه وأنه من يطع رسلي ويتبع أمرهم فقد أطاعني . ومن نصح لهم فقد نصح لي وإن رسلي قد أثنوا عليك خيرا ، وإني قد شفعتك في قومك ، فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه وعفوت عن أهل الذنوب فاقبل منهم وأنك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ، ومن أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية .

وبعث رسول الله عليه الصلاة والسلام العلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوى العبدى بالبحرين وكتب كتابا قال فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله الى المنذر بن ساوى ، سلام على من أتبع الهدى ، أما بعد : فإني أدعوك الى الإسلام فاسلم تسلم . أسلم يجعل الله لك ما تحت يديك وأعلم أن ديني سيظهر الى منتهى الخف والحافر . (وقد أجاب المنذر بن ساوى الرسول بإسلامه وتصديقه) . وأني قرأت كتابك على أهل هجر فمنهم من أحب الإسلام وأعجبه ودخل فيه ومنهم من كرهه . وبأرضي مجوس ويهود فأحدث الى في ذلك أمرك .

ثم كتب الرسول (ص) الى المنذر بن ساوى كتابا آخر هذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله الى المنذر بن ساوى ، سلام الله عليك فإني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو أما بعد : فمن أستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ما لنا وعليه ما علينا ، ومن لم يفعل فعليه دينار من قيمة المعافري والسلام ورحمة الله وبركاته الله لك .

وهكذا انضمت البحرين الى الاسلام في زمن رسول الله (ص) دون قتال وقد بعث رسول الله (ص) مع العلاء بن الحضرمي ابا هريرة . وأرسل العلاء الى رسول الله (ص) مالا من البحرين يكون ثمانين الفا ما اتاه أكثر منه قبله ولا بعده ثم نقل الرسول(ص) العلاء الى ناحية من البحرين منها (القطيف) وعيّن (أبان بن سعيد بن العاصي بن أميه) على ناحية أخرى فيها (الخط) ، وقيل أن الرسول (ص) عزل العلاء وعين مكانه أبان فأن رسول الله (ص) لما توفي خرج أبان من البحرين الى المدينة المنورة فسأل أهل البحرين أبابكر أن يرد عليهم العلاء ففعل وبقى واليا حتى سنة وفاته فيها ٢٠هـ وقبره معروف في (راس علي) على الساحل الغربي من الخليج العربي ، وعلى أثر وفاة الرسول (ص) حدثت الردة في أنحاء الجزيرة العربية فلما توفي المنذر بن ساوي في السنة التى توفي فيها الرسول (ص) وهى السنة الحادية عشر للهجرة ارتد من في البحرين من ولد قيس بن ثعلبة مع (الحطم) ثم رجعت بنو عبدالقيس الى الاسلام وكان العلاء قد ترك البحرين الى المدينة المنورة فعاد على رأس جيش فقتل كبير المرتدين (الحطم) وأن قيل إن خالد بن الوليد هو الذى قتل الحطم سنة ١١هـ وهنا طلب أهل البحرين أن يظل العلاء واليا عليهم وتم القضاء على المرتدين على يديه [1] .

وفي خلافة عمر ولى ابا هريرة على الصلاة والقضاء فى البحرين وحدث في سنة ١٧هـ أن قام العلاء الحضرمي بغزو فارس وكان قد نهاه الخليفة عمر عن الغزو بحرا خوفا من ركوب البحر الا أنه قاد ثلاث فرق في أسطول كبير من السفن فعبر البحر من البحرين الى الساحل الفارسي ونزل في (اصطخر) فقابلهم الفرس بقيادة (الهربذا) فحاصروهم وحالوا بينهم وبين سفنهم فكان العدو أمامهم والبحر من ورائهم فحاربوهم وقتل أفضل قادة المسلمين ومنهم (السوار

---

(١) البلاذرى ، فتوح البلدان ص١٠٦ ـ ١٠٧ ، طبع مصر ١٩٥٧ . والبحرين عبر التاريخ ص١٢٥ ، طبع البحرين ١٩٨٢م . والنجم : عبدالرحمن عبدالكريم ، البحرين فى صدر الاسلام ص١٠١ . بغداد ١٩٧٣م .

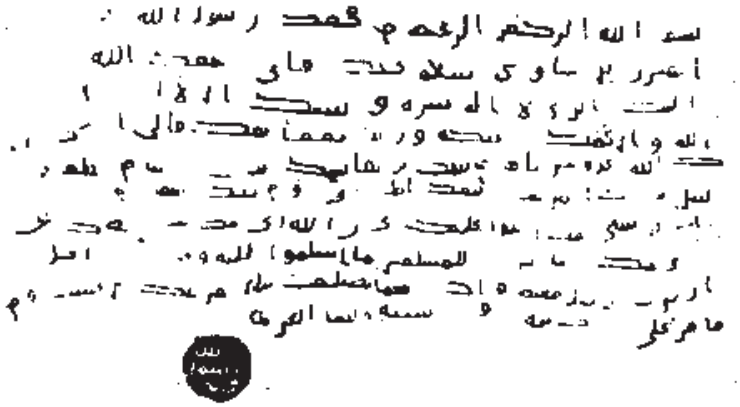

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله الى المنذر بن ساوى سلام عليك فاني احمد الله اليك الذي لا اله غيره واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ۰ اما بعد فاني اذكرك الله عز وجل فانه من ينصح فانما ينصح لنفسه وانه من يطع رسلي ويتبع امرهم فقد اطاعني ومن نصح لهم فقد نصح لي وان رسلي قد اثنوا عليك خيرا واني قد شفعتك في قومك فاترك المسلمين ما أسلموا عليه وعفوت عن اهل الذنوب فاقبل منهم وانك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن اقام على يهوديته او مجوسيته فعليه الجزية ۰

الله
رسول
محمد

صورة رسالة الرسول(ص) الى المنذر بن ساوى أمير البحرين في ٨هـ/٦٣٠م ۰

بن همام) و (الجارود بن المعلى) ثم غرقت سفنهم فتوجهوا برا صوب البصرة الا أن الفرس بقيادة (شهرك) قطع عليهم الطريق · ولما علم الخليفه عمر كتب الى (عتبه بن غزوان) أن ينجدَ جند المسلمين بعد أن عزل العلاء وطلب منه أن يلتحق بسعد بن أبي وقاص ، وكان أن أنجدهم عمر في أثنى عشر الفا أرسلهم عتبه بن غزوان فحاربوا الفرس وأنتصروا عليهم وعادوا بالغنائم وهكذا كانت البحرين قاعدة أنطلاق لأول عملية غزو بحرى يقوم بها المسلمون ·

ثم فتح عثمان بن أبي العاص الثقفي والى البحرين أصطخر بفارس وأرسل جيشا توغل فيها شرقا الى الهند وسرنديب في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ، وفي عهد عثمان بن عفان أنتقضت (أصطخر) ثانية فأرسل والي البحرين أخاه تميم أبن أبي العاص وفتحها وقتل ملكها (شهرك) ثم فتحت سابور وكازرون وجنابه ·

اما البحرين فقد ظلت قاعدة لفتوح الشرق فى عهد الراشدين ، وفى العهد الاموى حدثت حركة الخوارج فى البحرين ، فقد تقدم نجدة بن عمر الحنفى سنة ٦٧هـ نحو البحرين فقاومه اهل البحرين الا ان الخوارج اخضعوهم بالقوة · اما اسباب مقاومة اهل البحرين (بنو عبدالقيس) للخوارج فهي :-

١· العصبية القبلية : فأن الخوارج اعتمدوا على بني حنيفة وبني بكر بن وائل فقاومهم بنو عبدالقيس ·

ب· الروح المعنوية : اذ ان البحرين قاومتهم للحفاظ على استقلالها ولكن الانقسامات المحلية في البحرين وكثرة مشاكل الدولة الاموية وقتئذ ادت الى انتصار الخوارج في البحرين ·

ولما ارسل عبدالملك بن مروان جيشا الى ابي فديك الخارجى سنة ٧٣ و٧٤هـ تغلب عليه وقتله ، الا ان حركة الخوارج ظهرت ثانية في سنة ٨٦هـ

وسيطروا على البحرين تسعة عشر عاما · الا انها فشلت فيما بعد امام قوة الدولة الاموية ·

وفي العصر العباسي تعرضت البحرين لحركات منها حركة الزنج حيث ان صاحب الزنج اخذ يجبي الخراج ويدين له سكانها بالولاء والطاعة حتى قتل سنة٢٧٠هـ فعادت البحرين لبني العباس ·

ثم تعرضت البحرين لحركة القرامطه في سنة ٢٨٧هـ وعظم امرهم بعد ان اخضعوا البحرين وما حولها حتى استطاع الامير (عبدالله بن علي العيوني) ان يستأصلهم فدخلت البحرين تحت ظل العيونيين [٢] ·

وقامت دولة العيونيين في البحرين (الاحساء والقطيف والبحرين) ابتداء من عام ٤٦٨ هجرية / ١٠٧٤م وحتى ٦٣٦هـ / ١٢٣٨م اسسها في البحرين عبدالله بن علي بن محمد بن ابراهيم العيوني والعيونيون من قبيلة عبدالقيس ·

وقد حكمت البحرين بعد العيونيين دولتان استمرت كل منهما حوالى ١٥٠ عاما ·

الاولى : هي امارة العصافرة او دولة بني عصفور ·

الثانية : هي امارة الجبور او دولة الجبور ·

والعصافرة والجبور اسم يطلق احيانا على بطن من بني عامر فهم ينتسبون الى عقيل بن عامر ·

وقد ظهرت دولة الجبور في البحرين في اواخر القرن الثامن الهجرى ومن ملوكهم (اجود بن زامل) (ومقرن بن اجود بن زامل) الذى دوخ البرتغاليين وقد

---

(٢) سنان ، محمود بهجت · البحرين درة الخليج ص٥٩ ـ ٦٢ طبع بغداد (وقيل ان الخليفة عمر عزل ابا هريرة لانه كان لين العريكة مشغولا بالعبادة) · انظر الاعلام للزركلي ٤/٨٠ والبحرين عبر التاريخ ص١١٩ ـ ١٢٩ ·

توفي متأثراً بجراحه في معركة حاسمة مع البرتغاليين واستمرت دولة الجبور في الاحساء حتى تسلم العثمانيون الحكم في القرن العاشر الهجرى ٠

البرتغاليـــون

تميز القرن الخامس عشر الميلادى بأحداث عظيمة احدثت تحولات كبيرة في تاريخ العالم ، ففي الشرق سجل العثمانيون انتصارات كاسحة في بر الاناضول واستولى السلطان محمد الفاتح على القسطنطينية عام ١٤٥٣م فتفرق علماؤها في اوروبا ٠ وفي الغرب انتهى حكم العرب في اسبانيا وقد اثرى العرب العلوم في اوروبا واستمر تأثيرهم العلمي عليها الى ما بعد خروجهم من الاندلس بعشرات السنين ٠ وفي عام ١٤٩٢ تم اكتشاف امريكا على يد كريستوفر كولومبس ، وقد اعتبر هذا القرن بالنسبة لاوروبا عصر الاكتشافات الجغرافية ٠

بعد فشل الحملات الصليبية المتعاقبة ، بقيت ديار الاسلام تشكل سدا في وجه اوروبا للوصول الى الشرق ، فاتجه كريستوفر كولومبس الى الغرب ليكتشف طريقا جديدا الى الهند ، وبعده بست سنوات قام فاسكو دى غاما البرتغالي عام ١٤٩٨ بالابحار ازاء الشواطىء الغربية لافريقيا ، وحول راس الرجاء الصالح باتجاه الهند وكانت رحلة فاسكو دى غاما هذه بداية دخول الاوروبيين المياه الاسلامية في شرقي افريقيا ليصبح المحيط الهندى والبحر الاحمر والخليج العربي تحت تهديد الاوروبيين الطامعين بالسيطرة على طرق التجارة الاسلامية ومصادر الشرق الغنية فكان البرتغاليون هم راس الرمح لهذا الطوفان الاستعمارى الجديد[٣] ٠

وقد اعتبر البرتغاليون انفسهم في تعرضهم على ديار الاسلام جنودللصليب بدلاله تحريضهم لنجاشي الحبشة لقتال المسلمين ، وتثبيت شاره الصليب على الابنية الرسمية في جزيرة هرمز ٠ ورسائل قادتهم الى ملك البرتغال التى يفاخرون فيها بذكر حرق بلاد الكفار (المسلمين) ، وعمليات التنكيل بالسكان ، بالاضافة الى عمليات السلب والنهب ، واساليب الشدة والبطش والقوة القاهرة[٤]

---

(٣) الوثيقة ـ العدد الرابع ـ يناير ١٩٨٤م ٠ احمد العناني ، (البرتغاليون فى البحرين وحولها) صفحة ٧٧ د ٠ اباحسين ، صفحات من تاريخ النفوذ البرتغالي فى البحرين ، الوثيقة ـ العدد الاول / ١١٧ ، يوليو ١٩٨٢ ٠

(٤) الدكتور احمد يوسف مساهمة المصادر والوثائق البرتغالية فى كتابة تاريخ البحرين ٠ الوثيقة ، العدد الرابع / ١١٨ ٠

وفوق ذلك ما ظهر من مخططاتهم للهجوم على المقدسات الاسلامية في الحجاز ٠

ركز البرتغاليون هدفهم الاول على انشاء مستعمرات في الهند لتكون قواعد ينطلقون منها الى الاهداف الاخرى ، وتمكنوا من تأسيس هذه القواعد خلال سبع سنوات في جهات من الهند مثل (جوا) و(كوش) ، ومنهما بدأوا يستعدون لتنفيذ مهام لاحقة لتأمين مراكز في اماكن مسيطرة تتحكم بمضائق البحار ، مثل ملقا في الشرق ، وهرمز[٥] على مدخل الخليج العربي ، وعدن على مدخل البحر الاحمر ٠

عمليات غزو الخليج

في مستعمرة جوا بالهند قام البرتغاليون بالاستعدادات اللازمة لغزو الخليج وجرى تعيين الفونسو دى البوكيرك لهذه المهمة عام ١٥٠٦م ، وهو من اشرس رجالاتهم اقواهم نفوذا ، كانت تعليمات ملك البرتغال الى البوكيرك تحدد الواجب الرئيسي بضرورة اغلاق مدخل البحر الاحمر لحرمان تجار مصر من تجارة الشرق الاقصى والسيطرة على هرمز عند مدخل الخليج وتكليفها بمهمة مراقبة الملاحة العربية حيث تتحكم بموقعها في تجارة الشرق الاقصى والهند من جهة ، وفي تجارة البحر الاحمر وشرق افريقيا المتجهة الى الخليج من جهة اخرى ٠ وكانت هرمز اهم موقع من الناحية الاستراتيجية والسياسية والتجارية في شرق الجزيرة العربية ٠

بدأ البوكيرك الهجوم على سواحل عمان عام ١٥٠٧م مستهدفا تدمير السفن العمانية اينما صادفها ، وتحت قيادته قوة بحرية منظمة تتفوق بالتسليح وخاصة مدفعية السفن ٠ وفي هجمات مرعبة اتسمت بالحرق والنهب وتنكيل

---

(٥) هرمز : مملكة عربية قامت في جزيرة قشم جزيرة جيرون وهو الاسم القديم لهرمز وقد ازدهرت كمركز تجاري هام ولموقعها المتحكم في مدخل الخليج وكانت ذات ارتباطات وثيقة بالبر الفارسي ٠

بالاحياء تمكن البرتغاليون من احتلال قلهات ومسقط وصحار وخورفكان ، الى ان وصلوا الى راس مسندم لينقضوا من هناك على هرمز · ومع بداية القرن السادس عشر الميلادى كان عرب الساحل الشرقى لشبه الجزيرة العربية والخليج ينضوون تحت لواءات عدة دول محلية غير متماسكة ، وفي حالة متدهورة من حيث بناء القوة لمجابهة قوة خارجية منظمة حديثة التسليح ، وعلى وجه العموم جاء الغزو البرتغالي الى البلاد الاسلامية في فترة من الضعف والانقسام ، حتى ان كل منطقة واحيانا كل مدينة اصبحت في يد ملك او حاكم يكيد للآخر ، ويتحفز للتوسع على حساب من جاوره [٦] ·

ولم تكن الدولة العثمانية قد وصلت الى منطقة الخليج ، وقد تم بسط السيادة العثمانية على سوريا ومصر عام ١٥١٧ وبذلك تمت سيطرة هذه الدولة المسلمة الفتية على طرق القوافل التقليدية فى المشرق العربى ، وقد واصل العثمانيون التقدم لاحتلال العراق والتوسع جنوبا الى مناطق الخلافة الاسلامية السابقة ولمجابهة هذه القوة الجديدة واحتمالات الصدام بينها وبين بلاد فارس ، اخذ الغربيون في التفكير واعداد الخطط لاستمالة فارس الى صفهم[٧] ·

اتخذت مملكة هرمز تدابير دفاعية كبيرة لمواجهة الغزو البرتغالي المتوقع ووصلها اسطول بحرينى للمساهمة في القتال ، ومن راس مسندم تقدم الاسطول البرتغالي وهاجم هرمز ، وسجل البوكيرك نجاحا بعد قتال ضار ، واتفق على ان تدفع ضريبة للبرتغاليين ، كما فرض عليها الاعتراف بسلطة التاج البرتغالي ·

كان المدد الذى ارسلته البحرين لهرمز مشحونا بالرجال والمؤن ، وقد عمل البرتغاليون كمينا في مياه جزيرة قشم ، ودار بينهم وبين البحرينيين قتال مرير

---

(٦) نفس المصدر السابق ـ صفحة ٨٦ ·

(٧) د . احمد بوشرب ، مساهمة المصادر والوثائق البرتغالية فى كتابة تاريخ البحرين خلال النصف الاول من القرن السادس عشر ـ الوثيقة ، العدد الرابع / ١١٨ ·

كانت نتيجته لصالح البرتغاليين الذين اغرقوا السفن البحرينية [٨] ، وعاد البوكيرك بعد هذه العمليات الى جوا بالهند ، بعد ان رتب اتفاقا ثلاثيا بينه وبين الدولة الصفوية في ايران ومملكة هرمز ، وفي الهند سمي نائبا لملك البرتغال بدلا من دى الميدا • واخذ يتهيأ لعمليات بحرية اخرى في الخليج وبحر العرب •

كان القسم الجنوبي من العراق تحت سيطرة الدولة الصفوية ، وفي عام ٩٢٠هـ ١٥١٤م انتصر العثمانيون على الفرس في معركة جالديران ، واصبح القسم الشمالي من العراق حتى مدينة بغداد تابعا للاتراك العثمانيين ، مما جعل الدولة الصفوية تسير بتعاون اوثق في ركاب البرتغاليين ، وكان عرب الخليج ومسلمو الهند ينظرون الى العثمانيين كمنقذين من بطش التهديد الصليبي الذى يمثله البرتغاليون واشتدت مقاومة البرتغاليين في الهند والخليج ، وبدأت الدولة العثمانية تهيء اساطيل بحرية لمنازلة البرتغاليين فظهر اسطول عثماني على غير توقع في مياه الهند لمعاونة الامراء المسلمين ، وبدأت آثار غزو البرتغاليين لجنوب الخليج تزول ، مما اقض مضجع البوكيرك الذى استأذن ملكه في البرتغال للتقدم هذه المرة باتجاه عدن والبحر الاحمر لقطع الطريق على الاساطيل العثمانية[٩] •

وفي عام ١٥١٣م تقدم البوكيرك بأسطوله الى عدن على ان يندفع بعدها عبر مضيق باب المندب الى البحر الاحمر حسب توجيهات ملك البرتغال وقد فشلت هذه الحملة فشلا ذريعا بالرغم من تكرار الهجوم على عدن ، ثم عاد البوكيرك الى جوا ، وارسل حملة بقيادة ابن اخيه بيرو الى مدخل الخليج قامت بنهب بعض المراكب التجارية العربية ، وفي النهاية فشلت هذه الحملة عند هرمز وعاد بيرو الى جوا عام ١٥١٤م •

---

(٨) الوثيقة – العدد الاول / ١٢٨ و العدد الرابع / ٩٠ •

(٩) الوثيقة ـ العدد الرابع / ٨٥ •

غزو البحرين ١٥٢١م

كانت البحرين موضع اهتمام البرتغاليين نظرا لموقعها الاستراتيجي الهام وتحكمها بين شمال الخليج وجنوبه وكثرة بساتينها ووفرة تمورها ومغاصات اللؤلؤ وقد سماها البرتغاليون خزان سلع الشام والجزيرة العربية ، وكانت تدين بالولاء الاسمي لملك هرمز وتدفع له ضريبة سنوية[١٠] وكان اهم تجمع سكني في البحرين حسب شهادة البرتغاليين يطلق عليه مدينة البحرين ، ويحيط بالمدينة سور من الحجارة والجير وفيها قلعة كبيرة ومنيعة ٠

بعد فشل حملة البوكيرك على عدن ومضيق باب المندب اتجه تفكيره ثانية الى الخليج ، وكانت اول محاولة للتعرض على البحرين هي الهجوم الذى قام به (خواجه عطار) عم ملك هرمز سنة ٩١٧هـ / ١٥١١م ٠ وكان توران شاه ملك هرمز الذى عينه البرتغاليون قد تذرع برفض الامير مقرن ـ امير دولة الجبور في البحرين دفع عائدات البساتين المتفق عليها لهرمز ، وان مقرن يتعرض للسفن التى تبحر بين هرمز والبصرة ٠ بالاضافة الى طمع ملك هرمز في ثروات البحرين الزراعية ومغاصات اللؤلؤ[١١] ٠ وقد بدأ البرتغاليون بنهب السفن البحرينية وتبع ذلك هجوم خواجه عطار ، وقد صادف مقاومة شديدة من الجبور ، فاضطر للعودة الى هرمز دون تحقيق اى نجاح ، وفشلت محاولة برتغالية اخرى بقيادة بيرو قريب البوكيرك وتكونت من اربع سفن ، وبعد هذا الفشل اخذ البرتغاليون يستعدون لمعركة فاصلة بينهم وبين الامير مقرن ٠

الموقف العام

اخذ البرتغاليون وحلفاؤهم في هرمز يعدون العدة منّ الرجال والسفن لانهاء امر البحرين بأحتلالها والقضاء على دولة الجبور التي صارت تشكل عامل

---

(١٠) مجلة الجمعية الملكية لآسيا الوسطى لعام ١٩٣٥ ، الجزء ٢٢،ص٦١٨ (لندن) ٠

(١١) لمزيد من التفاصيل انظر الوثيقة – العدد الثالث ٩٥ – ٩٨ العدد الرابع ، ٧٦ – ١٠٠ ٠

تهديد لنفوذهم نتيجة للسمعة التي يتمتع بها الامير مقرن ، وتم حشد قوات الغزو في هرمز وعين انطونيو كوريا البرتغالي قائدا لها • وقد تألفت من ثلاثة الاف مقاتل من مرتزقة الفرس والعرب تقلهم مائتا سفينة ، ويقود هؤلاء (رئيس شرف الدين) من هرمز وتتكون قوة البرتغاليين من اربعمائة برتغالي في سبع سفن مجهزة بالمدافع الثقيلة •

اخذ الامير مقرن الجبرى يحكم استعداداته وينظم مواقع قواته . فبنى حاجزا عرضه عشرة اشبار مشيدا بالحجارة والجير ، وجعل واجهته من جذوع النخل فشكل بذلك سورا منيعا ، ثم ركز المدفعية على الاسوار وفي فتحات الابراج ، وحفر الخنادق العميقة في الاماكن اللازمة على امتداد الساحل حيث شكل تصميما دفاعيا يتمثل في نقاط دفاع امامية على الساحل يليها مركز الدفاع الرئيسي في القلعة وماجاورها خلف الاسوار على واجهة الغزو المتوقع ، واخيرا قسم المواجهة الدفاعية الى قيادات رتب لها وسائط السيطرة بشكل منظم ، وتدل هذه التدابير على عمل قائد عسكرى يعرف ما يريد[١٢] • وكان المكان الوحيد الملائم لانزال الجنود هو ميناء مدينة البحرين (يعتقد ان القلعة كانت في الطرف الامامي من المدينة المحاذى للبحر وتسيطر على الميناء) وتمكن مقرن من حشد اثنى عشر الفا من المقاتلين العرب واربعمائة من الرماة ، وثلاثمائة فارس عربي ، وعشرين جنديا تركيا مسلحين بالبنادق كانوا يقومون بأعمال التدريب ، وانفتحت هذه القوات لملاقاة الاعداء في الاماكن المعنية وخاصة بمحاذاة سور القلعة •

الموقف الخاص

يوم ١٥ يونيو ١٥٢١م تقربت قوات الغزو البرتغالي من البحرين وانفتحت في تشكيل القتال مقابل القلعة ، وانتظر انطونيو كوريا ستة ايام ليصل المدد وتتكامل القوات التي كانت قد تفرقت نتيجة سوء الاحوال الجوية ، وكانت

---

(١٢) مساهمة المصادر والوثائق البرتغالية فى كتابة تاريخ البحرين • الوثيقة ، العدد الرابع / ١١٨ •

مدفعية السفن البرتغالية حديثة وثقيلة العيار وتعطى تفوقا ساحقا بالنيران على اسلحة المدافعين ، ولكن مقرن وقواته كانوا على استعداد للقتال بثقة وعزيمة ومعنويات عالية ، واشغل القسم الاكبر من هذه القوات المواقع بالقرب من سور القلعة وداخل القلعة نفسها وهي التي تشكل الهدف الرئيسي للمهاجمين ، واشغلوا نقاط الدفاع الامامية في الاماكن اللازمة الى الساحل ٠

سير القتال

في المرحلة الاولى انزل انطونيو قسما من قواته الى البر لتاسيس موطىء قدم على الشاطىء وفشلت هذه المحاولة امام المقاومة العنيدة من المدافعين واضطر البرتغاليون الى التراجع يخوضون البحر على الاقدام باتجاه السفن عندما اصبح البحر في حالة جزر ٠

وفي المرحلة الثانية قامت المدفعية البرتغالية الثقيلة بتوجيه نيران كثيفة الى القلعة نفسها والمواقع الدفاعية المحاذية لها ، وانزل البرتغاليون جنودهم بعيدا عن التحصينات وابقوا جنود مملكة هرمز في المراكب حتى صدور الامر بالنزول ، ودار قتال عنيف بالاشتباك المباشر بين الغزاة والمدافعين الذين صمدوا بروح قتالية جيدة وتحصنوا داخل اسوار القلعة ، بينما كان انطونيو يحث جنده ويشجعهم على الصمود واقتحام القلعة ، وفشلت محاولاتهم لاقتحامها وكان مقرن في مقدمة رجاله يتصدى للقتال بجرأة وشجاعة الهبت الحماسة في نفوسهم حتى اصيب بجرح بليغ في ساقه ، كما جرح القائد البرتغالي كوريا في ذراعه ، واستمر القتال اياما اخرى واصاب جند البرتغاليين الارهاق ولم يصلوا الى نتيجة حاسمة ٠ وشاءت الاقدار ان توفي مقرن بعد بضعة ايام متاثرا بجراحه فهبطت معنويات رجاله بوفاة قائدهم وارتفعت معنويات المهاجمين ونزل باقي جنود هرمز للقيام بعملية الاجهاز على باقي المدافعين ومطاردتهم ٠ تولى قيادة جند البحرين (حميد) ابن اخت مقرن ، فأمر قواته بالانسحاب الى القطيف

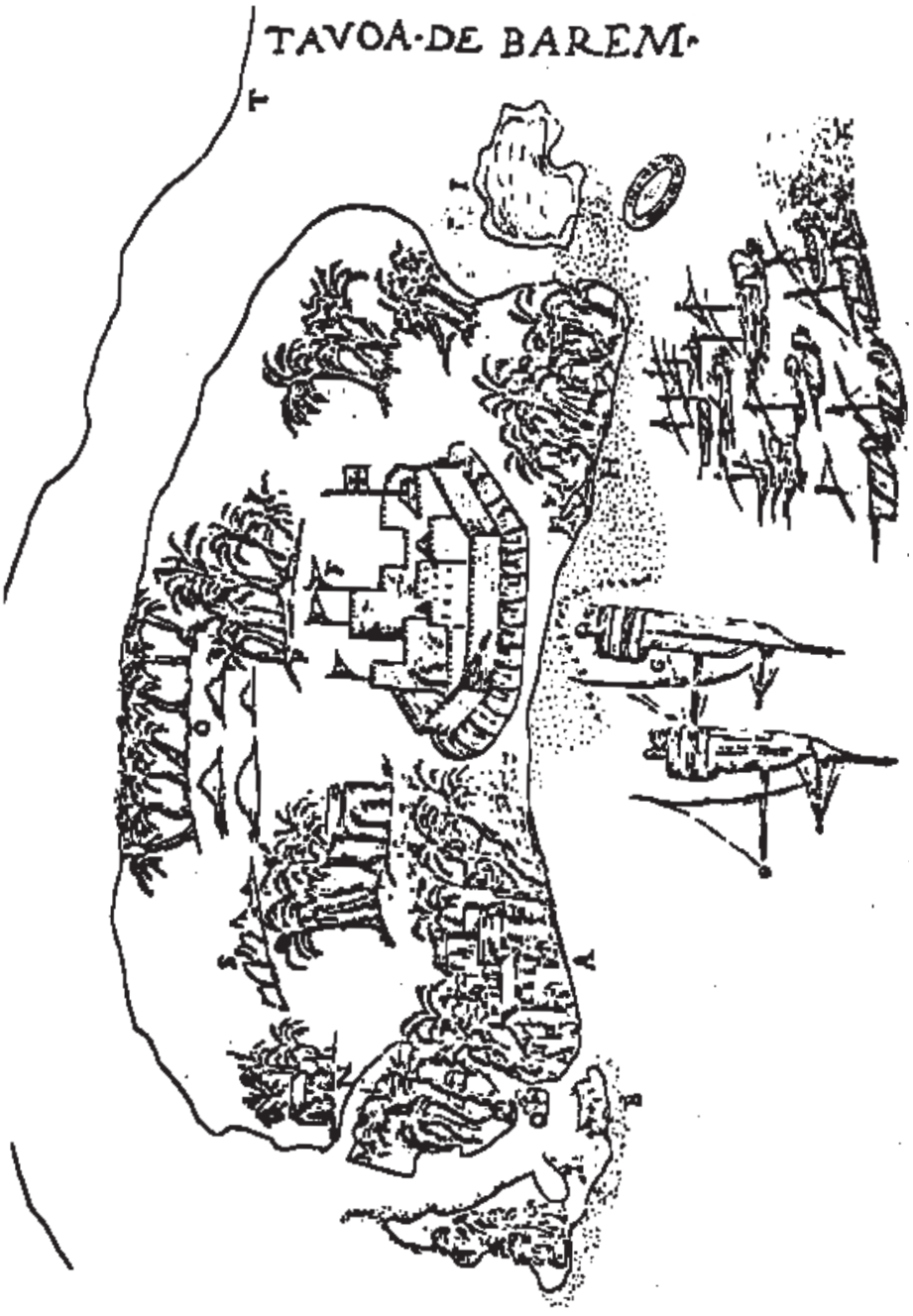

خريطة برتغالية للبحرين من اقصى نقطة وتظهر فيها قلعة البحرين خططت في عام ١٥٣٨م من قبل (جو دى كاسترو)

ومعهم جثمان الامير مقرن ليدفن في الاحساء ، كانت خسائر الطرفين في الارواح عالية نتيجة شدة القتال لايام متتالية وزادت خسائر المدافعين خاصة بعد اصابة القائد مقرن حيث اثر ذلك على معنوياتهم وصمودهم فإستسلم قسم منهم ، وتم احتلال الجزيرة ونهبها واحراق مراكبها ٠

الدروس المستفادة

١) **التعرض والمباداة** : حافظ البرتغاليون في عملياتهم في منطقة الخليج على مبدأي التعرض والمباداة ، فكانوا المهاجمين دوما مع ان اعدادهم اقل من المدافعين في غزو البحرين ، ولكن اعتمادهم على قوة حديثة متفوقة في مجالات اخرى جعلتهم قادرين على تطبيق ذلك ، وقد قدموا من بلادهم بهدف التعرض للحصول على ثروات الشرق ، وهم متمرسون في القتال البحرى ، فكان انقضاضهم على الجزر والمعاقل الساحلية اشبه بعمليات القراصنة للحصول على الهدف بالارهاب والعمليات السريعة ، والقائد الذى يتمسك بالمباداة ويواصل العمل بها يفرض ارادته على عدوه ، وتكون ردود فعل عدوه محسوبة سلفا كما خطط لمجابهتها ٠

٢) **التفوق بالتسليح** : كانت قوات الغزو تتفوق بالتسليح وخاصة السفن البرتغالية وبحارتها ، من حيث النوعية وحداثة الاسلحة ، وكان البرتغاليون يرتدون الدروع الواقية وهذا لم يتيسر للمدافعين الذين لم تكن لديهم خبرة سابقة في حرب مع قوة بحرية اوروبية حديثة ، والتفوق بسلاح حاسم يعطى ميزة كبرى للجانب الذى يمتلكه مقابل الكثرة العددية المقابلة ، ويضعف مقاومتها وارادتها القتالية ٠ كما حدث مثلا فى الحرب بين ايطاليا والحبشة عام ١٩٣٦م استعملت ايطاليا الغازات السامة ضد تصميم الاحباش وعنادهم فوضعت نهاية سريعة لتلك الحرب ٠ ومثل ذلك

ايضا استعمال السلاح الذرى ضد اليابان فى عام ١٩٤٥م ووضع نهاية للحرب العالمية الثانية ٠

٣٠) القيادة : توفرت للطرفين قيادة جيدة ، والقيادة هي اهم عامل للوصول الى النتائج الحاسمة وكسب الحرب ، ولو لم يسقط القائد مقرن في المعركة فربما كانت النتائج غير مالات اليه ، ولم يقم قائد بكفاءته ليحل محله في الظرف الحرج ، وهذه النقطة تقود الى استنتاج منطقى إنه يجب تهيئة بديل او اثنين لكل قائد من مستوى جيد على استعداد لتسلم المسئولية الفورية في الظروف العصيبة ٠

٤) المعنويات : عامل آخر مهم في الحروب ويأتي على رأس عناصر المعنوية القيادة الجيدة والعقيدة ٠ وفي بداية القتال كانت معنويات المدافعين ممتازة واستمرت كذلك تستمد العزم من قائدهم مقرن ، ولكنها اهتزت بعد ذلك نتيجة اصابته وخروجه من المعركة ، فدب اليأس في نفوس المدافعين ، واصيبوا بخسائر كبيرة واستسلم قسم منهم ٠

٥) عوامل اخرى : ساعدت حالة التفرقة والضعف التي كانت سائدة على الساحل الشرقي للجزيرة العربية الغزاة على الاستفراد بكل بلد على حدة دون ان يهب بلد آخر لنجدته ، ولو حدث تكتل جماعي لدرء الخطر البرتغالي لسارت الاحداث في اتجاه آخر ومن ذلك تنسيق الجهد والقيام بغارات مفاجئة وكمائن بحرية للقوات البرتغالية كلما لاحت الفرصة المواتية لذلك ٠

لم تعتمد قوة الغزو البرتغالية في هجومها على البحرين عنصر المفاجأة ولم يعمل بهذا المبدأ ٠ كما ان وصول القوة متفرقة الى شواطىء البحرين نتيجه العواصف البحرية الغى تطبيق مبدأ حشد القوة فلو كان

لدى المدافعين وسائل مثل المدفعية البعيدة او عناصر قوة بحرية تتعامل مع العدو عندما بدأ يقترب في وضعية تفرق لاوقعت في صفوفه اصابات قبل الوصول الى الشاطىء ، وقد يربك ذلك من خططه ويفشل مقاصده ٠

الثورة على البرتغاليين :

قاوم ابناء الخليج السيطرة البرتغالية ولم يستكينوا لها ، وكانت اول انتفاضة عارمة عنيفة سنة ٩٢٨هـ / ١٥٢١م ، بزعامة ملك هرمز شاه بندر ، واجتاحت مراكز التجارة في الخليج في ليلة واحدة في كل من هرمز والبحرين ومسقط وصحار يوم ٣٠ نوفمبر ١٥٢١م ٠ وسجلت الثورة اكثر نجاح لها في البحرين ، وتولى قيادتها المتولى على البحرين ، فاقتحم القلعة على البرتغاليين ، وقبض على حاكم الجزيرة البرتغالي وشنقه على الفور على شجرة نخل وطرد باقي جنوده وبذلك قضى على النفوذ البرتغالي المباشر في البحرين ، وفي هرمز احرقت المراكب البرتغالية في الميناء وتم قتل الحامية البرتغالية المتواجدة في الجزيرة وقامت السفن العربية بمهاجمة مواقع برتغالية كثيرة في الخليج ، وتم اسر كثيرين منهم[١٣] ٠

توالت النجدات البرتغالية من الهند لاخماد الثورة فكانت النجدة الاولى وتبعتها نجدة ثانية سنة ٩٢٩هـ / ١٥٢٢م بقيادة دوم لويزى فنريس ، وقد اخضع مسقط ودمر صحار وقضى على انتفاضة هرمز[١٤] ٠ اما في البحرين فقد اتبع البرتغاليون اسلوب الملاينة الدبلوماسية ، وجرى اتفاق بينهم وبين المتولى فيها حيث اقروه حاكما على البحرين مقابل موافقته على وجود مساعد

---

(١٣) الوثيقة ، العدد الثالث / ٩٥ – ٩٨ ،
والعدد الرابع / ٩٦ – ٩٩ ٠

(١٤) (الوثيقة) العدد الرابع / ١١٨ وانظر العدد الاول/١٣٨ ٠

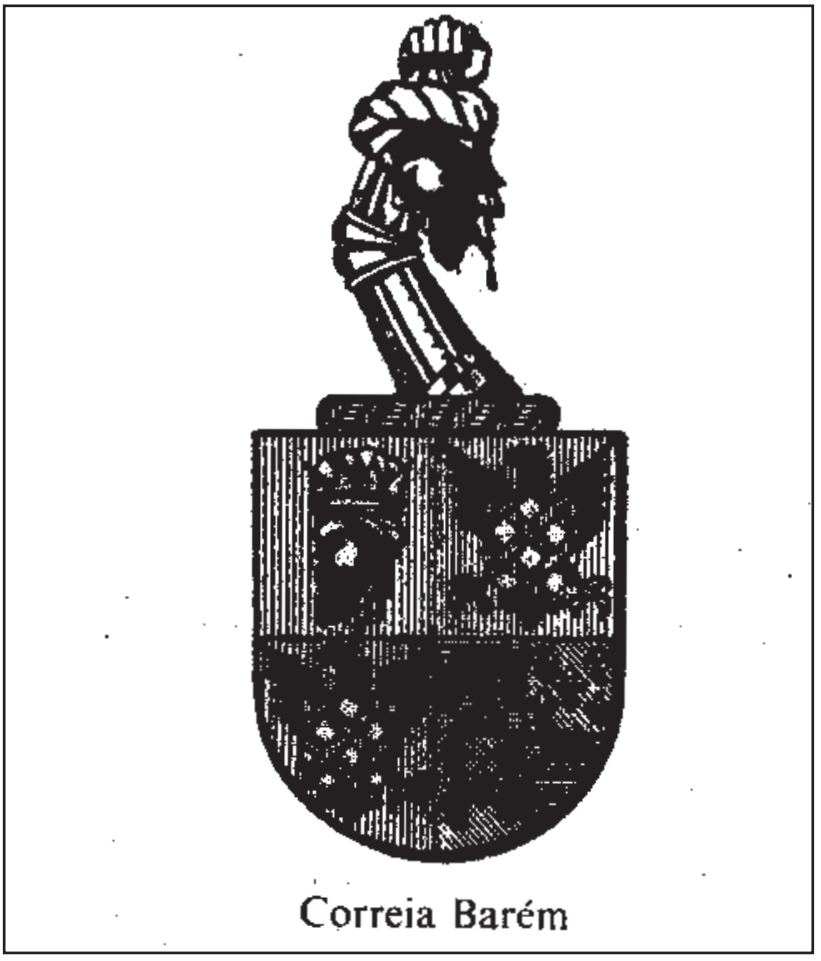

صورة لراس البطل مقرن بن زامل الجبرى امير البحرين المتوفى ١٥٢١م وجدت على درع القائد البرتغالي انطونيو كوريا ماخوذة من مصادر برتغالية ٠

ومستشار برتغالي في حكومته ٠

وفي سنة ٩٣٣هـ / ١٥٢٦م قامت انتفاضة جديدة في هرمز ومسقط وقلهات ولكن تم اخضاعها ٠ وفي عام ٩٣٦هـ / ١٥٢٩م ، قام اهالي البحرين بثورة عنيفة يجدر ان نقف عندها بتفاصيل اكثر ٠ لقد كان التدمير والقتل والقسوة الطابع المميز لسلوك البرتغاليين في جميع عملياتهم في الخليج منذ البداية ، وهدفهم الرئيسي نهب خيرات البلاد والكيد لعقيدة الاسلام لذلك كانت الثورات تتجدد ضدهم حتى وصلوا اخيرا الى درجة الانهاك ، وكان السبب المباشر لثورة البحرين عام ١٥٢٩م هو ضغط البرتغاليين على سكان هرمز للحصول على ضرائب اكثر وحاولت هرمز ان تتحمل البحرين بعض هذه المطالب ولكنها رفضت فجهز نائب ملك البرتغال في الهند نونو دى كونها ـ حملة بحرية للهجوم على البحرين ، واسند قيادتها الى اخيه سيمون دى كونها على ان تعزز بنجدات من البرتغال فتوجه سيمون اولا الى هرمز ، وفي سبتمبر عام ١٥٢٩م توجه الى البحرين في خمس سفن كبيرة على ظهرها اربعمائة مقاتل برتغالي ، تتبعها بعض السفن المحلية ، وعندما اقتربت القوة من قلعةالبحرين اطلقت نيرانا كثيفةمن مدافعها لمدةثلاثةايام متتالية ، وصمد حاكم البحرين ورجاله المدافعون على الشاطىء وفي داخل القلعة حتى شحت ذخيرة المهاجمين ولم يستطع البرتغاليون الحاق اى ضرر يذكر بأسوار المدينة ودام الحصار وقذف النيران حتى نفذت ذخيرة المهاجمين واخيرا عرض عليهم حاكم البحرين العربى صلحا مشروطا رفضه البرتغاليون طمعا في النهب والغنائم ، وانتظروا اربعة عشر يوما حتى وصلتهم سفينة كانت قد ذهبت لاحضار الذخيرة من هرمز وفي تلك الاثناء تفشى مرض الحمى فى صفوف المهاجمين ، وتوقفت قدرتهم على القتال ، ونفذت مؤونتهم فصاروا يستنجدون السكان العرب الذين لم يبخلوا عليهم بالطعام بروح التسامح الاسلامي والاخلاق العربية ، واخيرا قرر المهاجمون الانسحاب دون تحقيق اى هدف ٠ وفي طريق العودة مات اكثر البرتغاليين

الباقين بما فيهم قائد الحملة سيمون دى كونها ، وربما كان موته ناتجا عن فشله المريع[١٥] .

دخول العثمانيين المجابهة ضد البرتغاليين :-

اخذت ردود الفعل العربية والعثمانية تزداد عنفا ضد البرتغاليين في البحر الاحمر والخليج والمحيط الهندى ، وفي الداخل اكتسبت التعبئة طابعا شعبيا واضحا لتنبيه شعوب المناطق لخطورة المخططات البرتغالية ، ولم تحصل على نتائج فورية مؤثرة في البداية نظرا لتفوق البرتغاليين في الاسلحة النارية والافتقار الى قوة سياسية قادرة على مواجهة التحدى البرتغالي ، وللعجز في تجهيز قوة بحرية توازى القوة المعادية [١٦] ، وظل البرتغاليون سادة البحر دون منازع في العقود الثلاثة الاولى من القرن السادس عشر ، انغمس بعدها حكام المستعمرات البرتغالية في الرفاهية وحياة البذخ والنعيم ، وقد تواقرت لهم في البداية عناصر القيادة الجيدة ذات العزم ، والتفوق الكبير في التسليح والتنظيم واستبسال جنودهم ، وبدات هذه العوامل تنخفض تدريجيا وخاصة عندما تحول القادة وكبار المسئولين من حكام الى تجار ، والاهم من ذلك كله ظهور عدو جديد قوى امام البرتغاليين متمثلا في الدولة العثمانية التي بسطت نفوذها على مصر عام ١٥١٧ ، ثم ضمت اليمن ، وفي عام ١٥٣٤ احتل العثمانيون مدينة بغداد واخذوا يتقدمون جنوبا باتجاه الخليج .

قامت دولة المماليك في مصر بعمليات بحرية مجيدة وفعاله لصيانة البحر الاحمر من خطر البرتغاليين قبل دخول العثمانيين الى مصر ، ولكن سيطرة العثمانيين على مصر وامتداد سلطانهم الى اقطار عربية اخرى جعل الدولة العثمانية هي الملتزمة بالدفاع عن الاسلام كقوة سياسية وعسكرية واحدة في

---

(١٥) السيرفي ، نوال حمزه ، النفوذ البرتغالي في الخليج العربي، ص١٤٠ ـ ١٤٣ ، الرياض ١٩٨٣م .

(١٦) نفس المصدر السابق .

مجابهة البرتغاليين . وتشير المصادر البرتغالية ان ملك الاحساء وحاكم البحرين في عهد كان كل منهمامستقلا قد بعثا عام سقوط بغداد ١٥٣٤ بوفد ليقدم التهانى والمودة لولي العهد العثمانى ، وان لم يلتزم بأية تبعية للدولة العثمانية وكان ذلك اول اتصال بين البحرين والدولة العثمانية ، ويرجع الاتراك ادعاءهم بالسيادة على البحرين الى هذا الحادث كاقدم اساس قانوني لذلك الادعاء[١٧] .

اصبحت الدولة العثمانية في القرن السادس عشر الميلادى دولة عظمى لها اساطيلها في البحر الابيض المتوسط ، وتستطيع انزال اسطول بحرى عن طريق السويس في طريق طويل مع البحر الاحمر وبحر العرب حتى الخليج ، وبعد سقوط البصرة عام ١٥٤٦ بأيدى العثمانيين اصبحت مياه الخليج في متناول ايديهم للعمليات البحرية ، ولكن اول صدام بحرى كبير بين العثمانيين والبرتغاليين جرى عن طريق اسطول قادم من البحر الاحمر ارسله السلطان سليمان القانونى بقيادة القبطان بيرى محي الدين رئيس ، ويسمى قبطان مصر وسار باتجاه الخليج سنة ٩٥٨هـ - ١٥٥١م مع عدد كبير من الجند وثلاثين سفينة [١٨] ، وكان ظهور هذا الاسطول مفاجأة للبرتغاليين ، فهاجم بيرى مسقط واستولى عليها واسر حاكمها البرتغالى وحاميتها البرتغالية ، ثم هاجم هرمز واستولى عليها وبقيت القلعة بيد البرتغاليين وسار الى قشم واقتحمها وبعدئذ توجه الى البصرة وغنم منها الكثير ، ثم عاد مسرعا بعد ان علم ان البرتغاليين يحشدون جميع قواتهم البحرية لمهاجمته ، فعاد بثلاث سفن تحمل الغنائم والاسلاب التي ظفر بها من البرتغاليين في عمان ، وغرقت احدى سفنه قبالة البحرين ، واخيرا حكم عليه السلطان بالاعدام نتيجة لتصرفاته .

---

(١٧) لمزيد من التفاصيل راجع : الوثيقة ، العدد الرابع ، صفحة ٩٨ - ١٠٠

(١٨) الدكتور احمد بوشرب ، رقم صفحة ٣٢،٣١ ، والوثيقة - العدد الاول/ ١٤٠-١٤٣ ، والعدد الرابع /١٠١

بعد احتلال العثمانيين لمدينة البصرة (١٥٤٦) تقدموا الى ساحل الخليج عن طريق شط العرب وعن طريق الاحساء التي استنجدت بهم ضد عسف البرتغاليين فأرسلوا حامية عسكرية الى القطيف ، وكانت هناك اتصالات مستمرة بين عرب الاحساء وعرب البحرين وبين العثمانيين ٠

وخلال الثلث الثاني من القرن السادس عشر جرت مصادمات بحرية بين العثمانيين والبرتغاليين وقد فشل العثمانيون في بعض هذه المعارك لعدم اعداد اسطول كبير وعدم تنسيق جهود الثغور الاسلامية لضربة كبيرة ضد البرتغاليين ٠

وفي الفترة من عام ١٥٥٠ ـ ١٥٦٢م توالت الحملات البحرية التركية لمنازلة البرتغاليين وتمكن الاتراك من الحصول على انتصارات عديدة ، فقد دمروا البرتغاليين في قشم ، ودخلوا مسقط ظافرين مرتين ، كما نزلوا بهرمز وضربوها ٠ وفي عام ١٥٥٩ وصل اسطول تركي الى البحرين مؤلف من بارجتين وسبعين سفينة شراعية ، وقد الحقت هذه القوة الخسائر بالبرتغاليين في القتال البحرى ولكنها فشلت في تحقيق اهدافها ٠ وتشير الوثائق العثمانية ان مراد حاكم جزيرة البحرين كان قد اعلن ولاءه للدولة العثمانية وعين حاكما على البحرين ، ولكن والي الاحساء مصطفى باشا قام بالعدوان على البحرين عام ٩٦٦هـ / ١٥٥٩م بتصرف شخصي منه لذلك قام السلطان سليمان القانوني بعزل والي الاحساء المذكور وعين محله مراد بك ، كما قدم السلطان تأكيد علاقات الود والصداقة بين الدولة العثمانية والبحرين وتأمين سواحلها ضد الغزو البرتغالي ٠ كما أشارت الوثائق العثمانية الى فشل تلك القوة التى ارسلها والي الاحساء وتطويقها من قبل البرتغاليين ونزع سلاحها ثم اخلائها الى الاحساء بموجب اتفاق مصالحة بين الطرفين ودفع ضريبة كبيرة للبرتغاليين [١٩] ٠

---

(١٩) الوثيقة ، العدد الرابع ـ صفحة ١٠١ و ١٠٢ ٠

بدأت قوة البرتغاليين فى الخليج تذوي اعتبارا من عام ١٥٨٠ حينما ضمت اسبانيا البرتغال اليها لمدة سنتين ، وتم توجيه ضربات ساحقة للقوة البرتغالية فى المغرب العربي ، فكانت معركة (وادى المخازن) على مقربة من مدينة القصر الكبير بشمالي المغرب ٩٨٦هـ / ١٥٧٨م ، حيث لقى ملك البرتغال دون سباستيان مصرعه ودمر الجيش المغربي الجيش البرتغالي تدميرا تاما [٢٠] ، وقد شهدت نهاية القرن السادس عشر فتورا شديدا فى علاقات فارس بالبرتغاليين ٠ وفى عام ١٥٨١ وجهت تركيا حملة الى مسقط بقيادة (علي بك) فاكتسح القلعة البرتغالية بهجوم مفاجيء من البر والبحر وفر الباقون من الحامية البرتغالية الى داخل عمان ، وهاجم العرب البرتغاليين فى (نخيلوه) عام ١٥٨٥ بعملية كمين بارعة ومفاجئة فقتل اكثر من ٢٥٠ رجلا من البرتغاليين ، وفر الاحياء منهم هاربين الى السفن ، وكانت هذه اكبر ضربة موجعة توجه الى الغزاة البرتغاليين ٠

طرد البرتغاليين من البحرين :

ذاق سكان بلدان الخليج التى ابتليت بالبرتغاليين الاهوال من شدة تعسف هؤلاء وارهابهم ونهبهم لخيرات البلاد والسيطرة على تجارتها ، وكانوا يتحينون الفرص للثورة عليهم ، وفى عام ١٦٠٢م قتل احد البحرينيين حاكم الجزيرة البرتغالي بخنجر واعلن نفسه حاكما للبحرين ، وهب سكان البحرين واقتحموا القلعة وتغلبوا على الحامية البرتغالية واحتلوها ٠ وكانت تلك الحادثة آخر عهد البرتغاليين بالبحرين ، وقد حاول البرتغاليون استرجاع البحرين بحشد قوات برتغالية وهرمزية كما استقدموا قوات من الهند ولم يكتب لهذه المحاولة النجاح حيث انتشر المرض فى افراد القوة ، وارسل شاه ايران عباس قوة من خمسة الاف رجل الى بندر عباس لتحويل انتباه البرتغاليين ، ووقعت حادثة تمرد

---

(٢٠) الصيرفي ، النفوذ البرتغالي فى الخليج صفحة ١٤٦ والوثيقة ـ العدد الرابع/٦٣ ٠

ضد الحامية البرتغالية هناك وهذه الاسباب ادت الى عدم تمكن البرتغاليين من التقدم الى شواطىء البحرين [٢١] ٠

(٢١) وثيقة عثمانية / احمد اسرار (السياسة الدينية للدولة العثمانية في عهد القانوني) ٠ وثيقة عثمانية اخرى خالية من التوقيع يقول كاتبها انه حضر وشاهد كل ما حدث للقوة التركية في البحرين عام ١٥٥٩م ٠ وعن تصرفات والي الاحساء مصطفى باشا وانه غزا البحرين بدون اذن من السلطان ، وانظر الوثيقة – العدد الأول / ١٤٦ – ١٤٨ والعدد الرابع / ١٠٨ ٠

الدروس المستفادة من الغزو البرتغالي

لقد استهدف الغزو السيطرة على مراكز التجارة فى الخليج العربي ، وجاء يفرض نفسه بالبطش والارهاب وروح الحقد الصليبي على كل ما يمت للاسلام بصلة · وقد مارس البرتغاليون سياسة القرصنة البحرية ، فكانوا يتعرضون لكل سفينة تمخر عباب الخليج للاستيلاء عليها ونهب حمولتها ، ويمكن استخلاص الدروس التالية من مجمل عمليات التواجد البرتغالي فى الخليج خلال نحو قرن من الزمان ·

١) تعطيل القدرة على الحركة :

كان اهتمام البرتغاليين الاول منع العرب من المتاجرة مع الهند والشرق الاقصى لذلك كان الهدف مهاجمة السفن العربية اينما وجدت وتعطيل القدرة على الحركة وبذلك يتم تأمين هدف تجارى وعسكرى ، وقد يكون الهدف العسكرى ذا اسبقية اولى بعد ان استقروا فى الخليج ، وذلك لتعطيل القدرات التعرضية ضدهم سواء على صعيد دولة منفردة او مجموعة من الدول الخليجية · لقد قام البوكيرك منذ دخوله الخليج ٩١٣هـ / ١٥٠٧م بتدمير كل مركب خليجى التقى به فى طريقه · وكان يحرق السفن الراسية فى الموانىء حتى التى لا دور لها فى القتال · وما تبقى من السفن التجارية كان يحصل على اذن رسمي للملاحة من البرتغاليين بعد ان سيطروا على الطريق البحرى بايجاد حاميات عسكرية فى الحصون والمراكز ·

٢) المقاومة المحلية :

اخذت ردود الفعل ضد التسلط البرتغالي تبرز هنا وهناك بين سكان الخليج وصارت تزداد عنفا بالرغم من حالة الفرقة التى كانت سائدة ، وقد

شهدنا بعض الحكام واهل البلاد يقومون بالانتفاضات العارمة وصارت المقاومة شعبية مع مرور الوقت ، وكانت ثورة عام ١٥٢٢ بزعامة ملك هرمز اول عملية متماسكة ضد البرتغاليين فى هرمز والبحرين ومسقط وصحار ، وكانت عملية الكمين فى نخيلوه ومقتل ٢٥٠ برتغاليا مثلا رائعا على المقاومة الشعبية ، وكان للانتفاضات والمقاومة تاثير كبير على البرتغاليين ومعنوياتهم ٠

٣) قوة الدولة وتوخي الهدف :

كانت قوة البرتغاليين وتفوقهم بالتسليح نابعين من قوة الدولة التى كانت تعمل بصورة دائبة على ارسال النجدات بقوات منظمة الى مسرح العمليات وتواصل توخي الهدف بالرغم من خسارة بعض المعارك وكانت قوة البرتغاليين بالمقارنة مع القوى المحلية التى تجابهها فى الخليج تشكل عامل تفوق ٠ وبالمقابل عندما دخلت الدولة العثمانية الصراع اصيبت ببعض الانتكاسات وخسارة بعض المعارك ايضا ولكن قوة الدولة الفتية كانت تتحمل ذلك وتديم اعداد الحملات الجديدة ، وتوخي الهدف حتى صارت مصدر رعب مقيم للبرتغاليين وبدات تسجل انتصاراتها عليهم وقد نظر سكان الخليج الى الدولة العثمانية على اعتبارها دولة الاسلام وحامية الحرمين فتعاونوا معها ٠ ومن اهم اسباب نجاح البرتغاليين فى بداية الغزو عدم وجود دولة قوية موحدة فى مواجهتهم ، والدولة التي يمكن ان تقوم بذلك هى الدولة العثمانية التي كانت خلال النصف الاول من القرن السادس عشر مشغولة فى توطيد اركانها وبسط سلطانها على المناطق العربية فى مصر والهلال الخصيب والجزيرة العربية ، وكانت لديها قوات بحرية قوية فى البحر الابيض المتوسط ، وبعد احتلال مصر عام ١٥١٧ واحتلال البصرة عام ١٥٤٦ بدأت القوات البحرية للدولة العثمانية تعمل بقوة فى البحر الاحمر وبحر العرب والخليج العربي من قاعدتين لتزويد السفن ، فكانت القاعدة الاولى فى السويس والثانية فى البصرة ، لذلك صارت العمليات البحرية العثمانية تظهر

ضد البرتغاليين من اتجاهين ، واخذت الصدامات تزداد عنفا وضراوة ٠

٤) التحالف مع الدولة الصفوية :

فى فترات معينة تواطأ بعض الحكام المحليين مع البرتغاليين ، ولكن محاولات البرتغاليين لاستغلال الدولة الصفوية بسبب النزاع بينها وبين العثمانيين وبين اقاليم الخليج جعل الاتفاق بينهما قائما ، وهذا ما تحاوله الدول الاجنبية فى الماضى والحاضر للوقيعة بين ايران والدول العربية والاسلامية ٠ ولو وقفت ايران فى وجه البرتغاليين اثناء الثورات العربية فى الخليج او اثناء التعرض العثماني على البرتغاليين لاصبح الوضع سيئا بالنسبة للقوات الغازية ولما كتب لها البقاء للمدة التى اقامت فيها فى الخليج ٠

الدور البريطاني في الخليج

اشتدت المواجهة بين العثمانيين والبرتغاليين في النصف الثاني من القرن السادس عشر بينما يستمر الصراع بين العثمانيين والايرانيين من جهة ثانية ، مع ان بعض الحملات البحرية العثمانية ضد البرتغاليين لم تكن ناجحة في البداية الا انها اخذت تسجل نجاحا فيما بعد · والقيمة الحقيقية للعمليات العثمانية ضد البرتغاليين تتمثل في انها اعمال تعرضية مع المحافظة على المبادأة ، وكان ذلك في السابق يتم من جانب البرتغاليين · وقد شهد النصف الثاني من القرن السادس عشر ايضا محاولات انجليزية وهولندية لمزاحمة البرتغاليين في الهند والشرق الاقصى ·

في عام ١٥٩٨ ظهرت اول طليعة انجليزية في بلاط شاه ايران عباس تعرض اعادة تشكيل الجيش الايراني على اسس عصرية واقامة علاقات مع الغرب المسيحي [٢٢] والهدف من وراء ذلك توسيع الهوة بين العثمانيين والايرانيين للوصول الى مآربهم الاستعمارية في المستقبل ، ثم العمل ضد البرتغاليين الذين اخذت سطوتهم ونفوذهم بالانحسار · وفي عام ١٦٠٨ بدأت شركة الهند الشرقية البريطانية تؤسس اول مركز لها في (سورات) بالهند ، واخذ النفوذ الانجليزي يأخذ دوره في التوسع هناك ثم باتجاه الخليج العربي ، وكان تحالف الانجليز مع ايران موجها ضد الاتراك والبرتغاليين ، وصار الانجليز يحصلون على تسهيلات تجارية خاصة ، وكانت كراهية الناس للبرتغاليين سببا في تشجيع اقامة علاقات مع الانجليز وتنظيم هذه العلاقات وتوجيهها · وفي

---

(٢٢) د· التازي ، عبدالهادي ، وثيقة لم تنشر عن البحرين · الوثيقة ، العدد الرابع / ٥٨ والعدد الرابع / ١٠٩ ·

الفترة من عام ١٦٠٢ عندما تم طرد البرتغاليين من البحرين من قبل سكان البحرين وتابع ذلك سكان الخليج وخاصة يعاربة عمان وحتى عام ١٦٢٢ خسر البرتغاليون هرمز وقشم وصاروا يطاردون فى كل مكان فى الخليج ، واخيرا تم طرد البرتغاليين من قلعتهم فى قشم بعملية مشتركة اشترك فيها جيش كبير للشاه عباس تدعمه السفن البريطانية التى قامت بضرب الاسطول البرتغالي والقلعة فى هرمز حتى سقطت فى ابريل عام ١٦٢٢ وطوى عن قلعتها علم البوكيرك بعد ان بقى عليها مائة واربع عشرة سنة [٢٣] ووقع باقى البرتغاليين فى هرمز وعددهم ثلاثة الاف نسمة فى الاسر · وكان التحالف وثيقا بين الانجليز والفرس ، وتحمل الفرس العبء الاكبر فى معركة هرمز حيث خسروا حوالي الف قتيل ولم تزد خسائر الانجليز على العشرين اصابة · وقبل هذه المعركة كان الانجليز قد تغلغلوا بمصالحهم فى بلاد فارس فاسسوا وكالة فى شيراز واخرى فى اصفهان مع تعدد بعثاتهم ووكالاتهم [٢٤] ·

كانت آخر مراكز البرتغاليين فى مسقط وعمان ، وحاولوا التحالف مع الاتراك ضد التحالف الانجليزى الفارسي ، فتم لهم تأسيس مركز تجارى وجالية برتغالية فى مدينة البصرة لتحويل التجارة البرتغالية الى هذه المدينة · وجرى تعاون عسكري تركي برتغالي محدود بشن هجمات متلاحقة على الشاطىء الايرانى ومحاولة منع عرب شمال الخليج من التعامل مع سلطات الجنوب الفارسية البريطانية ولم تكن القوة البحرية التركية والبرتغالية فى شمال الخليج كافية للتغلب على قوة الحلف الفارسي الانكليزى ، واخيرا جاءت الضربة ضد البرتغاليين فى عمان بقيام دولة اليعاربة حيث تم طرد البرتغاليين نهائيا بسقوط حصن مسقط عام ١٦٥٠ وتحول من بقى منهم فى البصرة الى مرتزقة ·

---

(٢٣) الوثيقة ، العدد الرابع ، صفحة ١٠٨ ـ ١١٢ ·

(٢٤) الوثيقة – العدد الرابع / ١٠٩ –١١٦ ·

الفصل الثاني

معركة الزبارة والتدويل الكبير في البحرين

ا) البحرين في القرن الثامن عشر :

آل مذكور
العتـــوب

ب) الزيـــارة

جـ) معركة الزباره والدروس المستفادة

د) معركة البحرين والدروس المستفادة

البحرين فى القرن الثامن عشر

ـ آل مذكـــور

ـ العتـــوب

بعد خروج البرتغاليين نهائيا من البحرين فى بداية العقد الثالث من القرن السابع عشر الميلادى مرت البلاد فى فترة كان يحكمها بعض القبائل العربية التى كانت مساكنها فى الساحل الشرقي للخليج العربي وكانت احيانا تدفع اتاوة لإيران ٠ واشهر تلك القبائل (آل مذكور) وهى التى حكمت فى البحرين من اواسط القرن الثامن عشر الى حصار الزباره ١١٩٧/١٧٨٣هـ والذى انتهى بفشل الحصار وهروب (الشيخ نصر آل مذكور) الى بوشهر سنة ١٧٨٣م/١١٩٧هـ فدخول العتوب للبحرين ٠

آل مذكور

ينتسب آل مذكور الى (النصور) وهم من عرب الهوله من (مطاريش) عُمان ومن قائل أنهم من (البومهير) من أعراب نجد أستوطنوا (بوشهر) منذ ١٦٤٦م/١٠٥٦هـ[١] وانتشروا فى نحو عشر قرى فى السواحل الشرقية للخليج العربي وخاصة في (القابنديه) و(كنكون) · وممن اشتهر من (النصور) الشيخ (جباره) الذى حكم بلاد (كنكون) و (كنك) شرقي ميناء (لنجه) وأمتد حكمه الى مناطق أخرى[٢] مثل طاهرى وهى الميناء العربي المعروف (بسيراف) ذي الأهمية التجارية لموقعه على طريق الملاحه فى وسط الخليج للسفن الذاهبة والقادمة من الهند وسرنديب (سيلان) والشرق الأقصى · وكانت البحرين تحت نفوذ إمام مسقط حتى سنة ١٧١٨م/١١٣١هـ حيث تآمر الشيخ (جباره) بمساعدة الإيرانيين ضد إمام مسقط الذى أنسحب من البحرين فأخذت البحرين تدفع أتاوة الى أيران الا أن الشيخ (جباره) إستقل فى البحرين فى وقت ما بعد سنة ١٧٢١م/١١٣٤هـ كما أورد (لوكهارت) · وتذكر الوثائق الهولنديه أن الشيخ (جباره) أصبح حاكما للبحرين فى فترة ما قبل ١٧٣٠م/١١٤٣هـ وكان الشيخ (جباره) يعاصر الشيخ (راشد بن مطر القاسمي) حاكم (باسيدو) ويتعاون معه · وبقى الشيخ (جباره) الى سنة ١٧٣٧م/١١٥٠هـ حيث سيطر نادر شاه على البحرين لأنه طلب من الشيخ (جباره) ومن الشيخ (راشد) أن يقمعا حركة قام بها (احمد المدنى) فى جنوب إيران فلم يتحمسا لطلب نادر شاه فاستولى نادر شاه على البحرين · الا أن الشيخ (جباره) حاصر قلعة البحرين سنة ١٧٣٨م/١١٥١هـ وأستعادها وبقى حاكما فى البحرين حتى توفي (نادر شاه)

---

(١) لوريمر ٣/ ١٢٧٠ : ويقول منشور كركاني ص١٥٣ (ان الشيخ مذكور من قبيلة البومهير وكذلك انظر عباس فاروقى ص٦٨ ، والوثيقة ص٩٣ العدد ٢) ·

(٢) الشيباني · محمد شريف ، تاريخ القبائل العربية فى السواحل الفارسية ص ١٤٠و١٤١ طبع بيروت ١٩٦٨م ·

١٧٤٧م/ ١١٦٠هـ وعلى إثر وفاة (نادر شاه) فقدت ايران اى نفوذ على البحرين.

وفى قول للنبهاني أن الشيخ (جباره) ذهب للحج فخلعه (نادر شاه) وعين مكانه (غيث) وأخاه (نصر) على البحرين وذلك سنة ١٧٣٩م/١١٥٢هـ وبقى الحكم فى البحرين (لغيث وناصر) آل مذكور الى أن توفيا فخلفهما أخوهما الشيخ (نصر بن ناصر) وكانا قد عاصرا (على مراد خان)[٣] وقد ورد ذكر الشيخ (مذكور) وكان شاهبندر لميناء (بوشهر) فى ١٧٣٧م/ ١١٥٠هـ . وكان (ناصر آل مذكور) يعاصر والده (مذكور) فى سنة ١٧٤٠م/١١٥٣هـ[٤] .

وعلى أثر وفاة (نادر شاه) ١٧٤٧م/١١٦٠هـ كان الشيخ (ناصر آل مذكور) على البحرين وبقى الى عهد (كريم خان الزندى) على أن يدفع الى كريم خان أتاوة سنويه مقدارها أربعة آلاف تومان مقابل حكمه بها[٥] .

وفى وقت ما أحتلت قبيلة (الحرم) البحرين وهى قبيلة من عرب الهوله (الحوله) وكانت تحكم (عسالوه) وشيخها (قاسم بن جبر) ثم ابنه (محمد بن قاسم)[٦] ولكن تحالف شيخ (بوشهر) وهو الشيخ (ناصر آل مذكور) مع الشيخ (مير ناصر) شيخ (بندريق) سنة ١٧٥١م/١١٦٥هـ[٧] ضد الحرميين فاحتلا البحرين وجدير بالذكر أن مير ناصر الزعابي تزوج بنت الشيخ مذكور فى بوشهر.

---

(٣) النبهانى ،التحفة النبهانية ص١١٤ (كان جمع الخراج الى «على مرادخان» فى بلاد ايران من ١١٩٥هـ ـ ١٢٠٠هـ دون ان يرد ذكر الخراج من البحرين فى ايامه) .

(٤) سلوت . الوثائق الهولندية .

(٥) لوريمر ٣/ ١٢٧٠ (حكم كريم خان من ١١٦٣ ـ ١١٩٣هـ اول حكام الزنديين) انظر تاريخ ايران / محمد حجازى (بالفارسية) ص٢٠٢ ـ ٢٠٩ طبع ايران ١٣٤٦هـ .

(٦) ورد ذكر محمد بن قاسم المطروشى فى مذكرات ملاح تاجر ص٢٢ (مخطوط) وفيه انه زوج ابنته الى حجى بن سبت وان سبت تزوج من آل بومهير وجده (مير ناصر) الذى تزوج بنت الشيخ (مذكور) فانجبت (مير محسن) ومحمد حجى هذا من شيوخ الخليفات من البوسعيد .

(٧) نفس المصدر السابق . وانظر الوثيقة العدد ٢ ، ص٩٣ . وانظر مذكرات ملاح تاجر (مخطوط) ص٢٢ تحقيق الدكتور علي ابا حسين ووثائق هولندية ترجمة د . سلوت .

ثم سيطر الشيخ (مير ناصر) على البحرين لوحده مما أضطر الشيخ (ناصر المذكور) لمغادرة البحرين الى (بوشهر) دون أن يحصل على أى نصيب من الضرائب ولكن تعرضت (بندريق) لخطر حاكم (غنورا) وأسمه (قائد حيدر) فاضطر (مير ناصر) لمغادرة البحرين فدخلها (الحرميون) فى سنة١٧٥١م/١١٦٥هـ حسب تقرير هولندى يشير لهذا العام فرجع الشيخ (ناصر المذكور) الى البحرين بعد أن تحالف مع (العتوب) ٠

ولكن فشل هجوم (ناصر آل مذكور) أمام مقاومة (الحرميين) وبقية الهوله فى البحرين فاتجه الشيخ (ناصر) الى (النصور) فى ميناء (طاهرى) وهم قبيلة الشيخ (جباره) فاحتل الشيخ (ناصر آل مذكور) البحرين سنة ١٧٥٣م/١١٦٧هـ بينما أنسحب (الحرميون) الى (عسالوه) فى نفس السنه ٠

وبقى الشيخ (ناصر) وأخوه (سعدون) آل مذكور على البحرين ونرى (سعدون) هذا وقد ورد أسمه كحاكم فى البحرين سنة ١٧٦١م/١١٧٥هـ وذلك فى الوثائق الهولنديه المعاصره[٨] وفى سنة ١٧٧٧م/١١٩١هـ أمر (كريم خان الزندى) الشيخ (ناصر آل مذكور) حاكم بوشهر والبحرين بأخضاع الزباره وأحتلالها فحاول الشيخ (نصر) ولم ينجح فقد فشل فى مهمته نتيجة ظروف تمر بها إيران للتنافس على العرش مما ادى الى أضعافها خاصة وأن الشيخ (نصر) أشترك فى أحداثها ٠ ومع ذلك حاول الشيخ (نصر) عدة مرات أخضاع الزباره فى الفترة ما بين ١٧٧٩م/١١٩٣هـ الى ١٧٨١م/١١٩٥هـ ولم يفلح أيضا[٩]
وتوفى الشيخ (ناصر) فى ١١ أبريل ١٧٨٩م الموافق ١٤ رجب ١٢٠٣هـ[١٠] وعلى أثر وفاة الشيخ ناصر خلفه أبنه الشيخ (نصر) آل مذكور وهو الذى كان يشارك

---

(٨) الوثيقة م ط /٢٢ وبحث د ٠ سلوت ٠

(٩) لوريمر ١٢٧٣/٢ ٠

(١٠) وثيقة م ٠ م /٥٣٢ ٠

أباه فى الحكم كما أنه هو الذى حاصر مدينة الزباره سنة ١٧٨٣م/١١٩٧هـ وفشل فى حصاره اذ حدثت وقعة أنكسر فيها وهرب الى بوشهر وسميت (وقعة نصور) أو (تدويل نصور) ونصور تصغير (نصر) وذلك فى ١٨ جمادى الثانيه ١١٩٧هـ [١١] ونجد ذكر الشيخ (نصر بن ناصر) حتى ١٧٩٨م/١٢١٣هـ [١٢] ٠

وكان الشيخ نصر آل مذكور ذا نفوذ وثروة ويملك سفنا تجارية تبحر الى مسقط والهند وله فرقة عسكرية خاصة تحافظ على سفنه واملاكه ٠ ولما توفى خلف ثروة عظيمة ورثها من بعده أبنه والذى اسماه باسمه (نصر) وطبقا لوصية والده فقد أمر أبنه أن يتآزر مع لطف علي خان (لطفعلي خان) لايصاله الى الحكم ٠ وقد تولى الشيخ (نصر) بوشهر والبحرين مدة حوالي ٣٦ سنه وفى قول ٤٠ سنه بتفويض من نادر شاه ١١٥٢هـ بعد أحتلاله البحرين ثم من كريم خان الزندى من بعده حيث حكم الشيخ (غيث) والشيخ ناصر فى عهد كريم خان فالشيخ ناصر الثاني ثم الشيخ عبدالرسول بن الشيخ ناصر الثاني حفيد نصر آل مذكور وبقى غيث وأخوه الى ١١٩٧/١٧٨٣م والذى يبدو من دفاتر المستوفيات كان ضمن ماليات بلاد فارس ما تستوفى من البحرين من أتاوة وهذا مما يدل على أن النفوذ ينحصر فقط فى دفع الضريبة أو الأتاوة وأحيانا لا تدفع الأتاوة فى الاحوال المضطربه فى إيران كما حدث على أثر وفاة كريم خان فى ١١٩٣هـ اذ مرت إيران فى حروب داخليه حتى عام ١٢٠٣هـ فانقسمت الى ما يشبه دويلات الطوائف ٠ وقد عاصر الشيخ (نصر) (على مراد خان) حاكم أصفهان الذى كان له جميع الخراج فى بلاد إيران من١١٩٥ ـ ١٢٠٠هـ بينما كان يحكم أيران (جعفر خان) دون أن يرد ذكر البحرين فى أيامه ، كما أن برسي سايكس الذى جعل حكم (علي مراد) بين ١١٩٦ ـ ١١٩٩هـ الموافق ١٧٨٢ ـ ١٧٨٥م ولم يذكر هو الآخر

---

(١١) النبهاني ـ ص١١٥ ٠

(١٢) مذكرات ملاح تاجر ص٧٩ (مخطوط) ٠

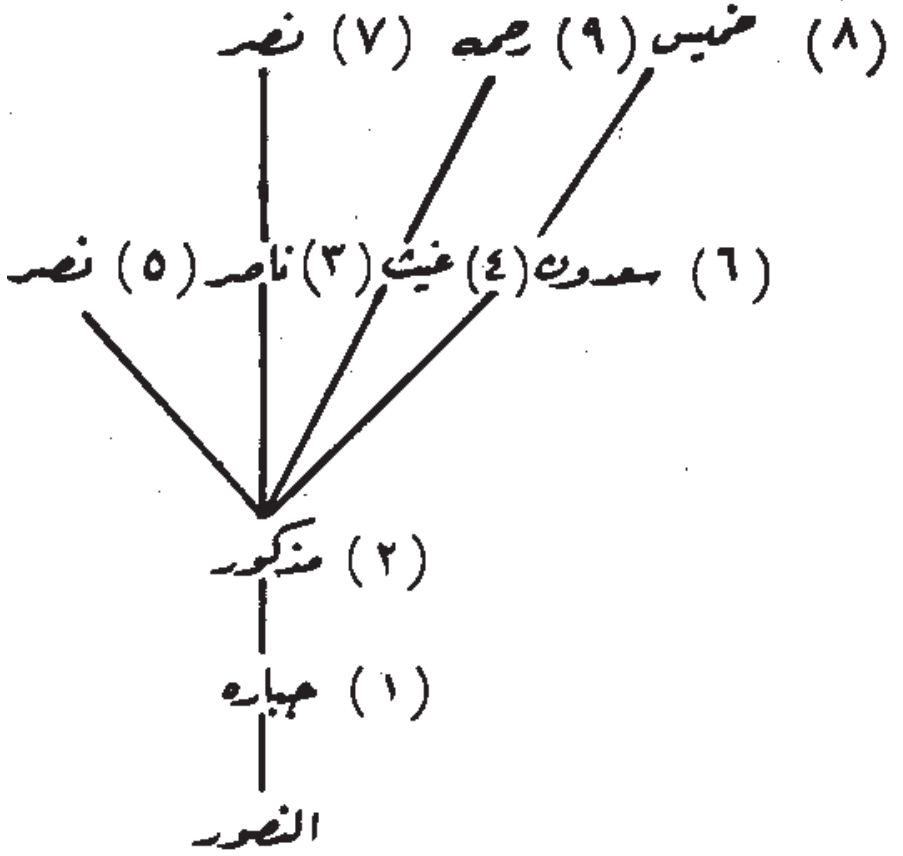

شجرة حكام آل مذكور في البحرين

خراج البحرين فى عهده • وقد دارت بين (علي مراد) و (صادق خان) حرب انتهت بهزيمة (علي مراد خان) أمام جيش (علي قلي خان بن صادق خان) سنة ١١٩٦هـ وفى هذه الفترة التى مرت بها إيران فى حروب داخلية لم يذكر فيها عن البحرين شيء سوى أن آل خليفه ومن والاهم هزموا جيش (نصر آل مذكور) الذى جاء محاصرا (الزبارة) ففشل حصاره وهرب الى بوشهر تاركا قلول جيشه وسفنه غنيمة للشيخ (أحمد بن محمد آل خليفه) ومن والاه من القبائل فى قطر ثم توجه الشيخ أحمد الى البحرين ففتحها سنة ١١٩٧هـ الموافق ١٧٨٣م ولقب بالشيخ احمد الفاتح •

العتـــوب

نستطيع أن نحدد الفترة التاريخيه التى تمت فيها هجرة العتوب من الهدّار بناء على الوثائق والحوادث التاريخيه بالعقد التاسع من القرن الحادى عشر الهجرى أى ما بين ١٠٨٢ ـ ١٠٩١ هجريه[١٣] الموافق ١٦٧١ ـ ١٦٨٠ ميلاديه واستقروا في قطر حوالي ٣٣ سنة مكنتهم هذه المدة أن يتفاعلوا مع بيئتهم الجديدة ويروضوا أنفسهم على ركوب البحر والغوص للؤلؤ ومشاركة غيرهم من أبناء الخليج في عمل النقل البحرى (القطاعه) والغوص ونافسوهم على ذلك مما أثار عليهم حسد الآخرين فنشبت بينهم الخلافات والمعارك ٠

وبعد معارك ضارية خاضوها ضد أعدائهم في تلك السواحل هاجروا الى البصره سنة ١١١٣هجريه ١٧٠١ ميلاديه ثم بعد سنوات من هذا التاريخ سكنوا الكويت ٠

والعتوب هاجروا من نجد وهم عشيرة مترابطة يحملون هذا الاسم وكونوا قراهم على ساحل قطر وعندما يشار اليهم يقال قبيلة العتوب ، ولا ننكر أن هناك اقواما انضموا لهم فيما بعد وشملتهم العتبيه ولكن الأساس كانوا هم ٠

---

(١٣) والدليل على ذلك قول الشاعر وهو يؤرخ عهد آل حميد وهم من بنى خالد فى الاحساء والقطيف فيقول (رأيت البدو آل حميد لما ـ تولوا احدثوا فى الخط ظلما) اتى تاريخهم لما تولوا ـ كفانا الله شرهم (طفى الماء) ٠

وجملة (طفى الماء) بالف مقصورة وتحسب باء ١٠٩١هـ واذا حسبت (طفا) بالف ممدودة فيصبح التاريخ ١٠٨٢هـ وهو تاريخ وصول العتوب فى الاحساء ثم دخولهم قطر (ط = ٩ + غ = ١٠٠٠ + ى = ١٠ + ا = ١ + ل = ٣٠ + م = ٤٠ + ا = ١ = ١٠٩١ هجرية الموافق ١٦٨٠ ميلادية ٠

وحين احتساب (طفا) بالالف الممدودة برقم (١) بدلا من الياء رقم (١٠) فيصبح التاريخ ١٠٨٢ هجرية الموافق ١٦٧١ ميلادية ٠ وانتهى حكم آل عريعر سنة ١٢٠٧هـ فارخها الشاعر بقوله : (وتاريخ الزوال اتى طبالقا ـ (وغار) اذ انتهى الاجل المسمى) ٠٠ وبناء على تاريخ هجرتهم من نجد نستطيع ان نقول ان جميع الرجال الذين هاجروا من نجد لا يمكن ان تمتد اعمارهم الى اكثر من عام ١١٤٠هـ فعليه كل من عاش بعد هذا التاريخ يكون من مواليد ما بعد تلك الهجرة او انه كان طفلا عند هجرتهم ٠

ومن نجد طلعت عدة هجرات لأفراد وأفخاذ سكنوا وأسسوا قرى ومدنا ولكنهم لم يكونوا مترابطين كالعتوب ، خذ مثلا (الزبير) أكثر سكانها من أهل نجد ولكنهم ليسوا عشيرة واحدة بل أفخاذ وبيوت · أما العتوب فهم منصهرون فى بعضهم البعض بالمصاهرة والنسب منذ هجرتهم ويشار اليهم في التاريخ باسم قبيلة العتوب وكان إمضاء الواحد منهم : فلان بن فلان العتبي وكانت عزوتهم واحدة هى قولهم (آلاد سالم)

وفي بداية هجرتهم لم يكن العتوب من الكثرة والقوه على ما هم عليه فيما بعد ولكن عندما أنضم اليهم غيرهم من الافراد والافخاذ والعشائر وتكاثر نسلهم عزوا وزادت قوتهم ·

وتذكر لنا الوثيقة العثمانية عام ١١١٣ هجريه أن العتوب ومن معهم عندما هاجروا الى البصره كان عددهم الفي بيت تحملهم ١٥٠ سفينة في كل سفينه نحو أربعين رجلا يحملون البنادق وبها مدافع · فاذن نستطيع أن نقدر عدد المهاجرين مع ذراريهم ونسائهم بعشرة آلاف نسمه ، وهذه قوة لا يستهان بها في ذلك الوقت ·

ونعود لكلمة عتوب جمع عَتَبي من أين أشتقت ، المتواتر عند اهلنا[١٤] أن العتوب فرع من جُميلة وايل وجميلة وايل معروفة فى نجد ومساكنهم الأفلاج والهدار قرب وادى الدواسر وبقاياهم لا يزالون يسكنون تلك النواحي وعندما هاجروا الى سواحل الخليج انضم اليهم غيرهم فتحالف معهم وشملته العتبية وأصبح حلفا يضم أفخاذا كثيرة لعدة قبائل تحالفت معهم وتصاهروا فيما بينهم ، وأقدم وثيقة أوضحت ذلك عن العتوب ما كتبه الشيخ عثمان بن سند المتوفى سنة ١٢٤٢هـ الموافق ١٨٢٦م ·

---

(١٤) القول الى الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة

وفي رواية ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م ، حيث قال عندما تكلم عن الكويت (سكنها بنوعتبة ولهم في عنزه بن أسد نسبة ، والذى يظهر أنهم متباينو النسب لم تجمعهم في شجرة أم وأب ولكن تقاربوا فنسب بعضهم لبعض وما قارب الشيء يعطي حكمه على الفرض[١٥] أما أقدم ذكر للعتوب في التاريخ عثرنا عليه حتى الآن فهو في عام ١١١٢هـ/١٧٠٠م اذ ورد في مخطوط لؤلؤتي البحرين ليوسف بن أحمد الدرازي المتوفى سنة ١١٨٦هـ/١٧٧٢م وهو يترجم لنفسه فيذكر وقعة في البحرين كان العتوب طرفا فيها ويؤرخ هذه الوقعة ببيت من الشعر يقول : وقد أرخ والدى هذه الوقعه بقوله :

قضية القبيلة المعتدية وعام تلك (شتتوها) فاحسبه

وبحساب كلمة (شتتوها) بحساب الجمل تكون :

ش = ٣٠٠ + ت = ٤٠٠ + ت = ٤٠٠ + و = ٦ + هـ = ٥ + أ = ١ فالمجموع (١١١٢هـ) الموافق ١٧٠٠م وهو تاريخ الوقعة .

أما الدليل التاريخي الآخر على تواجد العتوب فى الخليج عامة والبحرين بصورة خاصة فهو الوثيقة العثمانية التي حصلنا عليها من ارشيف رئاسة الوزراء العثماني في دفتر المهمة رقم ١١١ صفحة ٧١٣ في حوادث ٢١ رجب سنة ١١١٣هـ/ديسمبر ١٧٠١م حيث جاء العتوب الى والي البصره ، وقد أشرنا اليها في بحثنا هذا سابقا[١٦] .

وفي وقت ما بعد سنة١١١٣هـ/١٧٠١م يمموا صوب (القرين) وكان فيها كوت أو حصن قد جعله حاكم الأحساء والقطيف (ابن عريعر الخالدي) مستودعا أو مخفرا لحفظ حدود دولته الشمالية فوهبه للعتوب ثم نزلوا حوله في

---

(١٥) ابن سند ، سبائك العسجد فى اخبار احمد نجل رزق الاسعد ، ص١٨ ، طبع بومباى ١٣١٥هـ .

(١٦) انظر بحث (من تاريخ العتوب خلال المخطوطات والوثائق) نشر فى مجلة الوثيقة . العدد الاول ، يناير ١٩٨٢م .

أوائل القرن الثاني عشر الهجرى أو الثامن عشر الميلادى ، وبنى الشيخ (خليفه بن محمد) الكبير جد آل خليفه المسجد المشهور في الكويت (بمسجد آل خليفه) واوقف عليه قسما من غلة النخل الذي يملكه في القطيف ٠

وفي حوالي سنة ١١٢٠هـ/١٧٠٨م انتقل الشيخ (خليفه بن محمد) الى جوار ربه ودفن في الكويت فخلفه ابنه الشيخ (محمد بن خليفه) وكان يافعا فبقى في كنف عمه الشيخ (صباح بن جابر) الذى زوجه بإبنته فانجبت له ابنه البكر (خليفه) وهذا ما نستدل به على أن الشيخ خليفه قد توفي قبل أن يتزوج ابنه محمد بن خليفه ويعد ان تزوج وانجب ابنه البكر سماه بأسم والده خليفه كما جرت العاده ٠ وهذا مما يؤيد قول المغفور له الشيخ عبدالله السالم الصباح بأن آل صباح وآل خليفه في بدء سكناهم الكويت كان قدرهم للطبخ واحدة وذلك لصلة القربى بينهم ٠

ونحن لا نؤيد الأقوال التي تقول أن تأسيس الكويت سنة ١١٢٥هـ/١٧١٣م [١٧] أو قول (واردن) ان العتوب سكنوا الكويت سنة ١١٢٨هـ/١٧١٦م [١٨] ٠

ومع مرور الزمن اتسعت الكويت وتزايد عمرانها وزاد عدد سكانها نظرا لما تتميز به من مميزات هى ميناؤها الممتاز لرسو السفن وموقعها التجارى وقربها من مغاصات اللؤلؤ فأجتمعت كلمة العتوب على أختيار الشيخ(صباح بن جابر) حاكما عليهم ٠

---

(١٧) القول للشيخ ابراهيم بن محمد آل خليفة

(١٨) واردن ، نبذة عن تاريخ قبيلة العتوب العربية ٠

وهناك وثيقة تثبت أن أول قاض فى الكويت هو الشيخ (محمد بن فيروز) المتوفى سنة ١١٣٥هـ/١٧٢٢م [١٩] فلابد وأن المدينه قد تأسست منذ مدة من الزمان ٠ ونحن نرى أن تأسسيها كان قبل سنة ١١٢٠هـ وأن أسمها قبل التأسيس كان (القرين) ثم غلب عليها أسم الكويت ٠

وتحدثنا الوثائق الهولندية حسب التقرير الذى كتب بواسطة (نيفهاوزن) مدير شركة الهند الشرقيه الهولنديه في (خارج) ومساعده (جان فاندرهولست) في سنة ١١٧٠هـ/١٧٥٦م وقد وصفا في هذا التقرير المنطقة الساحلية للخليج وسكانها ورفعا التقرير الى (جيكوب موسيل) الحاكم العام لشركة الهند الشرقية الهولندية وجاء فى هذا التقرير عن العتوب ما يلى :

لجا الشيخ ناصر آل مذكور الى العتوب وأستنجدهم في فتح البحرين على ان يعفيهم في مقابل ذلك من دفع أية ضريبة على ممارسة الغوص في مغاصات البحرين وكان العتوب يتقنون عملية الغوص ٠ هذا أول ذكر للعتوب في هذا التقرير ثم يستمر التقرير فى وصف بنادر ومشايخ الخليج حتى يصل الى البصره ثم يقول : وبعد الفرات (الفاو) تاتي جزيرة (فيلكه) على الشاطىء العربي وتقع القرين مقابل فيلكه تسكن هذه الاماكن قبيلة العتوب العربية وهم ينتمون الى شيخ قبيلة بنى خالد ويدفعون له مبلغا صغيرا من المال ولديهم ٣٠٠ سفينه معظمها صغير ويستخدمونها للغوص على اللؤلؤ وهو المصدر الوحيد لمعيشتهم اذا شحت الأمطار ويبلغ عددهم٤٠٠٠ نسمه وهم مزودون بالسيوف والدروع والرماح ٠ وليس لديهم المام بأدوات النار وانهم دائما مشغولون بالحرب مع عرب الساحل وفي خصام دائم معهم ، ولكن صغر حجم مراكبهم لا يسمح لهم بالابحار لمسافات طويله ، والمغاصات التى يرتادونها لصيد اللؤلؤ بين البحرين من جهة ورأس بردستان قرب كنكون من جهة ثانية ومع أن عندهم عدة شيوخ

---

(١٩) البسام ، علماء نجد ١/٣٢٩ و٣٣٠ اما الشعر الذى اورده الشيخ محمد بن عيسى بن علي آل خليفة فقد ذكره الدكتور ابو حاكمه فى هامش محاضراته ص٩٣ نقلا عن تاريخ الكويت ص١٠٥ ٠

At the present, there are 3 sheikhs in Bander-abbas. The first, Saoun, is poor, but rather popular because he allows everybody to rob and violate strangers and merchants. The second is Sheikh Yaan, who is a rich and sensible person, himself a trader, and as he tries to attract merchants and to avoid that they are mistreated, which makes him hated with the common people. The third is Sheikh [illegible]

Below mouth some 40 great [illegible] the last seafaring place [illegible] a rather great but [illegible]

Indian is [illegible] agriculture [illegible] They are [illegible] with [illegible]

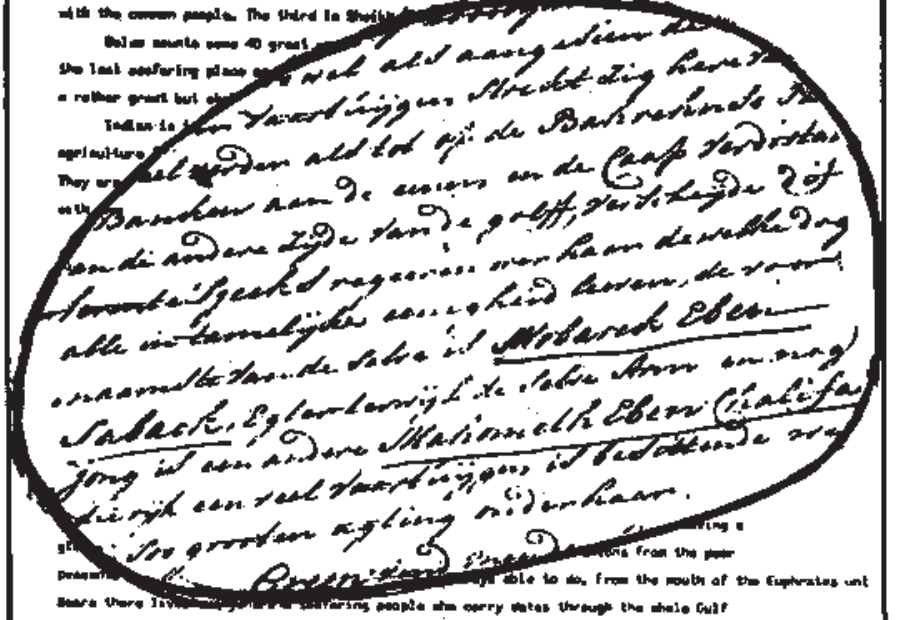

able [illegible] from the poor [illegible] able to do. From the mouth of the Euphrates unt Basra there live [illegible] seafaring people who carry dates through the whole Gulf until Mocca. But they have no means of defence, they have no guns and their ships are so badly furnished with masts, yards, sails and rigging that this is a sign by which one recognizes a ship from Basra. Leaving the Euphrates and going along the Arab coast one encounters the small island of Failtchah, and opposite it on the shore Grien. Both are inhabited by an Arab tribe of which we spoke already before, called Ebeabia. They are independent of the sheikh of the desert to whom they do pay however a small contribution. They have some 300 [illegible] vessels, but almost all are small because they employ them only for pearldiving. This and fishing during the bad monsoon is their only occupation. They amount to 4000 men, all armed with swords, shields and lances, but they have almost no guns, and they are most unable to handle them.

This nation is almost continually in conflict with the Houles whose deadly enemies they are. Because of this and because of the smallness of their vessels they hardly extend their navigation beyond the Bahrain pearlbanks at one side and Cape Verdistan at the other side of the Gulf. Several different sheikhs rule them who all live in relative unity. The principal of them is Mubarak Ebn Sabeah, but because this one is poor and still young, another called Nahaneth Ebne Khalifan, who is rich and possesses many vessels, enjoys almost equal respect among them.

فقرة من التقرير الذى كتبه نيفهاوزن مدير شركة الهند الشرقية الهولندية ومعاونه هلمنت والذى اشار اليه الدكتور سلوت فى بحثه عن سكان الخليج العربى .. كما ذكر الشيخ محمد بن خليفة والشيخ مبارك بن صباح وذلك فى عام ١٧٥٦م فى القرين (الكويت)

الا انهم يعيشون فى وئام وأهمهم هو الشيخ مبارك بن صباح والشيخ محمد بن خليفه ٠

وفى تقرير معاصر دُوِّنَ عام ١٧٩٨م/١٢١٣هـ ان كلا من القرين (الكويت) والزبارة والبحرين يسكنها العرب من بني عتبه وتم توحيد تلك الاماكن تحت حكومة موحده على رأسها كل من الشيخ احمد آل خليفه شيخ البحرين(والزبارة)والشيخ عبدالله بن صباح شيخ القرين ويتمتع كل منهما بسيرة حميدة ويتفانى كل منهما ببذل قصارى جهودهما لاجل رقي القبيلة التي ينتميان اليها حتى اصبح الناس عامه في منطقة الخليج يحترمونهما ويخشونهما وصار العتوب من اقوى القبائل العربيه التي تمارس الملاحة فيها ، كما ان عدد المراكب لديها لايستهان به وانهم يسيطرون على تجارة شحن البضائع التى تمر بين مسقط والبصره ٠ وان الحكومة في كل من (القرين) و (الزباره) و (البحرين) جديرة بالاحترام لاتصافها بالعدالة والشدة في تطبيقها ومن هذه الناحية يمكن مقارنتها حقا بحكومة مسقط ٠ ويتمتع الاجانب الذين يزورون هذه الموانىء وكذلك التجار المقيمون فيها يتمتعون بحماية تامة [٢٠]

ومما لاشك فيه أن العتوب كانوا يرتادون موانىء الخليج بسفنهم للغوص والتجاره والنقل ، وقد هاجر آل بنعلي وهم قسم من العتوب من الكويت الى (الفريحه) في قطر وسكنوها حوالي عام ١١٤٥هـ/١٧٣٢م ٠ وآل بنعلي هم أخوال الشيخ أحمد بن محمد آل خليفه الملقب بالفاتح ٠

كما هاجر بعض العتوب ومنهم آل خليفة الى قطر فأسس الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة (الزبارة) عام ١٧٦٢م وانجب خمسة ابناء هم (خليفه ، احمد ،

---

(٢٠) الوثيقة هولندية فى الارشيف الهولندى بدنهاخ ، وصورتها نشرت فى العدد الثالث من الوثيقة ضمن تقرير كتبه (نيبارسن) مدير شركة الهند الهولندية فى(خارج)سنة ١١٦٨/١٧٥٤هـ ترجمة الدكتور سلوت للانجليزية ، وانظر الوثيقة العثمانية رقم د ٠ م ١١١ ص٧١٣ وفيها (كان للعتوب بنادق وان سفنهم مزودة بمدافع) وهذا يخالف ما اوردته الوثيقة الهولندية ٠ وانظر تقرير كتبه جيه ٠ انتن لوايت في ٢٨ نوفمبر ١٧٩٨م صفحة ٣٢٣ و ٣٢٤

(323)

Page from the Report of J.H. Lorimer of c. 28 November 1798 A.D. / 13 Jumadal Akhar 1213 A.H

remarked, that from Sohaar to Bahrein belong to the Imaum of the State of Muscat, these places are under the Government of the Son of which are those of Cuffa, the Sheik of Bahrein and Abdulla the Subah, the Sheik of Grain. The Sheiks are both Men of established Character, and they have successfully made themselves by pure conquest of their Title, who are generally respected in general in the Persian Gulph and are universally known the most powerful that Navigate it. Their Gallies, and Boats are numerous and large and they have engrossed the whole of the Freight there carried on between Muscat and the Ports on the Arabian Shore, of the Persian Gulph, and a principal part of the Freight there carried on between Muscat and Sinde .... (on to page 324)

cont...

وثيقة معاصرة تبين اتحاد عتوب الكويت والبحرين والزبارة في عهد الشيخ احمد الفاتح والشيخ عبدالله بن صباح .

ص ٣٦٣

تقرير لرجيه انيش لوفيت Lovett

فاو حالي ٢٨ نوفمبر ١٧٩٨م بواسطة ماجان لوفيت

ذكر آنفاً بأن كلا من القرين والزبارة والبحرين تملكها العرب من قبيلة بني عتبة وتم توحيدها تحت حكومة موحدة وعلى رأسها كل من الحديث خليفة شيخ البحرين وعبدالله بن صباح شيخ القرين ومن الشيخين ذوي سيرة حميدة وبفضل مجهودهما الرفيع مستوى تبيلتهما.

يتمتع افراد هذه القبيلة برعب واحترام في منطقة الخليج كلها انهم اصبحوا اقوى رجال من القرين يجوبون مياه الخليج. تملك القبيلة عدداً كبيراً من السفن من احجام شتى وتحتكر تجارة مشهور البضائع التي تربين مسقط والموانئ العربية في الخليج وبين مسقط والبصرة/ تملك مقارنة

ص ٣٦٤ حكومتا القرين والزبارة والبحرين بحكومة مسقط من ناحية كرامتها وتمسكها بالعدل في تصرفاتها. يتمتع الأجانب القادمين بزورهم هذه الموانئ والتجار المحليون بحماية كاملة بشأن أرواحهم وأموالهم.

وثيقة معاصرة تبين اتحاد عتوب الكويت والبحرين والزبارة في عهد الشيخ أحمد الفاتح والشيخ عبدالله بن صباح .

مقرن ، ابراهيم وعلي)[٢١]

وفى ذلك الوقت لم تكن توجد جوازات ولا رخص نزول وكل الموانىء مفتوحه للقادمين والمسافرين ولا توجد جمارك ولكن هناك عشورا ومكان آخذ العشور يسمى (المعشر) والذى يقدر العشور على التجار ويستلمها يسمى (المُعَشِّر) ٠

(٢١) الشيخ خليفة بن محمد ال خليفة خواله آل صباح ٠ فخاله الشيخ صباح بن جابر وقد انجب خليفة هذا ولدا سماه عبدالله ولعبدالله ذرية الى الآن ٠ انظر هامش التحفة النبهانية ص١٢٨ ٠

الشيخ احمد بن محمد بن خليفة وشقيقه الشيخ مقرن وخالهما عمرو بن سنان من آل مبارك من آل بن علي انظر هامش التحفة النبهانية ص١٢٨ ٠

الشيخ مقرن بن محمد بن خليفة خواله من آل بن علي كما اوردنا ٠ وقد انجب محمد ، ومحمد هذا هو الذى سجن فى مسقط فى برج الجلالي نسبة الى موزة الجلالي ٠

الشيخ ابراهيم بن محمد بن خليفة وشقيقه الشيخ علي خوالهما من آل بوكوارة من آل الشيخ ٠ انظر هامش التحفة النبهانية ص١٢٨ ٠ اما الباقون فجدهم علي بن لحدان ٠

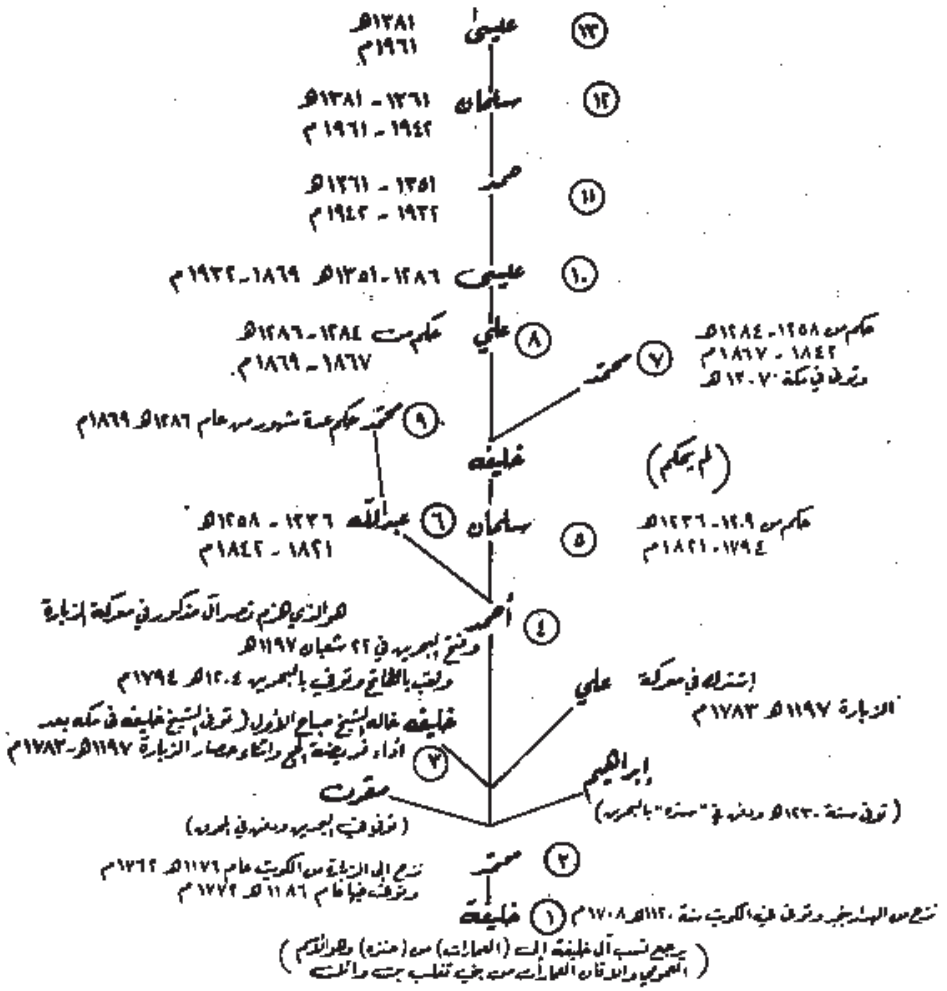
(١٣) عيسى ١٣٨١هـ / ١٩٦١م
(١٢) سلمان ١٣٦١ - ١٣٨١هـ / ١٩٤٢ - ١٩٦١م
(١١) محمد ١٣٥١ - ١٣٦١هـ / ١٩٣٢ - ١٩٤٢م
(١٠) عيسى ١٢٨٦ - ١٣٥١هـ / ١٨٦٩ - ١٩٣٢م
(٨) علي حكم من ١٢٨٤ - ١٢٨٦هـ / ١٨٦٧ - ١٨٦٩م
(٧) محمد حكم من ١٢٥٨ - ١٢٨٤هـ / ١٨٤٢ - ١٨٦٧م وتوفي في مكة ١٢٧٠هـ
(٩) محمد حكم عدة شهور سنة ١٢٨٦هـ / ١٨٦٩م
خليفة (لم يحكم)
(٦) عبدالله ١٢٣٦ - ١٢٥٨هـ / ١٨٢١ - ١٨٤٢م
(٥) سلمان حكم من ١٢٠٩ - ١٢٣٦هـ / ١٧٩٤ - ١٨٢١م
(٤) أحمد
الذي حارب الزعيم نصر آل مذكور في معركة الزبارة
وفتح البحرين في ٢٢ شعبان ١١٩٧هـ
ولقب بالفاتح وتوفي بالبحرين ١٢٠٤هـ / ١٧٩٤م
علي استشهد في معركة الزبارة ١١٩٧هـ / ١٧٨٣م
خليفة خاله الشيخ صباح الأول (توفي الشيخ خليفة في مكة بعد أداء فريضة الحج وأثناء حصار الزبارة ١١٩٧هـ - ١٧٨٣م)
(٣)
مقرن (توفي في البحرين ودفن في البحرين)
إبراهيم (توفي سنة ١٢٣٠هـ ودفن في "سنء" بالبحرين)
(٢) محمد نزح إلى الزبارة من الكويت عام ١١٧٦هـ / ١٧٦٢م وتوفي فيها عام ١١٨٦هـ / ١٧٧٢م
(١) خليفة نزح من الهفوف بنجد وتوفي في الكويت سنة ١١١٢هـ / ١٧٠٠م
(يجمع نسب آل خليفة إلى (العمارات) من (عنزه) والله أعلم)
(العمر بن والد قبائل العمارات من بني تغلب بن وائل)

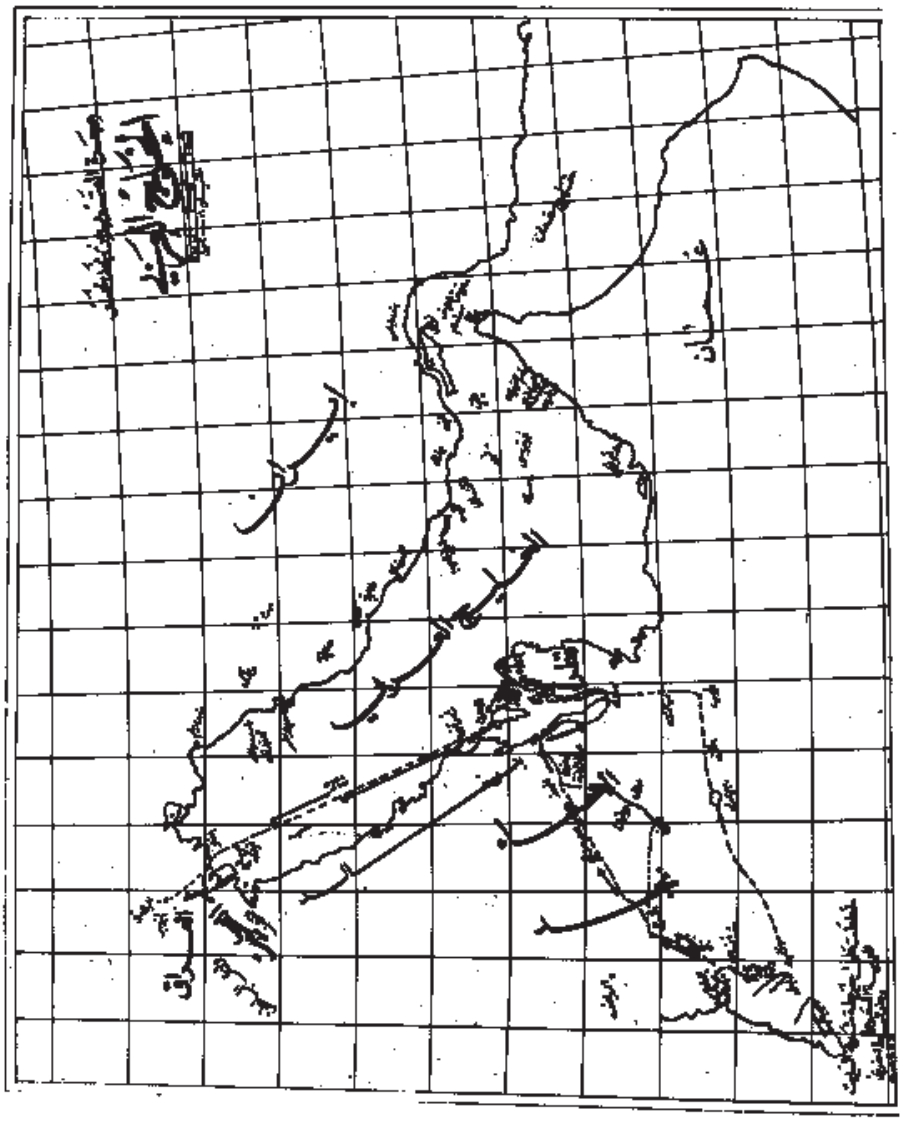

هجرة العتوب من نجد نحو الخليج العربى

الزبـارة

مدينة تقع على ساحل شبه جزيرة قطر الشمالي الغربي · ومعنى الزبارة في لسان العرب من الزبر وهو وضع البنيان أو الحجارة بعضها فوق بعض [٢٢] · وعند أهل الخليج العربي تعني أكمة أو تلة صغيره ترتفع عن الأرض وسمى المكان الذى بنيت فيه هذه المدينة بالزبارة لوجود تلة صغيرة فيه وهناك محل آخر في قطر يدعى أبا الزبار ·

اما تسمية الأماكن فالعرب يسمون كل قطعه من صحرائهم بإسم ليستدلوا به في معرفتها وقد إختاروا سكنى الزبارة لما تتميز به من ميناء مجاور للسفن ولقربها من الماء والمرعى والحطب ولم يرد أي ذكر للزبارة في التاريخ قبل تأسيس الشيخ محمد بن خليفة لها ولقلعته المشهورة فيها بعد نزوحه من الكويت الى قطر ·

وإن الرحالة (نيبور) لم يذكر الزبارة ولم يضعها في خريطته التى رسمها عام ١١٧٩هـ/١٧٦٥م حيث لم يمض على تأسيس الزبارة سوى ثلاث سنوات ولم تشتهر بعد وقد رسم نيبور خريطته قبيل بناء الشيخ (محمد بن خليفة) القلعة في موضع الزبارة بسنة على الأرجح ، بينما ذكر (نيبور) أماكن أخرى في الخليج منها (القرين) و (قطر) كما أشار في خريطته الى قرية (فريحه) الواقعه بقرب (الزبارة) ·

وإن الذى أسس الزبارة وأدخلها التاريخ هو الشيخ محمد بن خليفة ثم نمت واتسعت بعد ذلك وراح كثير من الناس يفدون اليها وذلك لما أتصف به

---

(٢٢) ابن منظور · لسان العرب ٣١٥/٤ ، بيروت ١٩٥٥ ، والفيروز ابادى قاموس المحيط ٢٧/٢ ، مصر ١٣٥٢هـ ·

مؤسسها وأميرها الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة وأبناؤه من بعده من أخلاق فاضلة وكرم وعدل وشجاعة وحنكة في القيادة مكنتهم من هزيمة منافسيهم حتى أصبحت الزبارة حاضرة شبه جزيرة قطر والبحرين دون منازع [٢٣] ٠

وقد رجحنا أن تاسيس الزبارة في عام ١١٧٦هـ/١٧٦٢م وليس عام ١١٨٠هـ/١٧٦٦م وذلك لأن الشيخ محمد بن خليفة بعد هجرته الى الزبارة تزوج من آل بوكواره وأنجب من زوجته هذه ولديه (علي) و (إبراهيم) وكان علي من أبطال معركة الزبارة ومعركة البحرين فى سنة ١١٩٧هـ/١٧٨٣م مما يدل على أن عمره وقتئذ كان زهاء عشرين عاما فلابد والحالة هذه أنه ولد في وقت ما حوالي سنة ١١٧٧هـ/١٧٦٣م ولو كان زواج الشيخ محمد بن خليفة ١١٨٠هـ/١٧٦٦م لكان عمر علي هذا لا يتجاوز ستة عشر عاما وهذا مما لا يساعد على أشتراكه اشتراكا فعالا في المعارك ٠ هذا دليلنا على أن أرجح عام لزوج الشيخ محمد بن خليفة الى الزبارة كان في سنة ١١٧٦هـ/١٧٦٢م ٠

وهكذا أصبح للشيخ محمد بن خليفة إمرة بلدة الزبارة ومن سكنها وقام ببناء قلعة على الماء الذي يستقون منه وسماها (صبحا) على اسم قلعتهم في الهدار وتسمى أيضا قلعة (مرير) نسبة الى الماء الذى بنيت حوله ولا زالت صور اثارها معروفة ٠ وكانت قلعة حصينه ٠ وأتم بناءها فأرخت بجملة :
(تمت ٨٤٠ + بعز ٧٩ + وعون ١٣٢ + الله ٦٦ + حاميها ٦٥) ٠

وذلك سنة ١١٨٢هـ الموافق سنة ١٧٦٨م ٠ وقد ساعدت الظروف السياسية والإقتصادية على ازدهار الزبارة وعمرانها وإتساعها حتى أصبحت أكبر مدينة في قطر ٠

---

(٢٣) الطباطبائي ، عبدالجليل ياسين ، روض الخل والخليل ديوان السيد عبدالجليل (المقدمة) ج ، وسبائك العسجد ، للشيخ ابن سند ص١٩ ، ٢٠ ٠

وفي حوالي سنة ١١٨٦هـ/١٧٧٢م توفي (الشيخ محمد بن خليفة) وخلفه ابنه (الشيخ خليفة) وكان الشيخ خليفة بن محمد ورعا تقيا وأديبا شاعرا ينظم الشعر وله المام بفقه الإمام مالك وفي عهده إتسعت الزبارة وذلك لأسباب منها :

هجوم الزنديين على البصرة في عهد كريم خان الزندى ومحاصرتها حوالي سنة ونصف ١٨٨٨هـ وقيل سنة ١٨٨٩هـ وقيل دام الحصار ١٤ شهراً حتى سنة ١١٩٠هـ الموافق سنة ١٧٧٥م ـ ١٧٧٦م ودافع أهل البصرة عن مدينتهم ببسالة نادرة رغم نقص الطعام وقلة الذخيرة عندهم [٢٤] ونهب العجم البصرة وفعلوا بها الأفاعيل وكان متسلمها يومئذ (سليمان بك الكبير) ومعه فيها مشايخ المنتفك ، فلما كانت سنة ١١٩٠هـ أستولى العجم على البصرة صلحا ثم غدروا بأهلها ونهبوها وساروا الى بلد الزبير ونهبوه ودمروه وتركوه خاليا وأهله ما بين منهزم طالب النجاة وقتيل [٢٥] وهذا أدى الى أنتقال كثير من أصحاب رؤوس الأموال والعلماء من البصرة والكويت الى (الزبارة) و (الأحساء) ومناطق الجنوب لبعدها عن الأحداث خاصة وإن البصرة وقتئذ كانت مركزا تجاريا وفيها حركة أقتصادية نشيطة كما أن الرفاه الاقتصادى أدى الى التقدم في العلوم والعمران فيها فلما أنتقل بعض التجار بخبرتهم وأموالهم الى الزبارة أنتعشت المدينة ٠ ثم أن تحول طائفة من فحول العلماء والأدباء والشعراء اليها ساعد على التقدم العلمي حيث فتحوا المدارس فيها شأن ما القوه في البصرة ٠ فعمرت الزبارة

---

(٢٤) ميرزا حسن خان ، تاريخ ولاية البصرة ص١٢٢ طبع مركز دراسات الخليج بجامعة البصرة سنة ١٩٨٠م ، ابن سند ، عثمان ، مطالع السعود بطيب اخبار الوالى داود ص٣ و٤ طبع بومباى سنة ١٣٠٤هـ ٠

(٢٥) ابن بشر ، عنوان المجد فى تاريخ نجد ، ٧٦/١ واوبرمر ، دليل الخليج الجزء ٣ القسم التاريخى ، ص١١٩٦ والحيدرى ، عنوان المجد (مخطوط) ص٨٧ ، ٨٨ ٠

اقتصاديا وثقافيا . وممن هاجر اليها بسبب هذه الأحداث علماء وتجار كثيرون [٢٦] .

وتعرضت البصرة لمرض الطاعون . حيث كتب شاهد عيان في حوادث سنة ١١٨٦هـ/١٧٧٢م وهو (عبدالرحمن بن عبدالله السويدى) المؤرخ المعاصر لإنتشار وباء الطاعون في العراق والذى إنتقل من بغداد الى البصرة مع أهله ثم الى الزبير وبعدها الى الكويت ووصف الكويت فأقام بها شهرا فقال ان فيها أربعة عشر مسجدا وجامعين [٢٧] .

وأرخ لوريمر هذا الحدث في سنة ١٧٧٣م/١١٨٦هـ فقال : أن وباء الطاعون فتك بحوالي ٢٠٠ الف نسمة من أصل ثلاثمائة الف من سكان البصرة [٢٨] وفي رواية ولم يبق من اهل البصرة الا القليل فقد احصى من مات من أهلها فبلغوا ثلاثمائة وخمسين الفا ، ومن اهل الزبير ستة الاف نفس . وهذا الوباء دفع بالكثير من سكان البصرة الى النزوح الى الزبارة حتى قيل ـ خراب البصرة عمار الزبارة ـ أن كثيرا من العلماء الذين عاشوا في الزبارة كانوا في فترة من حياتهم في البصرة مثل بكر بن أحمد البصرى الزبارى المتوفي سنة ١٢٠٢هـ ومعاصره أحمد بن درويش العباسي ومحمد بن عبداللطيف الشافعي الأحسائي وأبنه عبدالله ومحمد بن فيروز والبيتوشي والعتيقي والهجرى والـطباطبائي وأبن جامع وآخرين غيرهم ممن كان لهم دور كبير في تقدم الزبارة الحضارى .

---

(٢٦) ابن سند سبائك العسجد ، ص١٨ .

(٢٧) مجلة العربي ، العدد ٢٤٨ .

(٢٨) تاريخ ولاية البصرة ، ص١١٨ ولوريمر ، دليل الخليج (القسم التاريخي) ج٤ ، ص١٨٣٩ و١٨٤٠ ، والعزاوى ج ٦ ، ص ١٣ عن تحفة عالم .

كذلك ظهر آل سعود وحركة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الاصلاحية بينما ضعف سلطان آل عريعر نتيجة الخلافات الأسريه بين آل عريعر وهم من بني خالد فتغلب الأمير عبدالعزيز بن محمد بن سعود على نجد والبادية • هذا النزاع الأسرى أدى الى نمو الزيارة والى التقدم الاقتصادى عند العتوب في ظل ذلك النزاع الذى كان له كبير الأثر في عدم الأستقرار وأضطراب الأمن مما دفع بعض سكان الأحساء ونجد الى الرحيل عنها وسكنى الزبارة والكويت ، وتاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد وعند ابن بشر وابن غنام مما يؤكد أنه حصل في سنة ١١٨٧هـ/١٧٧٣م قتال عظيم ووقائع عديدة أذ خرج (دهام بن دواس بن عبدالله بن شعلان) من الرياض وقصد الأحساء •

وفي سنة ١١٨٨هـ/١٧٧٤م سار (عريعر بن دجين آل حميد الخالدى) رئيس الأحساء والقطيف بالجنود العظيمة من الحاضرة والبادية واتجه نحو نجد وقصد بريده وعنيزه وحاصرها وأجلى بعض اهلها ومات وهو في الطريق وخلفه ابنه (بطين) ولم يستقم له حال اذ قتله أخوه (سعدون) خنقا فلما تولى سعدون حارب قبيلة مطير وحالفته الدهامشه من عنزه ضد مطير وأستمرت الحال حتى ١١٩٥هـ الموافق ١٧٨٠م • هذه الأحوال المضطربة في الأحساء ونجد أدت الى جلاء بعض أهاليها الى الزبارة وخاصة التجار والعلماء منهم [٢٩] •

ان الفترة التى عاصرت نشوء وازدهار الزبارة قد شهدت حدوث قحط وغلاء • ففى سنة ١١٨١هـ/١٧٦٧م إرتفعت الأثمان ونفق الزاد في جميع البلدان وأستمر الغلاء في السنة التى تليها وسمى ذلك القحط والغلاء العظيم (سوقه) مات فيه خلائق كثيرة جوعا وجلا كثير من أهل نجد الى البصرة والزبير

---

(٢٩) ابن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ص١١١ و١١٤ و١١٥ و١١٨ و١٣٣ ، ابن سند سبائك العسجد ، ص٢٣ ـ ١٠٣ وعبدالرحمن آل الشيخ ، مشاهير علماء نجد ص١٨٨ •

والإحساء ، ومن قحط الى وباء وطواعين وحروب حتى سنة ١١٩٧هـ/١٧٨٢م حيث بدأ القحط والغلاء العظيم المسمى (دولاب) واستمر ثلاث سنوات [٣٠] ٠

وقد ساعد نزول آل خليفة ومن والاهم للزبارة على نمو الثروة لسكناهم بقرب المصدر الاساسي لثروة الخليج وهو اللؤلؤ ، وتمتعت الزبارة بنوع من حرية التجارة فأن عدم فرض ضرائب على السلع التجارية فيها شجع التجار على الدخول اليها بتجارتهم فأصبحت وقتئذ منطقة جذب إذ ترد اليها البضائع للاستهلاك ثم يصدر الفائض منها الى نجد والأحساء وغيرها [٣١] ٠

كما أن إزدهار الزبارة ادى الى جذب كثير من تجارة البحرين التى كانت وقتئذ تحت حكم آل مذكور [٣٢] وجاء في وثائق (منتخبات سالدنها) أن حكومة الزبارة كانت تعفي السلع من المكوس ولا تجمع اى نوع من الرسوم الجمركية على البضائع التجارية [٣٣] خاصة اذا علمنا أن الزبارة تشتهر حينئذ بتجارة اللؤلؤ فهي قريبة من المصائد الغنية بصيده ٠ كل ذلك مما هيأ للزبارة أن تتبوأ مكانتها فى التجارة والملاحة فدرت عليها الخيرات من كل مكان ٠ إن الازدهار والتقدم والثروة التى حصلت عليها موانىء العتوب في الزبارة والكويت لمشاركتهم الفعالة في الغوص على اللؤلؤ والمتاجرة به (الطواشه) والنقل البحرى أثار حسد عرب الساحل وأحسوا بمزاحمتهم فتعرضوا لهم ولسفنهم فازدادت المنافسة بينهم وكان علي مراد خان في أصفهان يحرض عرب الساحل في جميع السواحل الفارسية بالقضاء على قوة العتوب الناشئة في الكويت والزبارة.

---

(٣٠) تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ، ص٩٥ و١٠٩ و١٢١ تاريخ نجد ٢/٧٦ و٧٧ ، مصر ١٩٤٩ ٠

(٣١) تقرير جونز عن التجارة فى بلاد العرب وفارس عام ١٧٩٠م/١٢٠٥هـ انظر ابوحاكمه فى تاريخ الكويت ج١/ق٢/ص٢٠ ٠

(٣٢) لوريمر ١/٧٨٧ ، وذ ، ابوحاكمه ٨٤ ٠

(٣٣) انظر منتخبات سالدنها ، ص٤٠٩ ومحاضرات الدكتور ابوحاكمه ص٨٥ ٠

وحدثت معركة (الرقه) في هذه الظروف بعد معركة الرقه هاجم العتوب ـ وهم مجتمعون من الزبارة والكويت ـ البحرين • وكتب بذلك لاتوش تقريره[٣٤] المؤرخ ٤ نوفمبر ١٧٨٢ الموافق ٢٧ ذى القعده ١١٩٦هـ والموجه الى ديوان الأدارة بلندن والذى جاء فيه :

ان بعض سكان (الزبارة) و (قرين) قاموا أخيرا بغزو البحرين كما أستولوا على عدة قوارب لبوشهر وبندر ريق عند مدخل هذا النهر (شط العرب) وكان رد الفعل أن جمع الشيخ نصر قوة من بوشهر وبندر ريق والموانىء الفارسية الاخرى وتظاهر بأنه ينوى أخذ الثار لهذه الاعتداءات بشن هجوم على الزبارة فأرسل خطابا الى (علي مراد خان) في أصفهان يطالب فيه أن يمده بالأموال لتحقيق هذا الغرض •

كما وجه الشيخ نصر البوشهرى نداء الى شيخ القرين يعرض عليه أحلال السلام بينهما فرفض شيخ القرين هذه المبادرة الا اذا وافق الشيخ نصر على دفع نصف أيرادات البحرين له مع نسبة كبيرة من مدخول بوشهر •

ومع ذلك لم تمض سنوات كثيرة على الوقت الذى كانت فيه القرين مضطرة لدفع أتاوة كبيرة لبنى كعب وكان أسم الزبارة قلما يعرف •

وعند هجوم الفرس على البصرة تحول أحد شيوخ (القرين) الى (الزبارة) ومعه عدد كبير من الشخصيات الكبيرة وعدد من التجار من البصرة الى هناك فأصبحت (الزبارة) مركزا لتجارة اللؤلؤ والسلع الهندية وكذلك زادت أهمية (القرين) التجارية الى حد ما • وفي وقت لاحق أستطاعت هذه المشيخات (الزبارة والقرين) أن تتحدى (بنى كعب) وتكسب منها امتيازات عديدة كما أنها

---

(٣٤) تقرير من لاتوش المقيم التجارى فى البصرة رقم ٢٩/٢١ مجلد ١٧ رقم الارسال ١٢٣٠ •

لم تعد تخشى تهديدات الشيخ نصر · وبتحليل وثيقة (لاتوش) الوارد ذكرها نرى أن :

فى أواخر ١٧٨٢م/١١٩٦هـ دب خلاف شديد بين العتوب من جهة ومشايخ الساحل الفارسي من جهة أخرى بتحريض من (علي مراد خان) · والسبب فى ذلك يرجع للمنافسة على مصادر الرزق كالغوص والملاحة والقطاعة فأدت الى نشوب غارات بين الطرفين ·

وأهم مصدر لدينا عن ذلك ما كتبه (لاتوش) فى رسالته المؤرخه في ٤ نوفمبر ١٧٨٢م الموافق ٢٧ ذى القعدة ١١٩٦هـ والتى ورد فيها أنه قبل تاريخ رسالته هذه حدث أن غار أهل القرين وأهل الزبارة على البحرين وأورد لوريمر أنهم احدثوا خسائر فى المنامة وساقوا معهم سفينة كانت قادمة من بوشهر · كما ذكر لاتوش عن أغراق بعض السفن في وجه النهر (شط العرب) من قبل العتوب ، تلك السفن التابعه لبندر ريق وبوشهر وبنى كعب ، مما نستدل منه على أن هذه السفن التى ذكر غرقها (لاتوش) هى المعركة التى حدثت في (الرقه) قرب فيلكا بين عتوب الكويت (القرين) في عهد الشيخ (عبدالله بن صباح) الذى حكم من ١١٧١هـ/١٧٥٧م الى ١٢٢٩هـ وبين بني كعب وحلفائهم ، ثم ذكر لاتوش أن بعد هذه الغارة وهذا الانتصار فى وجه النهر اصبح العتوب فى قوة لا يخشون معها بني كعب أو تهديدات الشيخ نصر بن مذكور · مع أنه لم يمض وقت طويل على الوقت الذى كانت فيه القرين مجبرة أن تدفع أتاوة لبنى كعب والذى كانت فيه الزبارة وقتئذ لم تشتهر بعد ، والعتوب الآن في (الزبارة والقرين) لا يخشون من التهديدات كما ذكر لاتوش أن الشيخ نصر بن مذكور تظاهر بأنه سيغزو الزبارة وقد كتب رسالة الى (علي مراد خان) في أصفهان وفيها يطالب المساعدة منه على غزو الزبارة ·

وفي نفس الوقت كتب الى شيخ (القرين) يطلب منه عقد صلح معه لكن شيخ القرين طلب منه نصف أيراد البحرين وقسما كبيرا من دخل بوشهر ٠ ونحن نعتقد أن طلبه للصلح كان خدعة أو أنه يريد أن يفصل بين الحليفتين (الزبارة والكويت) ليتفرغ لغزو الزبارة والتى فعلا ينوى غزوها وقد أتم أستعداداته فغزاها عام ١١٩٧هـ/١٧٨٣م ٠

ويقول لوريمر ولاتوش : نتيجة لرد الفعل للاحداث التى ذكرناها فقد أمر حاكم أصفهان (علي مراد خان) في أواخر سنة ١١٩٦هـ الموافق ديسمبر عام ١٧٨٢م بأن يقوم الشيخ نصر آل مذكور بمحاصرة الزبارة بعد أن يعد حملة قوية ضد عتوب الزبارة مستعينا بحكام (ريق) و (جنابه) ودشستان وسواها ، وكان قوام هذه الحملة (الفي رجل) والمشهور أن الذى أدار المعركة هو الشيخ نصر آل مذكور وقد وقع سيفه بيد سلامه بن سيف البنعلي بعد أن أنكسر جيشه وهزمت قواته وتراجعت الى سفنها متكبدة خسائر جسيمة كما قتل الشيخ محمد أبن أخي الشيخ نصر آل مذكور[٣٥] ٠

---

(٣٥) لاتـوش ، ٢٩/٢١ - ١٢٣٠/١٧ - ولـوريمـر ، ١١٩٧/٣ وبلكريف ص٦ ٠

قلعة سريـو

وهى القلعة التى بناها الشيخ محمد بن خليفة فى الزبارة فأتم بناءها عام ١١٨٢هـ/١٧٦٨م على أرض جبلية مرتفعة بينما بنى الزبارة على أرض بحرية · وتبعد القلعة عن الزبارة بعُد الرفاعين عن بعضهما ـ حوالي كيلو متر واحد ـ ويشرف على القلعة ثلاثة أبراج من جهة الشمال والشرق والغرب · وفى قول آخر لشاهد عيان أنه رأى للقلعة أربعة أبراج مزودة بالمدافع وقد قاس أحدهم طول المدفع فوجده نحو عشرين ذراعا قال : وجلبوا المدافع من سواحل زنجبار لأن لهم صحبة مع الأمير العُماني هناك · وفى الأبراج مزاغيل للرماية من جهات مختلفة وفتحات للمدافع ·

وتحوى القلعة فى داخلها بعض البيوت للحكام كما تحوى بيوتا كثيرة لأتباعهم و عددها نحو خمسين بيتا ·وللقلعة باب كبير يقع فى شماليها وباب صغير يسمى (خادعه) يقع فى الجهة الجنوبية للقلعة · ويقرب الباب الكبير مجلس ويجانب المجلس مسجد سقفه مطوى بالقباب · وفى داخل القلعة عين ماء عذبة تقع بقرب المسجد بينما توجد ثلاث عيون ماء خارج القلعة · وفى تسجيل لشاهد عيان يقول : أن آخر زيارتي للقلعة كان عام ١٣٥٠هـ/١٩٣٠م رأيتها دون أن يتهدم منها شيء سوى سقوفها التى أنهدمت ورأيت المدافع عند بابها وفى داخلها نخل وسدرة فى الجهة الجنوبية منها ويحيط بالقلعة من الداخل دهاليز تحيطها المجالس ·

والطريق بين القلعة والزبارة محمى بسورين واحد من الجنوب مستطيل ويمتد من باب الزبارة شرقا الى القلعة والثاني يمتد من الشمال من باب القلعة الى باب البلد من الغرب · وقد حفروا فى جنوب البلد خليجا للسفن كالحلقوم طوله حوالي ميلين لتجرى فيه السفن الصغيرة وقد أحيط هذا الخليج بسورين

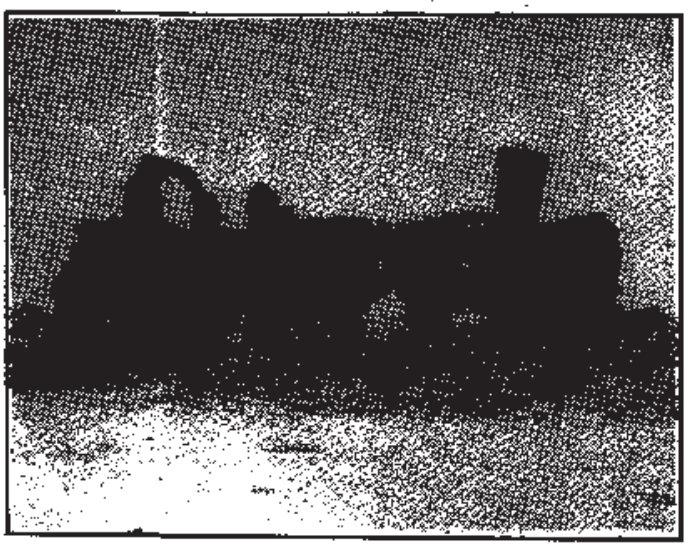

آثار قلعة مدين

الخليج العربي
العراق
الكويت
عمان
الربع الخالي
بحر العرب

يمتدان من البلد حتى القلعة · وتحمى السفن الداخلة والخارجة فيه أبراج جانبية حتى تصل القلعة فهى تشرف على مدخلها وأن (الشيخ أحمد بن محمد الخليفة) هو الذى فتح هذا الخليج وبنى حوله السورين والأبراج حول السورين ، وأساس وجدران القلعة عريضة فقد قاس أحدهم ساسها فوجده خمسة أذرع (نحو أحد عشر قدما) وجدرانها مرتفعة وسميت قلعة (مرير) بهذا الأسم لان ماء العين التى فى داخلها عذب وربما كان به مرارة قليلة فإن فى قطر عين حلوة يسمونها (المالحة) · كما أطلق على القلعة أسم (صبحا) أو صبيحة بسبب نظارتها أى انها نظرةأو لهامنظر لانها مطلية بالجص ومرتفعة فتبدو بيضاء · وقيل لان جد العتوب (فيصل الجميلي) بنى فى الهدار بأرض نجد قلعة سماها (صبحا) فلما بنى (الشيخ محمد بن خليفة الخليفة) هذه القلعة فى الزبارة سماها بأسم قلعة أجدادهم التى بنوها فى نجد وقال الشاعر لحدان :

اشـوف (صبحـا) عـن مغـانـى عمـوقـهـا
شطـت بـهـا النيـات عمـا يشـوقها

وبعد أن اتم الشيخ محمد بن خليفة بناء القلعة أصبحت له قوة بحيث لا يعطى أى رسم أو ضريبة لاحد[*] ·

---

* مقابلات مسجلة مع كل من الشيخ أحمد بن عبدالله بن أحمد الفتم والذى يبلغ من العمر اليوم نيف ومائة عام · والشيخ جاسم بن عبدالله آل خليفة وقد بلغ نحو تسعين عاما ·

(معركة الزبارة)

أزدهرت الزبارة تحت حكم الشيخ محمد آل خليفة وصارت مركزا لتجارة اللؤلؤ والسلع الهندية ، وزادت كذلك أهمية القرين (الكويت) التجارية ، وأستطاعت كل من الزبارة والقرين أن تتحديا بنى كعب وبذلك أصبح العتوب قوة يحسب حسابها وذات تأثير على مسرح الأحداث فى منطقة الخليج ، فدب بينهم وبين مشايخ الساحل الفارسي خلاف شديد بسبب المنافسة على مصادر الرزق كالغوص والملاحة والقطاعة من جهة ، وبسبب تنامى نفوذ العتوب ومن والاهم فى الزبارة من جهة اخرى ٠

بدأ الاحتكاك وأعمال الغارات بين الطرفين ، فقد أستولى العتوب من الزبارة والقرين على بعض القوارب التابعة لبندريق وبوشهر وبنى كعب فى مدخل شط العرب [٣٦] كما اغار العتوب من الزبارة على جزيرة البحرين فى ٩ سبتمبر ١٧٨٢ وغزوا المنامة بعد أن التجأ حاكمها الشيخ نصر الى القلعة مع قواته وتستطرد وثيقة فى تفصيل هذه الحادثة على النحو التالي [٣٧] :

(فى ٩ سبتمبر نزل عرب العتوب من الزبارة على الشاطىء العربي – نزلوا على جزيرة البحرين ، وبعد معركة قصيرة فقد فيها الطرفان عدة قتلى ، وأجبروا حاكمها الشيخ نصر على التراجع الى القلعة ، قام المهاجمون فورا بغزو الجزيرة ثم عادوا الى الزبارة ثانية فى اليوم الثالث ومعهم سفينة غاليوت تابعة لبوشهر كان قد بعث بها الشيخ نصر لاحضار الأتاوة السنوية من الجزيرة ٠

---

(٣٦) رسالة لاتوش من المقيمية بالبصرة الى ديوان ادارة شركة الهند الشرقية بلندن تاريخ ٤ نوفمبر ١٧٨٢م ٠

(٣٧) سجلات دائرة الهند صفحة م١٨٤ (من بوشهر الى بومباى ٥ اكتوبر ١٧٨٢م) ٠

وصل هذا النبأ يوم ١٣ سبتمبر وبناء على اوامر من علي مراد خان يقوم الشيخ نصر بالاستعداد لمهاجمة الزبارة بمساعدة كل من شيوخ بندريق وجنابة ودشستان الواقعة على الساحل الشرقي للخليج العربي ٠

وفى ٢٨ فبراير ١٧٨٣م أوردت وثيقة موجهة من بوشهر الى بومباى النص التالي حول أستعدادات الشيخ نصر آل مذكور للتوجه نحو الزبارة [٣٨] : (لقد سبق أن أخبرتكم فى ٥ اكتوبر ١٧٨٢م عن غزو البحرين من قبل عرب الزبارة فى شهر سبتمبر ، والآن يستعد الشيخ نصر للتوجه ضد الزبارة بناء على اوامر اصفهان وقد استمر فى جمع قوات كافية لهذه الحملة حتى ١٢ ديسمبر ، وقد تألف اسطوله من :

٤ سفن غاليوت (+) و ١٣ أو ١٤ سفينة داو (++) مع ما لديه من القوارب ، و٢٠٠٠ رجل من دشستان ٠

تحركت هذه القوات نحو البحرين تحت قيادة ابن اخيه الشيخ محمد وذلك بهدف حمل العرب لقبول شروطه بواسطة حصار مينائهم مما يترتب عليه وقف تجارتهم وكان الاسطول الايرانى يجوب المياه بين البحرين والزبارة ، وليس لدى العرب قوة كافية للتصدي لهم ، فعرضوا بواسطة (ميرغني) حاكم بندريق أستعدادهم ليردوا للشيخ نصر جميع الغنائم التى أخذت من البحرين اذا كان على أستعداد للمصالحة والسلام معهم ٠ ولما لم تنجح وساطة ميرغني تم تفويض الشيخ (راشد) حاكم جلفار بمهمة الوساطة وأعطوه صلاحيات أوسع لتسوية كل شيء يرضي الطرفين ٠

---

(٣٨) سجلات دائرة الهند صفحة م١٨٧ ـ ١٨٨ ٠ ار/١٥/١/٣

(+) غاليوت ـ سفينة شراعية صغيرة ذات مجاديف تستعمل لنقل البضائع وسعتها حوالي ٤٠ شخصا ٠

(++) الداو ـ مركب شراعي مألوف فى شواطىء الجزيرة العربية وشرقي أفريقيا ، ومركب الداو الحربي الكبير للقواسم حمولته ٢٤٠ طنا واكثر من مائة رجل ٠

وصل ابن الشيخ راشد الى هنا (بوشهر) يوم ٢٣ ديسمبر ١٧٨٢ ومعه رسالة من أبيه حول هذا الموضوع ، ومن المنتظر أن يصل الشيخ نصر الى البحرين خلال بضعة أيام ويعتقد ان السلام سيحل خلال الشهر القادم ٠

لم تتغير الظروف في المناطق الداخلية فى ايران منذ رسالتي الأخيرة ويسود الهدوء فى اصفهان ويبدو أن تصرفات علي مراد خان حصلت على تأييد البلاط الملكي ٠ بعث السيد مراد خان حاكم شيراز برسالة الى تجار بوشهر تضمن لهم كل الأمان ٠ وعدم فرض أية ضرائب اضافية على بضائعهم)) انتهى نص الوثيقة ٠

تم تدهور الموقف وزادت الأمور سوءاً لتلك الاسباب وغيرها [٣٩] ٠

وكان رد الفعل فى الطرف الآخر هو قيام الشيخ نصر بتجهيز القوات والسفن وأتخاذ التدابير اللازمة لتوجيه ضربة الى الزبارة ، فجمع قوة من بوشهر وبندريق والموانىء الفارسية ، وطلب من علي مراد خان فى اصفهان أن يمده بالاموال ٠

(٣٩) التحفة النبهانية صفحة ١٢٣ ـ ١٢٤ ٠

الموقف العام

تشكل سلسلة الحوادث الآنفة الذكر الموقف العام الذى ساد بين الزبارة من جهة وبين الشيخ نصر (+) آل مذكور من جهة اخرى فى الفترة ما بين سبتمبر ١٧٨٢م الى النصف الاول من مايو ١٧٨٣ ، وكانت القرين تقف الى جانب الزبارة • وبعد ان أتم الشيخ نصر استعداداته فى ديسمبر ١٧٨٢م توجهت الحملة الى البحرين بقيادة ابن اخيه الشيخ محمد ، كمنطقة حشد تتكامل فيها القوات وقاعدة انطلاق للعمليات وقد وجه الشيخ نصر آل مذكور نداء الى شيخ القرين ـ الكويت ـ يعرض فيها احلال السلام بينهم فرفض شيخ القرين هذه المبادرة الا اذا وافق الشيخ نصر على دفع نصف ايرادات البحرين له مع نسبة كبيرة من مدخول بوشهر • وهذا الموقف يدل على الشعور بالثقة للمركز القوى الذى اصبحت فيه كل من الزبارة والقرين كحليفتين • والمرجح ان الشيخ نصر كان يستهدف ان يفصل بين الحليفتين بطلبه الصلح من القرين ليتفرغ لغزو الزبارة •

الموقف الخاص

ومع أواخر ديسمبر ١٧٨٢م أخذت حملة الشيخ نصر طريقها الى البحرين والقوات تتوارد تباعا الى هناك من أماكن شتى على الشاطىء الايراني مثل جنابه ودشستان وبندريق وهرمز وأخذت تجوب المياه بين البحرين وشبه جزيرة قطر فى حصار بحرى على الزبارة وعملية اظهار القوة ، وفى اوائل مارس [٤٠] ١٧٨٣م وصل الشيخ نصر آل مذكور الى البحرين ليشرف بنفسه على العمليات •

---

(٤٠) سجلات دائرة الهند صفحة م١٨٨ •

(+) هو نصر حسبما ورد فى النبهاني صفحة ١١٤ و١١٥ طبعة ٢ ، وقد ورد الأسم فى سجلات دائرة الهند مكتوباً بالانجليزية NASSIR مما يوحي ان الأسم (ناصر) ويعتقد أنهم استعملوا ذلك لسهولة اللفظ ، اما المصادر الفارسية فتذكره نصر آل مذكور •

اما الموقف فى الزبارة فان تحركات الشيخ نصر وحشوده لم تكن بخافية عليهم منذ بدأ التوتر فى نهاية عام ١٧٨٢م ، فقام الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة بالتعبئة للقتال وأتخاذ التدابير الدفاعية لمجابهة الحصار والغزو المتوقع ، فتمت تدابير التموين من سلاح وذخيرة وطعام وماء لقبول الحصار فترة طويلة ، وكانت طريق الصحراء خلف الزبارة مفتوحة ، ثم حشد جميع الرجال القادرين على القتال ووزعهم على القلعة والأسوار ، ووضع النساء والأطفال فى مكان فى القلعة عين عليهم كبار السن من آل خليفة ليحرسوهم وأوكل لهم مهمة قتل النساء والأطفال اذا ما خسر آل خليفة المعركة لئلا يقع النسوة والأطفال سبايا فى ايدى اعدائهم ، فقد أظهر هذا الإجراء مدى تصميم القيادة على القتال حتى النصر او الشهادة ٠

وأثناء عملية الحصار توسط (ميرغني) حاكم بندريق بين الشيخ نصر والشيخ احمد حقنا للدماء ٠ وقدم الشيخ نصر شروطا قاسية للصلح فلم تنجح هذه الوساطة ، وتبع ذلك توسط الشيخ راشد بن الشيخ رحمة القاسمي شيخ جلفار (رأس الخيمة) وباءت محاولته بالفشل أيضا امام تعنت الشيخ نصر وغطرسته ٠ وقد مثل الزبارة فى هذه المفاوضات الشيخ عبدالله بن خليفة بن أحمد آل خليفة ، ووافق آل خليفة على اعادة الغنائم التى اخذت من البحرين خلال غارتهم عليها فى سبتمبر ١٧٨٢م ، الا ان الشيخ نصر آل مذكور طالب باستسلام اهل الزبارة بدون قيد أو شرط وان يكون له الحق فى التحكم برقابهم ٠ وهذا الموقف جعل آل خليفة واهل الزبارة اشد صلابة فى القتال حيث لم يبق لهم سوى خيار النصر ودحر المعتدين أو الشهادة ٠

وقد أستغل الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة فترة الحصار الطويلة وفترة المفاوضات لاحكام دفاعاته وزيادة قواته من القبائل الموالية لآل خليفة ووصلت جاهزية قواته القتالية الى اعلى درجة ، بينما أخذت قوات الشيخ نصر تعاني من طول الحصار وابتعادها عن موطنها واخذ الملل يتسرب الى نفوس بعض افرادها

خطة الطرفين :

كانت خطة الشيخ نصر تتلخص فى فرض حصار بحرى على الزبارة ومنع تجارتها حتى تخضع لشروطه ، واذا لم يتم ذلك فان اقتحام مدينة الزبارة يصبح امرا لابد منه ٠

اما خطة الشيخ أحمد آل خليفة فكانت قبول الحصار مهما طال أجله والدفاع والصمود فى الزبارة حتى النهاية ، والقيام بهجمات مضادة على الغزاة خارج المدينة كلما كانت الظروف مواتية الى ان يتم دحرهم ٠

سير المعركة :

بعد أن اخفق الحصار فى اخضاع الزبارة نزلت قوات الشيخ نصر يوم ١٧مايو ١٧٨٣م ، ١٣ جمادى الآخرة ١١٩٧هـ [٤١] بين الزبارة وفريحة فى مكان ويدعى (عشيرج) على الساحل القطرى جنوبي الزبارة ومن هناك اخذوا فى التقدم راجلين باتجاه الزبارة ، وجرت اشتباكات بضعة أيام وما أن حل يوم الجمعة ٢٢ جمادى الثانية ١١٩٧هـ ، ٢٦ مايو ١٧٨٣م حتى تمكن الغزاة من حصار الزبارة وقت صلاة الجمعة ، وتم اختيار هذا الوقت بالذات لضمان المفاجأة بانشغال الناس بالصلاة وتجمعهم بالمساجد ، وما أن سرى خبر نزول قوات الشيخ نصر حتى هب الناس للقتال ، فتوجهت جموع المصلين من (فريحه) لنجدة اخوانهم فى الزبارة بينما أشتبك المدافعون عن الزبارة بقتال مواجهة مع الغزاة ثم وصلت قوات النجدة القادمة من فريحة واشتبكوا فى قتال عنيف وقد جرت بعض الاشتباكات على الشاطىء فور نزول القوات من السفن وثبت عتوب الزبارة ومن والاهم فى المواقع القتالية خارج اسوار الزبارة واستُحر القتل فى القوات الغازية التى لم تحرز أى تقدم يذكر وبدأ الخلل يظهر فى صفوفهم وبذلك

---

(٤١) سجلات دائرة الهند صفحة م١٩٨ ٠

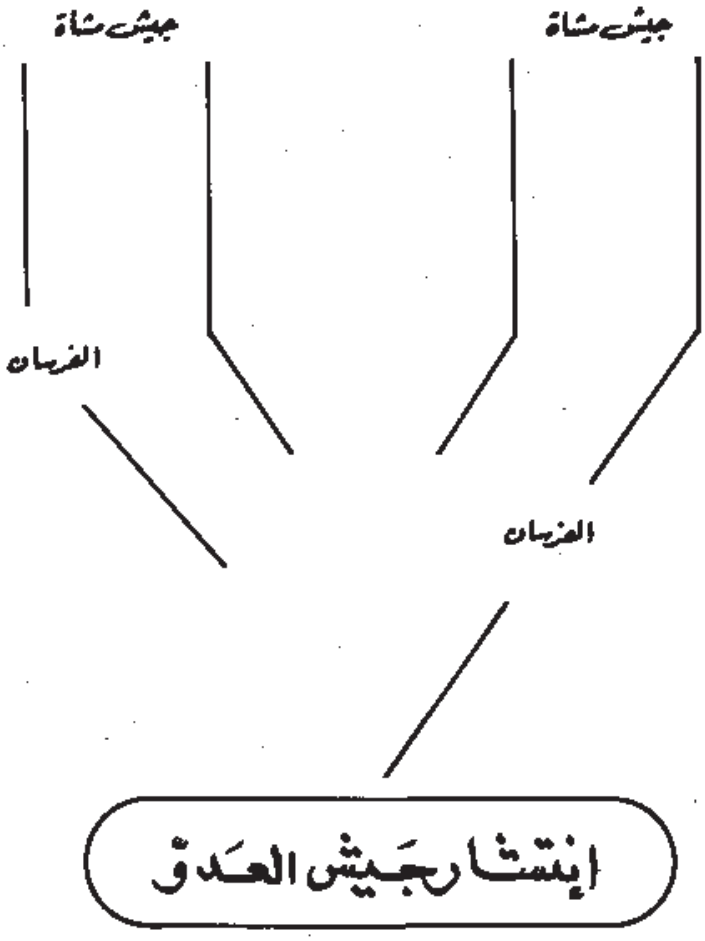

مخطط لإحدى المعارك

اصبح الموقف مهيئا لضربة نهائية فوجه الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة تلك الضربة على شكل هجوم مضاد كاسح من القوات المتمركزة على التلال فى المواجهة مدعمة بقوات اضافية من الزيارة والنجدات ، وكانت النجدة القادمة من قريحه قد أخذت تضرب الفزاة من الخلف وجرت عملية احاطة من الجناح لقوات الغزو • وحدثت ملحمة رهيبة اخذت قوات الغزو تفر الى السفن على شكل فوضى تاركين قتلاهم وجرحاهم فى ميدان المعركة واخيرا تحولت قوات الشيخ نصر بكاملها الى الهزيمة ، وقتل فى المعركة الشيخ محمد ابن اخي الشيخ نصر ، كما قتل ابن اخى الشيخ راشد حاكم جلفار وبعض الرجال البارزين من جماعة شيخ هرمز •

وبنفس اليوم وصلت قوة بحرية من القرين مؤلفة من ست سفن غاليوت وعدد من المراكب لنجدتهم وهاجمت البحرين واضطرت قوات الحركة التابعة للشيخ نصر هناك الى الانسحاب الى داخل القلعة ، وعادت هذه القوة الى القرين وقد تلقى الشيخ نصر هذا الخبر فى ظرف بضع ساعات بعد غزوه الفاشل للزبارة ، فقرر اخلاء الساحل العربي على الفور [٤٢] وعاد الشيخ نصر الى بوشهر فى ١٢ يونيو ١٧٨٣ [٤٣] •

---

(٤٢) سجلات دائرة الهند صفحة م١٩١ •

(٤٣) سجلات دائرة الهند صفحة م١٩٤ وم١٩٥ •

الدروس المستفادة

١) القيادة والمعنويات :

اتسمت قيادة الشيخ احمد آل خليفة فى الزبارة بالعزم والتصميم فى وجه التهديد وقد طلب الأعداء استسلامهم وسبي نسائهم واطفالهم وخدمهم جميعا ، والا وضعوا السيوف فى رقابهم حتى يفنوهم عن آخرهم · فعظمت المحنة لديهم واستكبروا هذه الشروط فهان عليهم الموت لحفظ عرضهم ونسائهم واطفالهم فقدموا ارواحهم عن طيب خاطر دفاعا عن كرامتهم ، وقد انعكس هذا التصميم على جميع المقاتلين فغرس فى نفوسهم ارادة الصمود وتحمل وطأة القتال ومواجهة الأخطار · وكان تأييد القبائل المجاورة عاملاً ايجابياً فى رفع المعنويات لدى المدافعين ·

وفى جانب المهاجمين ، فقد كان مقتل قائد الحملة محمد ابن اخي الشيخ نصر آل مذكور ، وكذلك مقتل ابن أخي الشيخ راشد بن مطر القاسمي شيخ رأس الخيمة وغيرهما من وجهاء هرمز الذين صحبوا الحملة قد ادى الى تخلخل معنوياتهم ودب الوهن فى الجند المقاتلين ، وهناك حديث مشهور وهو ان الشيخ نصر اشترك فى المعركة وسقط سيفه فى يد سلامه البنعلي وهرب الشيخ نصر الى بوشهر تاركا سيفه فى ميدان المعركة وهذا يدل على مدى الخذلان الذى سرى فى نفوس افراد الحملة قادة وجندا ·

٢) التدابير الدفاعية :

استعد الشيخ احمد آل خليفة لقبول القتال فى الزبارة لفترة غير محدودة باتخاذ ما يلزم من تدابير الدفاع والتموين ، وتدل نتيجة المعركة على دراية جيدة فى توزيع القوات والواجبات فى الاماكن اللازمة ومعرفة الوقت المناسب لتوجيه

الهجوم المضاد · وقد انتصر الدفاع على الهجوم فى هذه المعركة بسبب تصميم الدفاع حيث كان تعرضيا ايجابيا وليس مستكنا ·

والتعرض احد مبادىء الدفاع الهامة وهو يعني للجانب الذى يلتزم الدفاع بسبب تفوق العدو ، ان عليه اتباع الدفاع التعرضي بتوجيه ضربات للعدو بين فترة واخرى لانهاكه على شكل توجيه النيران الى مواقعه ، وتوجيه مجموعات للاغارة عليه والدوريات القتالية ، واخيرا القيام بالضربات المضادة كلما لاحت الفرصة المناسبة ·

٣) المعلومات :

تسربت اسرار حشد حملة نصر آل مذكور وانباء تقربه الى الزبارة حيث وصلت الى الشيخ احمد آل خليفة قبل وصول الحملة نفسها مما هيأ لهم الوقت الكافي لاتخاذ التدابير والاستعداد لمقابلة الغزاة ، ولاشك ان ذلك كان يعتمد على ترتيبات معينة للحصول على المعلومات الاستخبارية عن طريق عيون وارصاد لتحركات العدو ، بنيما فشلت قوات حملة الغزو فى الحفاظ على اسرار تحركاتها ولم تقم بتدابير مخادعة لاخفاء ذلك ، وربما كان هذا ناتجا عن غرور القوة لدى الشيخ نصر وابن اخيه ·

٤) التعاون والمبادأة :

كان تعاون سكان الزبارة وما جاورها عاملا ادى الى التماسك فى وجه الخطر القادم وكانت نجدة اهالي فريحه وهبوطهم بحركة تطويق خلف قوات الغزو عاملا هاما سبب كثيرا من الارتباك للغزاة مما هيأ الموقف لتثبيت الاعداء وتهيئة الجو للقيام بالهجوم المضاد الذى دفعه اهل الزبارة وحالما نزل الغزاة الى الشاطىء استمرت عملية ضربهم والاشتباك معهم من قبل المدافعين فى التلال حول الزبارة ومن النجدات القادمة ، وبذلك ظل عتوب الزبارة ومن معهم

متمسكين بالمبادأة ، وبالمبادأة يتم فرض الأرادة على العدو ، وقد أتسمت قيادة الغزاة بالتردد وتعليق الآمال على مجرد اطالة الحصار للحصول على الهدف ٠

٥) ارادة القتال :

الحرب والسياسة هما وسيلتان لغاية واحدة ومظهران لنشاط واحد هو الكفاح الذى يجب أن تتوفر له الارادة فى كل من رجل السياسة ورجل الحرب ، ويبدو ان ارادة القتال لدىأهل الزبارةكانت أقوى من خصومهم بدرجة كبيرة على مستوى القيادة السياسية والرجال المقاتلين حيث كان رائدهم الدفاع عن عرضهم وكرامتهم ، بينما كان رائد الغزاة الأسلاب والغنائم ٠ وتنمو ارادة القتال بوجود القادة الأكفاء والتوعية والمعنويات والتدريب وقد قدمت الجزيرة العربية خيرة المحاربين فى العالم منذ بداية القرن السابع الميلادى وكانت ارادة القتال وحب الفروسية متأصلتين فى ابناء الجزيرة منذ ما قبل الأسلام ، وكانت الشجاعة والاقدام على رأس مفاخرهم ، فلما وحدتهم العقيدة الاسلامية تزودت هذه الارادة بالطاقة المعنوية والروحية فصاروا كالسيل الجارف لا يقف امامه شىء ٠

٦) الخدعة والمفاجاة :

جرى استعمال الخدعة بايهام الغزاة عن وصول امدادات لاهل الزبارة عن طريق تحميل الجمال حمولات وهمية وكذلك اجراء تحركات مخادعة ٠ وكان توقيت هجوم اهالي فريحه والهجوم المضاد قد حققا المفاجأة على الغزاة ، فأختل توازنهم النفسي والمادى مما احدث الاضطراب فى صفوفهم والارتباك فى قيادتهم فتحولوا الى الهزيمة ٠

٧) التدابير الادارية

اتخذ عتوب الزبارة التدابير الادارية لادامة القتال وقبول الحصار لفترة غير محدودة وكان من السهل عليهم تموين القوات المقاتلة بالزاد والماء وهم فى ارض بلادهم ، وخطوط مواصلاتهم قصيرة ، بينما تبعد مراكز تموين اعدائهم فى بوشهر مئات الأميال عبر البحر او فى البحرين عشرات الأميال · وهي خطوط طويلة وممتدة وتحتاج الى جهود كبيرة لتأمين اعداد القوة الغازية بعد أن طال امد الحصار دون الحصول على نتيجة حاسمة وكان هذا العامل مؤثرا على ارادة الصمود والقتال ·

٨) المجتمع المقاتل

تحول جميع الرجال فى الزبارة الى جند مقاتلين وبذلك تم استثمار مبدأ حشد الجهود وتوجيهه لغاية محددة واضحة وهى إما النصر او الشهادة دفاعا عن بلدهم وظهر لهم بوضوح شبح الكارثة التى كانت ستحل بنسائهم واطفالهم فيما لو ترددوا فى مواجهة الاعداء ولذلك قدموا اقصى ما لديهم من صبر واحتمال ولم ترهبهم جموع العدو ، فانتصروا كمجتمع مقاتل هب متماسكا فى وجه الخطر

معركة البحرين

الموقف العام :-

كان المتولى على البحرين حاكما عربيا يدفع ضريبة لايران ايام تعاظم نفوذها اثناء نمو المجتمع السياسى والتجارى فى الزبارة فى عهد آل خليفة ومن والاهم من القبائل العربية ٠ وكان يسكن البحرين قسم من العتوب ومن والاهم مثل آل فاضل وغيرهم ٠ ولما تنامت قوة العتوب على امتداد الساحل الغربى للخليج من الكويت الى قطر وحصلت موانئهم على التقدم والازدهار والثروة وخاصة فى الزبارة والكويت ، أثار ذلك عليهم مشايخ عرب الساحل الشرقى للخليج وأحسوا بمزاحمتهم فتعرضوا لهم ولسفنهم فازدادت المنافسة بينهم ونظرا لضعف النفوذ الايرانى على الساحل الشرقى للخليج فقد تمتع عرب ذلك الساحل بشىء من الاستقلال عن النفوذ الايرانى بدلالة ان حاكم بوشهر قام فى ١٧٧٧م بمحاولات ضد الزبارة كما اعتدى بنوكعب على سفن العتوب فى الزبارة والقرين (الكويت) وكان على مراد خان فى اصفهان يحرض شيوخ الساحل الشرقى فى جميع السواحل الفارسية للقضاء على قوة العتوب ، وقام بنوكعب من عربستان بحوادث قرصنة وتحرش بالعتوب مما جعل الحرب تنشب بين بنى كعب والعتوب ممتدة من الكويت الى الزبارة واخيرا قام العتوب وهم مجتمعون من الزبارة والكويت بهجوم انتقامى على البحرين اتسم بالسرعة والمفاجأة عام ١٧٨٢م فاحدثوا خسائر كبيرة فى المنامة واسروا السفينة التى كانت قادمة من بوشهر تطلب الضريبة السنوية التى تدفعها البحرين ثم كانت معركة الزبارة المشهورة للقضاء على الخطر العسكرى والاقتصادى الذى صارت تمثله الزبارة على المتولى فى البحرين.

كان النجاح الذى حققه العتوب الآنف الذكر على البحرين قد هيأ المعلومات

عن مدى الفرصة المتاحة لتخليص البحرين نهائيا من النفوذ الاجنبى وامكانية التغلب على حاميتها التابعة للشيخ نصر آل مذكور ، وكان فشل الشيخ نصر فى الزيارة وتراجعه الى بوشهر قد ادى الى سوء الاحوال فى البحرين فحدثت فيها فتنة اهلية فى البحرين كما حاول الشيخ نصر اعداد حملة اخرى ضد الزيارة مع بعض مشايخ الساحل ، ولكن هذه المحاولة لم يكتب لها النجاح مما زاد فى اضعاف موقف الشيخ نصر فى البحرين • ووصلت اخبار الفتنة الجارية فيها واضطراب الامن الى الشيخ احمد بن محمد آل خليفة مما جعله يتخذ القرار للهجوم الحاسم على البحرين ويخلصها ، وكانت البحرين مهيأة لمن يخلصها من النفوذ الاجنبى •

الموقف الخاص

خلال الاسابيع القليلة التى تلت معركة الزبارة كانت المعلومات ترد تباعا للشيخ احمد بن محمد آل خليفة عن اضطراب الامن فى البحرين وانشقاق اهلها على انفسهم ووجود بعض الموالين له واعوانهم من العتوب هناك فوجد ان الفرصة سانحة لحسم الموقف فى البحرين واخذ يقوم باستعدادات سريعة وحشد القوات اللازمة • اما من جهة الشيخ نصر فقد فشل فى محاولاته لتجميع قوة يسترد بها هيبته فى الخليج بعد معركة الزبارة وتوفرت معلومات مفادها ان ليس لديه قوة يستطيع بها حماية الجزيرة او محاولة استردادها بعون قوة خارجية قادرة على ذلك ، كما ان ايران كانت تواجه حربا عائلية بين افراد الاسرة الحاكمة فيها آنذاك •

سير المعركة

استكمل الشيخ احمد حشد قواته وتقدم الى البحرين فى شهر شعبان ١١٩٧هـ واواسط شهر يوليو ١٧٨٣م وحالما نزلت قواته الى البر التجأت حامية البحرين وعائلة الشيخ نصر ومن والاهم الى قلعة الديوان بالمنامة وقلعة البحرين فى الجابور واطبقت قوات الشيخ احمد على القلعتين وفرضت عليهما حصارا •

(لم نجد من الوثائق المتوفرة حاليا اى دليل يشير الى عدد قوة حامية البحرين او عدد القوات او السفن التى استعملها الشيخ احمد للنزول على ارض الجزيرة ، وجرى بحث ايضا بين الوثائق البريطانية فى لندن لهذه الغاية) ٠

بعد فرض الحصار على القلعتين جرت عملية الاقتحام على مرحلتين :

المرحلة الاولى :

اقتحام قلعة الديوان (وهى القلعة التى تشغلها اليوم وزارة الداخلية) ـ وقد تم ذلك بصورة مفاجئة وسريعة ومن مكان لا يتوقعه العدو ، حيث كانت فى وسط القلعة عين ماء جارية يجرى ماؤها شمالا خارج القلعة والجدول مسقوف وبه عدة فتحات للنور والهواء تعرف (بالتناقيب) ويمر بفريق (المشبر) فى المنامة ثم يسقى بستانا داخل المنامة وينتفع اهلها من مياه هذا الجدول الجارية الى البستان والمارة ببيوتهم ٠ قام الشيخ احمد باختيار مجموعة من رجاله الاشداء على شكل قوة خاصة واوكل اليهم مهمة دخول القلعة عن طريق الجدول المغطى بنفق مسقوف ، وبسرعة دخل هؤلاء الرجال الى فتحة العين واتجهوا الى بوابة القلعة بعملية صاعقة ومفاجئة ففتحوا البوابة واخذت القوات الجاهزة فى الخارج تندفع الى داخلها واكتسحت الحامية التى سرعان ما القت السلاح واستسلمت ، وكان فى القلعة بعض النسوة والاطفال من عائلة الشيخ نصر ، فأمر الشيخ احمد آل خليفة بنقلهم فى السفن الى (بوشهر) وطلب من علي بن خليفة الفاضل ان يصحب هؤلاء ويوصلهم آمنين الى اهلهم فى (بوشهر) ، وقد تم ذلك حيث وصلت عائلة الشيخ ناصر آل مذكور وجميع اتباعه الى بوشهر مكرمين معززين ، واكبر الشيخ نصر هذا العمل النبيل ، وكان له كبير الاثر فى نفوس اعداء الشيخ احمد آل خليفة الذين اكبروا فيه هذه الروح العربية الاسلامية وتلك هى قمة الشهامة والنبل ٠

المرحلة الثانية :

تحصن باقى افراد حامية البحرين من اتباع الشيخ نصر فى قلعة البحرين فقام الشيخ احمد آل خليفة بتطويقها واحكام الحصار عليها وعندئذ لم تجد الحامية امامها سوى الاستسلام وذلك يوم الاربعاء ٢٢ شعبان ١١٩٧هـ ، ٢٣ يوليو ١٧٨٣م [٤٤] فقام الشيخ احمد بن محمد آل خليفة بتوزيع الغنائم على قواته التى ساهمت فى المعركة من القبائل العربية وقد عين الشيخ احمد على قلعة البحرين اميرا اسمه (عجاج) فاطلق عليها قلعة عجاج · وعجاج هذا هو جد ابناء عجاج المعروفين اليوم فى المحرق ، واخيرا اتخذ الشيخ احمد هذه القلعة سجنا ·

ونتيجة لهذه الحملة الجريئة السريعة على البحرين اطلق على الشيخ احمد بن محمد آل خليفة لقب (الفاتح) ، وقد ارخ احدهم هذا الفتح بقوله : (احمد صار فى اوال خليفة) فى سنة ١١٩٧هـ الموافق ١٧٨٣م [٤٥] · وبذلك عادت البحرين الى الحكم العربى ·

قام الشيخ احمد بترتيب امور البلد وترصين الحكم واستتبابه ثم عاد الى الزبارة بعد ان عين على البحرين اميرا من قبله هو الشيخ علي بن فارس الشاعر الاديب وقال ابن سند فى هذا : لقد وزر والي اوال الشيخ احمد بن محمد آل خليفة للشيخ علي بن فارس فزيّن تلك الوزارة وجمّل هاتيك الامارة بآرائه الثواقب وسيرته الحسنة وجعل مقره قلعة الديوان الكائنة فى المنامة ، وصار الشيخ احمد يأتى الى البحرين صيفا وفى الزبارة شتاء · واذا حل الربيع كان الشيخ احمد يرتاد (جرى الشيخ احمد) وهى روضة مستطيلة فى منطقة عالي بالبحرين تخضر

---

(٤٤) سجلات دائرة الهند صفحة م١٠٥ و١٩٤ ·

(٤٥) النبهانى صفحة ١٢٦ ـ ١٢٧ ·

بعد سقوط المطر وفيها عين ماء جارية · وبعد ان استقرت الاحوال فى البحرين اخذت البلاد فى التطور الاقتصادى وساد الامن فيها مما ادى الى النشاط التجارى بين الهند وشمال الخليج مارة فى الزبارة والبحرين خاصة وان الظروف المضطربة فى بلاد ايران وسواحلها ساعد على ازدهار البحرين والزبارة على السواء وفى نفس الوقت ادى ذلك الى رد فعل لدى الدولة الطامعة المجاورة والاجنبية ·

وقد تعرضت البحرين والزبارة الى احداث املتها اطماع الدول المجاورة فى مستهل القرن الثاني عشر الهجري فبدأت الزبارة تستعد للدفاع عن نفسها ، فجمع الشيخ احمد الفاتح قومه فى الزبارة والبحرين وتشاور معهم حول افضل السبل للدفاع عن بلادهم وتم اتخاذ التدابير اللازمة لذلك · ومن جملة هذه التدابير حفر خندق من البحر الى قلعة مرير فى الزبارة على شكل قناة واشار الشيخ احمد على رجاله ان يبنوا على طرفى هذه القناة حصونا او ابراجا لتحمى السفن حتى تصل الى القلعة · وقد تعهد جماعة الشيخ احمد الفاتح من اهل الزبارة والبحرين بتحمل مصاريف الحفر فتم بذلك انجاز مشروع دفاعى متكامل وبعد ذلك انتقل الشيخ احمد الفاتح الى جوار ربه عام ١٢٠٩هـ الموافق ١٧٩٤م [٤٦] ·

---

(٤٦) لمع الشهاب صفحة ١٨٥ ـ ١٩٩ (مخطوط) ·

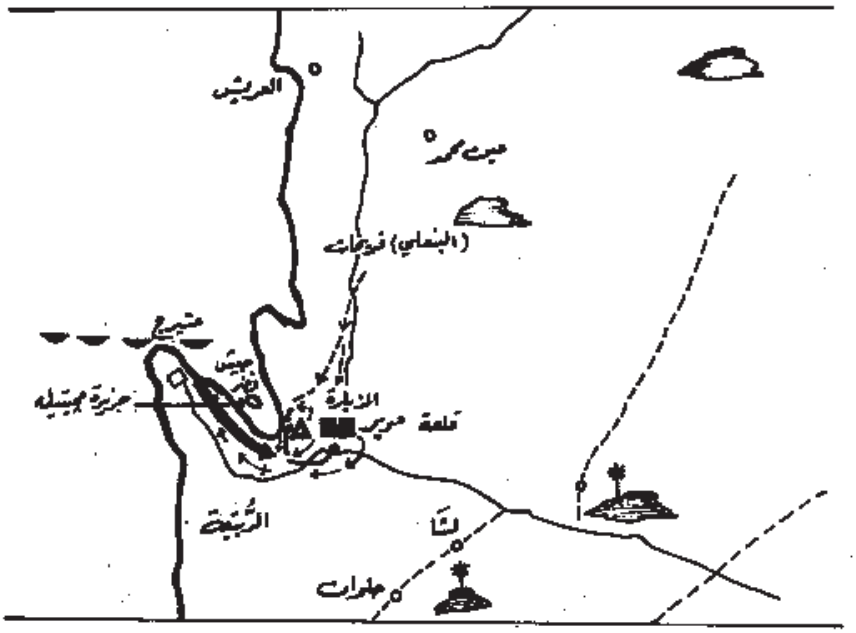

مقياس الرسم ١ : ١٢٥٠٠٠

الدليل

- اسطول الغزو
- تقدم قوات الغزو نحو الزيارة
- قوات الغزو حول الزيارة والقلعة
- الدبابات المضادة من الزيارة والقلعة
- هجوم ألوية نزيجات
- المطاردة

تنفيذ
الدكتور علوي أبا حسين

حصار الزباره

الدروس المستفادة

بفحص الظروف السائدة فى منطقة الخليج وتحليل المواقف المختلفة فى الفترة التى سبقت معركة الزبارة وما بعدها يمكن التوصل الى العوامل التى ساعدت على نجاح معركة البحرين وتأمين النصر ، وتبعا لذلك تبرز الدروس المستفادة التالية ٠

١) استثمار الفوز

كان انتصار العتوب فى الزبارة مفتاحا للانتصار فى البحرين ، فانطلق احمد الفاتح برؤية قائد ثاقب البصيرة مستثمرا الفوز ، واختار احسن الظروف والوقت الملائم للقضاء على قوة اعدائه الباقية فى البحرين ٠ وكانت قواته على اتم استعداد لتنفيذ المهمة ٠ وسكان البحرين يتطلعون الى من ينقذهم من النفوذ الايرانى ، وكان الضعف سائدا بين عرب الساحل الشرقى للجزيرة العربية ، فلكل قرية شيخ مستقل ، ولا يستطيع اقواهم حشد اكثر من اربعمائة مقاتل ، وتسود بينهم حالات نزاع ، وليست لديهم السفن القادرة على نقل القوات والقيام بعمليات بحرية (٤٧) ٠ فكانت قوة العتوب هى القوة الفاعلة القادرة فى ذلك الوقت ، وهنا يبرز دور القوة واستعدادها للعمل فى الوقت المناسب لتقرير المصير وصنع المستقبل ٠

٢) القيادة وبُعد النظر

كانت الظروف السائدة فى منطقة الخليج خلال النصف الثانى من القرن الثامن عشر بالنسبة لجميع الاطراف المهتمة بتأمين السيطرة على البحرين تنتظر

---

(٤٧) الوثائق الهولندية رقم ٢٨٤٨ ، صفحة ٩٤ ٠

قائداً يحسن اقتناص الفرصة مع بعد النظر والتقدير السليم لصنع القرار ، فكان الشيخ احمد بن محمد آل خليفة هو الجواب ، وقد استغل العوامل القائمة للتحرك بسرعة وتأمين النصر ثم الثبات بقوة فى البحرين ، وهذه العوامل هى :

أ· انشغال ايران بنزاعات اسرية واقليمية داخلية بعد مقتل حاكمها نادر شاه عام ١١٦٠هـ و١٧٤٧م · وفقدت السيطرة المركزية للدولة نتيجة لتقلب ظروف الحكم وتعدد الحكام ، فظهر عدد كبير من الحكام على مستوى الاقليم او المدينة او القرية لذلك لم تتمكن ايران كدولة من الرد على هزيمة نصر آل مذكور فى الزبارة او استعادة نفوذه فى البحرين بعد تخليص احمد الفاتح لها[٤٨] ·

ب· ضعف القوة البحرية العثمانية فى منطقة الخليج خلال تلك الفترة ، حيث لم تكن للعثمانيين قوات برية قادرة قريبة من المسرح ، ولم تكن سيطرة دولتهم قد بسطت بالكامل على اقاليم المنطقة ، وكان العثمانيون مشغولين فى حروبهم فى أوروبا وأماكن اخرى[٤٩] ·

---

(٤٨) الوثائق الهولندية ، فلور . برسيكا ٨ (١٩٧٩م) ١٦٦ ، وسلوت ، محاضرة عن شركة الهند الشرقية الهولندية فى منطقة الخليج بين ١٦٤٥ ـ ١٧٦٥م ·

(٤٩) الوثائق الهولندية ، برسيكا صفحة ١٧٨ ، ١٧٩ ·

٣) السرعة والمفاجأة

كانت سرعة تحرك احمد الفاتح باتجاه البحرين عاملا هاما فى تحقيق المفاجأة سواء على الحامية الموجودة فيها او على الاطراف الاخرى الطامعة فى البحرين ، ولم يجد هؤلاء الوقت الكافى للقيام بردود فعل متسقة ومدروسة ، فتغير مجرى الاحداث لغير صالحهم · وعلى سبيل المثال اشارت التقارير الهولندية (٥٠) فى (خرج) الى مدى اهتمام الانجليز للسيطرة على البحرين حيث قدم مدير شركة الهند الشرقية المدعو (سافاج) فى جمبرون (بندر عباس) مشروعا لاحتلال البحرين ، وظهر قبل بضعة شهور فى لندن ، وكانت سفينتان بريطانيتان تترددان قبل ذلك على البحرين تعدان خريطة للبلاد ، ونشطت عمليات الانجليز فى اعمال التجسس وذكرت التقارير ايضا اسم تاجر انكليزى يدعى مستر (دود) كان مع سافاج فى جمبرون ، وقد قام بعدة زيارات الى بوشهر وبندريق وكنكون خلال فترة ستة شهور ، واشارت الدلائل ان الانجليز يعدون امرا حيث باشروا صنع سفينتين فى بومباى ، مما جعل الهولنديين يستنتجون ان البريطانيين ينوون احتلال البحرين ، فسبقت عملية احمد الفاتح تدابيرهم ·

وباستغلال عاملي السرعة والمفاجأة يتمكن القائد من قلب المائدة على عدوه ، وتحقيق مكاسب كبيرة لا تتناسب مع الجهد المبذول ·

٤) التعرض والمبادأة

ادام احمد الفاتح التمسك بمبدأى التعرض والمبادأة على مستوى تحريك القوات الى البحرين منذ ابتداء العمليات واقتحام قلعة الديوان وادامة ضرب

---

(٥٠) الوثائق الهولندية ، فى اوبى ٢٨٦٤ صفحة ٥ ، ٦ ،التقرير من السكان الهولنديين المؤرخ ١٧٥٦/١/٨م.

القوات المحاصرة فى قلعة البحرين حتى استسلمت ، والتمسك بالمبادأة يجعل القائد فى وضع يملى ارادته على عدوه ، وتجعل ردود فعل العدو عبارة عن استجابة لاعماله المتتابعة حسب تخطيطه ، وهى مجهولة بالنسبة للذين تقع عليهم ٠

٥) المعلومات الاستخبارية

بعد هزيمة الشيخ نصر آل مذكور فى الزبارة وعودته الى الشاطىء الفارسى ارسل رسالة الى قائد حامية البحرين يطلب منه الصمود ويعده بارسال المدد ، وقد تم أسر السفينة التى كانت فيها الرسالة التي دلت على حالة قوات الشيخ نصر وكانت المعلومات على قدر كبير من الاهمية بالنسبة للشيخ احمد الفاتح عن مقدرة القوات الموجودة فى البحرين وحالتها المعنوية ، ولاشك انه تجمعت لديه تقارير استخبارية اخرى بينت حقائق الموقف مما ساعد على اقتناص الفرصة وتوجيه الضربة فى الوقت والمكان المناسبين ٠

٦) المعنويات

نتيجة الخذلان فى الزبارة سادت صفوف قوات الشيخ نصر وحلفائه وضعية الارتباك وتدهور المعنويات نظرا للخسائر الفادحة التى تكبدوها ٠ وقد انعكست آثار الهزيمة على معنويات قواته المتواجدة فى البحرين ، وكانت تعانى ضعفاً ملحوظا ولم يكن لديها سوى سفينتين من بقايا السفن فى عهد نادر شاه وهى غير صالحة للعمل [٥١] ٠ وكان ولاء الشيخ جبارة وآل مذكور الذين تولوا امور البحرين ضعيفاً للدولة الفارسية ، ولما ذهب الشيخ جبارة لاداء فريضة الحج خلع فى غيابه وتسلم السلطة بدلا منه الشيخ ناصر آل مذكور ، وعدم الولاء

---

(٥١) الوثائق الهولندية ، فلور ، برسيكا ١٩٧٩م صفحة ١٦٦ ٠

فى القيادات المسئولة يدل على غياب المعنوية · اما فى جانب قوات الشيخ احمد الفاتح فقد ارتفعت المعنويات عاليا بسبب النصر والقيادة الجيدة ، والنجاح يولد النجاح ، فكانت عملية البحرين ضربة معنوية قاصمة اخرى توجه الى الشيخ نصر آل مذكور وقواته تعانى من آثار الهزيمة السابقة فى الزبارة ·

٧) القيمة الدفاعية للحصون

التجأت حامية البحرين الى القلاع والحصون عند نزول قوات الشيخ احمد الفاتح الى الشاطىء ، وهذا يعطى فكرة عن عقلية الخنادق والاحتماء التى كانت تسيطر عليها وليست عقلية المبارزة والقتال · كما يعطى فكرة عن القيمة الحقيقية للحصون من الناحية الدفاعية ، وتستطيع الحصون الصمود والدفاع لبعض الوقت لتأخير العدو واشغال قسم من قواته حتى تصلها الامدادات ، ولكنها لا تستطيع الصمود طويلا امام قوات عزومة متعرضة وبقيادة لديها العزم والتصميم ، ولن تفيد الحصون لفترة طويلة اذا لم تقم القوات بمنازلة المهاجمين والاشتباك معهم لحسم الموقف وتقرير النتيجة النهائية ، والتاريخ العسكرى مليء بالشواهد عن الخطوط الحصينة مثل خط ماجينو وخط سيجفريد وخط بارليف ، وجميعها اكتسحت من قبل القوات المهاجمة المدربة فى فترات قصيرة ·

تحقيق تاريخ
معركة الزبارة
ومعركة البحرين

رقم الوثيقة	
١٠٢/١٩/م/١٩١ والنبهاني ص١٢٥	بعد حصار طويل نزلت قوات نصر ال مذكور فى الزبارة بتاريخ ١٧ مايو ١٧٨٣م الموافق ١٣ جمادى الآخرة ١١٩٧هـ وحدثت المعركة الفاصلة فى الزبارة فى ٢٢ مايو/١٨ جمادى الثانية وانكسر (نصر) فهرب الى بوشهر ٠
١٠٥/م/١٩٤	ووصل الشيخ (نصر) الى بوشهر بعد انكساره فى معركة الزبارة وذلك فى ١٢ يونيه (جون) ١٧٨٣م الموافق ١٠ رجب ١١٩٧ هـ ٠
١٠٥/م/١٩٤	استسلمت الحامية فى البحرين بقيادة الشيخ (راشد) ابن عم الشيخ (نصر) ال مذكور وذلك فى ٢٣ يوليو ١٧٨٣م الموافق يوم الاربعاء ٢٢ شعبان ١١٩٧ هـ ٠
١٠٥/م/١٩٤	وصل الشيخ (راشد) ابن عم الشيخ (نصر) من البحرين بعد استسلامه وصل الى بوشهر فى ٥ اغسطس ١٧٨٣م الموافق ٦ رمضان ١١٩٧ هـ ٠

الدروس المستفادة
من معارك التصدي

نعمت البحرين بفترة من الهدوء والاستقرار منذ ان تحررت على يد الشيخ (احمد الفاتح) ورحب أهل البحرين بالعهد الجديد · ولكن سرعان ما تعرضت لاطماع وتطلعات القوى المجاورة المهتمة بالسيطرة عليها نظرا لموقعها ووفرة مياهها وثرواتها خاصة مصائد استخراج اللؤلؤ · والدارس لسير المعارك في البحرين منذ بداية القرن الثالث عشر الهجرى/التاسع عشر الميلادى يستخلص كيف واجهت البحرين الاطماع الخارجية بخطط عسكرية رسمتها قيادة حكيمة استفادت من عامل (التعرض والمبادأة) وما انتجته من نتائج جيدة ـ حيث أن الاستعداد والتدابير السريعة لتجهيز قوة قادرة ثم الانطلاق لضرب العدو في مواقعه قبل ان يستكمل استعداده لتنفيذ مقاصده ـ قد هيأت الظروف الملائمة لارباكه وبالتالي الانتصار عليه · وان تغزو عدوك في عقر داره تجعلك في وضع متميز لاختيار وقت ومكان المعركة وإملاء الارادة عليه وتكون ردود فعل العدو محسوبة سلفا للجانب المهاجم ·

ثم ان (السرعة والمفاجأة) من عوامل النصر على الاعداء كحركة السفن تحت جنح الظلام وكان ظهورها عند الوصول مفاجأة للعدو ، وهناك مفاجأة اخرى في حجم القوة المنفتحة مما أثار الرهبة في نفس العدو بتحاشي خوض معركة غير متكافئة ، وهذه أول مظاهر الخلل النفسي في القيادة المقابلة ، وقد برزت السرعة في الحركة اثناء عملية انفتاح القوات وإدارة المعركة في المكان المنتخب كعامل له اثره الكبير في تحقيق النصر ·

وكان (لطبيعة الارض) اثره في النجاح على الاعداء اذ ان الاماكن التى حدثت فيها المعارك كثيرا ما كانت مكسوة بغابات النخيل وتحيطها السواحل الضحلة التى تبرز على اشدها وقت الجزر مما يجعل مراسي سفن الاعداء بعيدة نسبيا عن قواتهم في عرض البحر · وهكذا فان ساحة العمليات الحربية تحددها طبيعة الارض وكثرة اشجار النخيل لكلا الطرفين المتحاربين · الا ان الخطط العسكرية في معظم المعارك كانت تجعل لقوات البحرين مواقع دفاعية على سواحلها ومهاجمة العدو ودفعه الى البحر بعد تقسيم الجيش الى عدة مجموعات من المشاة في الوسط وفيها مقر القيادة ثم مجموعة من الفرسان على اليمين ومجموعة من الفرسان على اليسار ، وعند تقرب القوات الى مسافة الالتحام تقوم مجموعتا الفرسان بحركة سريعة في عملية التفاف للاحاطة بالعـــدو ليسهل تدميرها بينما تقوم قوات المشاة في الوسط باقتحام مواقع العدو في المواجهة · وبنظرة مقارنة بين خطتي القيادة في البحرين وقيادة العدو في معاركه تبدو ان خطة العدو دفاعية ومقيدة بحكم الموقع وضرورة عدم الابتعاد عن السفن وهى قاعدتها بالاضافة الى ان جيش الاعداء المهاجم للبحرين وقتئذ يفتقر للفرسان وهى عنصر الحركة السريعة والحسم في القتال ، اما خطة القيادة في البحرين فكانت هجومية تتصف بالمرونة لمجابهة تطورات الموقف ولديها ميزة وجود الفرسان وعمق الارض الخلفية والقاعدة المؤمنة للقوات ·(١)

اما الدروس المستفادة من دراستنا لتاريخ المعارك الحربية في البحرين فى القرن التاسع عشر الميلادى فان لكل معركة عاملا او اكثر لعب دوره فى احراز النصر ففي بعض المعارك كان العدو قد التزم الدفاع المستكن في موقع معين من الشاطىء حتى لا يبتعد عن السفن وهذا التدبير كان وبالا على العدو لانه ترك للقيادة في البحرين حرية اتمام حشد القوات والمناورة واتخاذ كافة التدابير فى

---

(١) النبهاني ١٤١ ـ ١٤٩

عمق من الارض يسمح لها بذلك وبالتالي اختيار وقت الهجوم في الوقت الملائم · فلو ان العدو قام بمهاجمة الاهداف الرئيسية فور نزول قواته وادام التعرض وحرية الحركة فربما اتخذت النتائج شكلا اخر ·

واذا كانت (البساطة والمرونة) من مستلزمات الخطة لاى موقف عسكرى ، الا ان خطة العدو في معاركه التى حدثت في البحرين كانت مقيدة بضرورات الموقع ولم يحسب العدو حسابا للميزات المتوفرة في جانب القيادة في البحرين ثم التفكير فى معالجتها فكانت الخطة قاصرة عن مجابهة الاحتمالات المتعددة للموقف العسكرى · بينما راعت القيادة في البحرين جميع احتمالات الموقف وتطوراته ووضع الحلول لمثل تلك الاحتمالات فكانت مرنة جدا وجريئة وعملية وهكذا تفوق التخطيط الجيد المرن على التخطيط المقيد نتيجة قصر النظر · وقد لعبت عمليات (المناورة على اجنحة العدو) وتطويقه سواء كان التطويق منفردا ام مزدوجا ـ من جناح واحد او من جناحين ـ هى من اهم ظواهر الفكر العسكرى للحصول على نتائج حاسمة وسريعة على العدو ، وفي التاريخ العسكرى امثلة على نجاح هذه الخطة : ففي معركة (كانيا) ٢١٦ ق·م التى خاضها هانيبال ضد جيوش روما عملية تطويق مزدوج بمجموعتي فرسان التفت على الاجنحة ودمر جيوش روما المتفوقة ، وبقيت هذه المعركة كدرس عظيم فى التاريخ العسكرى لا يتغير ، واستمر قادة الجيش الالماني الحديث في مطلع القرن الحالي يشددون فى تعليماتهم لضباطهم على القيام بمثل هذه العملية فى اى مكان يسمح فيه الموقف بذلك ·

وقد كانت مناورة فرسان البحرين وعملية التطويق لقوات العدو مثلا رائعا على براعة القيادة · وهكذا حققت نتائج حاسمة فى وقت قصير وبخسائر قليلة · وقد ساعد على ذلك توفر قوات الفرسان لديهم تلك التى تفتقر لها قوات العدو واستفاد الجند في البحرين من عامل (التستر والمخادعة) فى الحرب وذلك بحجب قواتهم عن العدو لمدة من الزمن قد تطول اياما وهى والحالة هذه تتهيأ بين

أشجار النخيل ويعتقد العدو ان ذلك حشد قوة مما يدل على ضعف في استخباراته لانه لم يكن يعلم ما يجرى فى الجانب البحريني من تدابير وهذه التدابير بمجموعها كانت سببا فى المفاجأة التى اربكت قوات العدو ٠

الفصل الثالث

دولة الاستقلال

(ا) بناء دولة الاستقلال ٠

(ب) التهيئة للخدمة العامة (العسكرية) ٠

(ج) بداية المسيرة ٠

(د) قوة الدفاع ودورها العربى خلال حرب رمضان ١٩٧٣م ٠

(هـ) دور المملكة العربية السعودية ٠

(و) الخطة الخمسية الاولى ٠

(ز) الخطة المكملة وبناء القوة بناء متوازنا ٠

(ح) القوة البحرية ٠

بناء دولة الاستقلال

في الفترة الاخيرة من عام ١٩٦١م تحولت البحرين بكاملها الى شعلة من النور والاشعاع ، ولبست البلاد حلة قشيبة من معالم الزينة وسادت ربوعها مظاهر رائعة من المرح والابتهاج ، وخرج شعب البحرين عن بكرة أبيه الى الشوارع والساحات معلناً فرحته وسعادته وترحيبه بتولى الأمير الشاب عيسى بن سلمان آل خليفة مقاليد الحكم في البلاد خلفاً لآبائه وأجداده وقائدا لشعبه وبلاده وقد جسد الأمير بشبابه وحيويته آمال هذا الشعب الفتي الناشىء وطموحه وتطلعاته • فجاء ترحيب الشعب وحماسه تعبيرا صادقا أصيلا عن حبه لأميره الذى رأى فيه قائدا فذا حكيما سيتحقق للوطن على يديه كل ما يصبو إليه من نهضة وتقدم ورقي •

لقد وجد هذا الشعب الطيب النبيل الذى يشكل عنصر الشباب أكثر من ٧٠٪ من مجموعه في أميره الشاب غايته المنشودة التى يريد ، فأحس احساسا عميقا بانه قد أصبح أقرب ما يكون إلى تحقيق تطلعاته ومفاهيمه وآماله فعبر عن مشاعره بأجمل وأصدق ما يعبر به شعب لقائده •

لقد تحول ذلك الانفجار العاطفي الكبير الذى غمر المشاعر والاحاسيس في تلك الايام وبعد مرور عقدين من الزمن الى التفاف شعبنا الوفي الأصيل حول قائده بثقة وحب وإيمان هذا الالتفاف الذى يعتبر محور الاستقرار ف البلاد وقاعدتها الأمنية خلال مرحلة بناء دولة الاستقلال وتذليل كل ما يعترضها من مصاعب وعقبات ، والذى أصبح بعد ذلك أساسا للدور الكبير الذى لعبته البحرين متجاوزة حجمها وطاقاتها وامكاناتها ، وما كان ذلك ليتحقق الا بفضل التصرف الحضارى الذى مارسه شعب البحرين بالتفافه حول قيادته التى آمن بها وأحبها ، وبفضل هذه القيادة الحكيمة الشجاعة التي إستطاعت أن تقود البلاد نحو الخير والرخاء والاستقلال •

تبين المعلومات والحقائق التالية ملامح ذلك الطريق الشاق الطويل والمركب الصعب ، طريق بناء دولة الاستقلال خلال العقدين الماضيين ، وقبل البدء في هذا لابد من التنويه بأن ما سأورده ليس تاريخا للاحداث ولا تحليلا تاريخيا لما تم بل عرضا موجزا للقضايا الاساسية وللأولويات التي أعطيت آنذاك ٠

كان من الواضح في مطلع تولي صاحب السمو الأمير المفدى مقاليد الحكم ان البلاد كانت مقدمة على فترة زمنية قريبة من مرحلة الاستقلال ، ولذا كان لابد من الاعداد النفسي والادارى الداخلي لذلك اليوم ، فاتسمت هذه الفترة (الفترة الاولى) ببناء الأجهزة والمؤسسات الحكومية والاهتمام بالاقتصاد الوطني ، وقد تولى الاهتمام بهذه الشؤون سمو الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة الذى كان رئيسا للادارة المركزية آنذاك ، حيث تمت الدراسات وجلبت الخبرات وأنشئت المكاتب المتخصصة لتنويع وتفريع الدخل ، واستحدثت مؤسسة للنقد في البلاد كما بنيت ادارات متخصصة للاعلام والشئون الخارجية ، وفصلت الخدمات العامة الى دوائر (أصبحت فيما بعد نواة للوزارات التي شكلت بعد الاستقلال) ، وبدأ القضاء يتحول تدريجيا من محاكم بدائية الى سلطة قضائية منفصلة ومستقلة عن السلطة التنفيذية ٠ وما ان أوشك العقد الاول على الانتهاء حوالي عام ١٩٦٨م حتى كانت ادارات الدولة وأجهزتها وسياساتها الاقتصادية مستعدة للقيام بدورها الفعلي المنتظر ٠

في أثناء تلك الفترة كان لسمو أمير البلاد اهتماماته الكبيرة بتوثيق علاقاته مع أشقائه وإخوانه من رؤساء دول وحكومات المنطقة ، فكانت الزيارات المتعددة المتوالية الى دول الخليج حيث بذل سموه الكثير من الجهود المكثفة الصادقة لحل المشاكل القانونية والسياسية مع الدول المجاورة ومع حلول عام ١٩٧٠م كان أمام البحرين خياران ، يقضي أحدهما بالدخول في إتحاد مع شقيقاتها امارات دول الخليج ، بينما يطرح الآخر الاتجاه نحو الاستقلال التام ٠ وبعد فترة من المباحثات واستقصاء الأطر السياسية الممكنة والمعمول بها في العالم اتفقت

الآراء على ان البنية الأساسية ليست متوفرة لبناء حكومة اتحادية في الخليج ، ولذا قررت البحرين السير في طريق الاستقلال مع اشقائها في المنطقة ، وعلى ان يترك لكل دولة الوقت الكافي لبناء أسس قاعدة اتحادية سليمة للمستقبل ·

عندما بدأت دلائل هذا الاتجاه تتضح وجدت البحرين أن واجبها الوطني يقتضي بناء قدرتها الامنية والدفاعية فتمت تطورات أساسية في قوى الأمن الداخلي ووضعت الأسس لتحويل ادارة الشرطة الى وزارة داخلية متكاملة ، وعهد إليّ ببناء قوة دفاعية ذاتية في البلاد فتم تشكيل الحرس الوطني ليكون نواة لقوة دفاع البحرين التي برزت الى حيز الوجود إثر مرحلة الاستقلال ·

بعد مرحلة شاقة من الاعداد والاستعداد والتفاوض أعلنت البحرين استقلالها عام ١٩٧١م (الذكرى العاشرة لتولي سمو الامير مقاليد الحكم) ، ونودي بحضرة صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة اميرا للبلاد المستقلة في مظاهر شعبية كبرى بعد أن عبر شعب البحرين كاملا عن رغبته في أن يعيش كدولة عربية مستقلة سيداً لحاضره ومستقبله ·

إمتازت مرحلة الاستقلال بعدة سمات ومميزات يصعب فصلها تاريخيا لأنها برزت في مراحل متشابكة ومتطابقة وليس من السهل فصلها عن بعضها زمنيا ، الا انني سأقتصر ذلك على النقاط الهامة التالية :

أولا دخلت البحرين في تجربة لاختيار نظام سياسي للمشاركة في اتخاذ القرار فخرجت منها بدستور أقره مجلس وطني قائم على مبدأى الانتخاب والتعيين ، ثم مرت البحرين بتجربة برلمانية إستفادت منها وسوف تستفيد منها كذلك لمستقبل نظامها السياسي في المشاركة والشورى والذى نأمل ان يتحقق ضمن اطار تجربة موحدة او متشابهة لدول مجلس التعاون ·

ثانيا امتازت الحقبة الماضية بازدهار اقتصادى فريد في نوعه فأصبحت البحرين مركزا ممتازا لخدمات النفط والخدمات المالية والطيران والاتصالات ومركزا صناعيا مرموقا لوجود صناعة الزيت والألمنيوم ، وصناعة وإصلاح السفن ·

ثالثا لم تغفل البحرين في زخم النشاط الاقتصادى النواحي الاجتماعية والانسانية التي يولدها عادة الزخم الاقتصادى ، فبنت المدن ، وانشأت المجمعات السكنية ، وإهتمت بالرعاية الصحية ووفرت فرص العمل لجميع أبنائها ، وبذلك حققت لمواطنيها حياة كريمة حافلة بالعطاء ، كما اهتمت بالمسنين والمعوقين وهيأت لهم الممكن من العناية والرعاية ٠

رابعا انطلاقا من القول المأثور (العقل السليم في الجسم السليم) ، وجهت البحرين عناية كبيرة الى الشباب والرياضة وعملت بشكل متواصل لتطوير النشاط الرياضي في البلاد ، ودعمت الاندية وأسهمت في الدورات والمسابقات والنشاطات الرياضية الاقليمية والعربية والدولية وبذلك ارتفع مستوى الرياضة وتعمقت روح الطموح والانتماء الوطني في قلوب الشباب من أبناء البلاد ٠

خامسا اهتمت البلاد اهتماما أساسياً بتطوير التعليم ومراحله ، فبعد ٦٠ عاما من التعليم الابتدائي والاعدادي والثانوي بدأت البحرين تهتم بالتعليم العالي لتوفر لأبنائها الغذاء العلمي والفكرى السليم الذى يحقق طموحاتهم ويتناسب مع تطلعاتهم ويتيح لهم حرية اختيار ما يلائمهم من مراحل دراسية علمية وعملية تعود عليهم وعلى الوطن بالخير والفائدة والتقدم ٠ والبحرين اليوم لتفخر بانشاء ثلاثة معاهد للتعليم العالي ، وهى تستقبل العقد الثالث من عهد سمو الأمير المعظم ٠

إن عقد الثمانينات قد هل على البحرين وهي تتطلع بأمل وثقة الى مزيد من التعاون الإقليمى مع أشقائها دول الخليج التى كونت فيما بينها منظمة أقليمية سميت (بمجلس التعاون لدول الخليج العربية) بقصد تجميع طاقات دول المنطقة في بوتقة واحدة تسعى إلى تحقيق التكامل الاقتصادى الذى سيؤدى الى الوحدة في المستقبل بإذن الله وستبقى البحرين التي تبعت قائدها الشاب لعشرين سنة خلت تسير وراءه دائما يحدوها الأمل وهي تدخل العقد الثالث من عهده الزاهر

الميمون بخطى أكثر ثباتا ، وبنظرة أكبر ثقة في المستقبل المشرق ، بفضل علاقته المتميزة بشعبه والإطمئنان الى حكمته وقيادته الرشيدة التي تعمل لتحقيق المزيد من الخير والرفاهية والتقدم لحاضر البحرين ومستقبل أجيالها ٠

التهيئة للخدمة العامة (العسكرية)

لقد كانت البيئة منذ أقدم العصور وحتى يومنا هذا عاملا مؤثرا فى نشأة الانسان ، فهي تعلمه الكثير · وكنت أسمع في مجالسنا القصص والروايات التي تتعلق بتاريخنا ، وكانت مجالسنا مدارسنا بحق حيث تدور فيها الأحاديث عن الابطال والوقائع وكنت أتشوق كثيرا لسماعها وأحرص كل الحرص لحضور هاتيك المجالس التي تروى بها تواريخ الحروب وسير القادة العظام والمعارك العسكرية التى خاضوها وعوامل النصر أو الهزيمة في تلك المعارك ، وكم تمنيت لو أننا كأمة ندرس أسباب الهزائم كما ندرس أسباب النصر للاستفادة من نتائج اى معركة خاضتها امتنا عبر تاريخها ، إذ في كثير من الأحيان يعيد التاريخ نفسه وتتشابه المعارك في أمور متعددة ولا تختلف الواحدة عن الاخرى الا بالقليل ، وبالاخص عندما تكون محصورة في منطقة محددة واقليمية مثال ذلك ما جري في فلسطين حيث كان العدو منذ القدم وحتى عصرنا الحالي يسلك نفس المحاور في جميع المعارك وإن اختلفت العمليات التعبوية والوسائل وقوة النار والمناورة الى حد ما ·

وكنت بين قصص تمجد تاريخ أمتنا منذ فجر الاسلام وما فيها من قيم نبيلة تزيد العربي والمسلم فخرا وثقة ، وبين عدو لئيم ينكر القيم ويتنكر للانسانية ويحقق بعض الانتصارات المؤقتة في معاركه الحربية ضد أمتنا في تاريخها المعاصر ، وكنت في المجلس أسمع مع زملائي تاريخ الأجداد بشجاعتهم وفروسيتهم وأنا سعيد بعزائم الرجال وبطولاتهم حتى اذا ما سمعنا الأخبار يومئذ من الاذاعات أو الوفود الزائرة حول مجريات أمور أمتنا ونكساتها وتخلفها عن الركب الحضارى الشامل في البنية الأساسية وفي القوة العسكرية الرادعة وقعنا في حيرة بين استرداد حقوقنا المغتصبة وبين الواقع المؤلم الذى نعيشه

امتنا العربية ونحن جزء لايتجزأ منها ، وهي الأمة ذات المكانة الرفيعة والمجد الاسلامي الكبير ·

اذن فهنالك مشكلة تتطلب الكثير ، وعلينا معالجتها بالعمل المخلص فعلاً لا قولاً لوضع الاولويات وتوضيح الاهداف لعمل مشترك كبير تكون ثماره القوة والمنعة وهذا ما يجب ان يكون رائدنا ، ومن هنا بدأنا بتهيئة انفسنا بالعلم والمعرفة والدراية للحفاظ على ما ورثناه من امجاد وتراث ، مؤمنين بأن يكون بعضنا لبعض ظهيراً · ذلك كان ردنا على ما ألمّ بنا وبأمتنا العربية من نكسات مريرة · وبدأنا مسيرة الخير بخطواتٍ واثقة مدروسة على أمل الوصول الى الأفضل بعون الله ·

وقرأت القرآن الكريم وتدبرته وهو يأمر بالجهاد في مواضع كثيرة ، وأيقنت بأن الجهاد فى سبيل الله والوطن واجب مقدس كما أن في سيرة الرسول الامين اسوة حسنة فهي ايمان وكفاح حين انتصر الحق وزهق الباطل ، وتبينت من دراسة تاريخنا بما يشمله من فتوحات اسلامية ونضال ضد الغزاة والمستعمرين اننا مجاهدون منذ أن خلقنا ، فوقفات الحداد وقراءة الفاتحة على أرواح الشهداء الأبرار والكفاح الجزائرى ونضال الشعب الفلسطينى جميعها أمور مازالت تعلق بذاكرتى وكأنها وقعت بالأمس فقط ·

هكذا كان المجتمع الذى عشت به مدرستي الكبيرة التى تعلمت منها الكثير بالاضافة لما تعلمته فى سنوات الدراسة ، مما هيأني لمستقبل جعلني أشعر وأنا ولي للعهد بالمسئولية الملقاة على عاتقي نحو البحرين وشبابها فبادرت بالانضمام لاحدى الكليات العسكرية لأتمكن من دراسة العلوم والفنون الحربية الحديثة لحاجة في نفسي طالما اشتقت لتحقيقها وهى أن أقدم لوطني كل ما أستطيع تحقيقه وفاء له بما أنعم علينا من خيرات وما قدمه لنا من حياة حرة كريمة فاتخذت من الجندية مسلكا يحقق ذلك الهدف المنشود·

الخطوة الاولى

من المؤكد أن البحرين لم تكن فيما مضى بدون قوة عسكرية ، فتاريخها يشهد لها ويثبت عراقتها فى هذا الشأن ، وسيرتها تزخر بالكثيرمن الوقائع والمعارك الحربية التى قام بها الاسطول البحرينى على مر العصور والتى لا يتسع المجال لسرد تفاصيلها هنا فلقد كانت البحرين تمتلك أسطولا بحريا من أكبر الاساطيل في المنطقة لحقبة طويلة من الزمن · ومع أن أسطولها هذا لم يكن يتألف من قوات نظامية في ذلك التاريخ الا انه كان متميزا بالقدرة والقوة والفاعلية الى الحد الذى استطاع معه تأمين الحماية للبلاد والتصدى لأعدائها والطامعين بها · مرت البحرين بعد ذلك بأطوار زمنية اعتمدت خلالها على قوات أجنبية فرضها الوضع الدولي السائد آنذاك شأنها شأن غيرها ، ولحسن الحظ فإن هذا الوضع لم يدم طويلا إذ سرعان ما انتهى بفعل التحول الجديد الذى طرأ على الساحة الدولية بصورة عامة ، وبفضل تقدم ووعي شعبنا البحرينى العظيم الى جانب حماس واخلاص الجميع فى بلدنا وادراكهم لضرورة تحمل مسئولياتهم الكاملة للسير بالبلاد نحو الاعتماد على الذات بالصداقة والتعاون لا بالاتكال على من هو ليس منا ·

تقرر الانسحاب البريطاني وكثرت المخاوف حول استقرار وأمن المنطقة بشكل عام ، ومشكلة الفراغ المتوقع الذى سيتركه الانسحاب بعد ذلك فكان على البحرين آنذاك ان تحث الخطى وبأقصى ما يمكن من سرعة وفي مختلف المجالات ، اذ عليها وخلال فترة قصيرة من الزمن أن تعد نفسها ، وتتهيأ لتحمل المسئوليات الكبيرة التى باتت تنتظرها فاقتراب موعد الانسحاب ، وبناء الدولة الحديثة وما يتطلبه من جهد ، وتطوير الدوائر والمؤسسات الحكومية العاملة في ذلك الوقت ، وتهيئة الكوادر الوظيفية اللازمة لأجهزة الدولة قديمها وحديثها ، جميعها أمور على درجة عالية من الأهمية ·· لقد أستأثرت هذه الامور بمعظم

وقت وجل تفكير سمو قائدنا الأعلى الذى جاءت قراراته الحكيمة للمباشرة ببناء الدولة إعتماداً على أبناء البحرين أنفسهم وذلك لايمانه الراسخ بإخلاصهم وثقته الاكيدة بكفاءتهم ، وانشاء الأجهزة الفعالة التى تضم نخبة خيرة من المتطوعين الذين هيأتهم الظروف لتحمل المسئولية من أبناء هذا الوطن ، وآخرين لديهم الرغبة والحماس لتعلم شرف تحملها وكانت مشكلة الفراغ المتوقع الذى سيعقب الانسحاب تتطلب حلا عاجلا مما دعا سمو أميرنا المفدى للاسراع بتشكيل قوة عسكرية تتولى حماية البلاد وصيانة أمنها واستقرارها والاسهام مع الدول الشقيقة لحماية المنطقة ضد ما يتهددها من أخطار ، انطلاقا من مبدأ التعاون والعلاقات الوثيقة التى تربط بين الاشقاء ، حدث ذلك وأنا في الكلية العسكرية وكانت فرحتى أكبر من أن أعبر عنها بكلمات ، وشعرت بأن الصعوبات التى تواجهني في دراستي قد هانت ، ومشاق التدريب التى كنت أعيشها أصبحت أسهل ما يكون ، وغمرني احساس مفعم بالسعادة وأنا أتصور ساعة العودة الى الوطن الغالي ، ولحظة اللقاء مع الزملاء المخلصين المؤمنين بربهم ووطنهم ، لننضوى جميعا تحت راية واحدة راية البحرين الحبيبة ، التى نفتديها بدمائنا وأرواحنا كان عليّ أن أعمل ، وعلى الفور بدأت بوضع التصاميم لشعار قوتنا العسكرية ولباسها كسبا للوقت ، وتابعت العمل والتحضير والاستعداد لتنفيذ المهمة المرتقبة في المستقبل القريب أثناء الدراسة .

وفي السادس عشر من شهر فبراير عام ١٩٦٨م الموافق السادس عشر من شهر ذي الحجة ١٣٨٧هـ تخرجت من الكلية العسكرية وعدت الى أرض الوطن . لم يكن الجهاز الدفاعي في ذلك الوقت سوى فكرة يحتاج تنفيذها الى الكثير من الدراسة والخبرة والمعرفة ، ويتطلب التمهيد لتطبيقها وضع الأسس المتينة وبأيجاد الاسلوب الأفضل لبدء المسيرة الخيرة ، كما أن طبيعة هذه المهمة تفرض علينا أن نبدأ من حيث إنتهى الآخرون ذلك ان الاعتماد على الكيف وليس الكم يجب أن يكون أساس البناء لقوتنا العسكرية ، فكفاءة القوات المسلحة في عصرنا الحاضر لم تعد تقاس بقوتها البشرية ، بل تقاس بعلمها وقدرتها على

استيعاب الأسلحة الحديثة المتطورة ، واستخدامها بفعالية عالية ، ذلك كان تصورنا لتحقيق ما نصبو اليه ، وتلك كانت البداية ٠

لقد اولاني صاحب السمو أميرنا المفدى حفظه الله ثقته السامية ، وكلفني القيام بمهمة تأسيس الجهاز الدفاعي في الدولة والذى سمى (بالحرس الوطني) آنذاك ، فصدرت الارادة السامية بتعييني رئيسا للحرس الوطني ، وجاء هذا التعيين لاني كنت أول الخريجين العسكريين وهذا مما ساعدني على معرفة نفسي بصورة أكثر ، وكان دافعا لي لأن أطور معرفتي ليتسنى لي تحمل مسئولياتي كضابط تقع على عاتقه مهمة بناء القوة العسكرية لبلدنا الحبيب ، يعتبر الحرس الوطني حسب المفهوم العسكري رديفا وسنداً للقوة العسكرية ووجوده لا يغني عنها ، فالقوات المسلحة هي سياج الوطن ودرعهُ المكين ، لقد كانت تسمية (الحرس الوطني) في بداية الأمر تسمية مرحلية ، ذلك أن الفترة السائدة آنئذ كانت انتقالية والأمر يتطلب حينئذ معرفة مدى التجاوب والاقبال من ابناء البحرين الأعزاء على الالتحاق بصفوفه ، يوشر خلال الربع الاخير من عام ١٩٦٨م بفتح باب التجنيد للدفعة العسكرية الأولى في تاريخ البحرين الحديث ، وجاءت النتيجة الرائعة التى فاقت كل التوقعات حيث تقدم الشباب البحريني بأعداد غفيرة للتجنيد الطوعي يدفعهم الى ذلك ايمانهم بالله ثم الوطن ، وعندها كان لابد من تغيير التسمية حيث صدرت الارادة السامة بالتسمية الجديدة (قوة دفاع البحرين) ٠

إن ايماني المطلق بالعلم دفعني لمتابعة الدراسة ، وصفتي كقائد عام لقوة الدفاع فرضت عليّ ان أكون بالمستوى العسكرى الذى يتناسب ورتبتي ، ومن واجبي أن أعطي المثل الحي والقدوة الحسنة لكافة الرتب في قوة الدفاع ، وعليّ أن أشجعهم لطلب العلم والاستزادة من العلوم العسكرية، ومن هذا المنطلق استأذنت صاحب السمو قائدنا الاعلى ليسمح لي بالاشتراك في دورة القيادة

والاركان التي تعقد في الولايات المتحدة الأمريكية ، وقد وافق سموه على ذلك ، وكان لي ما اردت خلال عام ١٩٧١ ٠

لم تكن قوة الدفاع تحتل في بادىء الأمر سوى مكتب واحد يقع في زاوية من زوايا الديوان الخاص بسمو الأمير المفدى ، وكنت غالبا ما أجلس به أتطلع والأمل الباسم يحدوني والحماس يدفعني لتحقيق رسالتي نحو بناء القوة العسكرية اللازمة للوطن الغالي وفى أحد الاجتماعات مع صاحب السمو عرضت على سموه رغبتي فى الاطلاع على ما أنجز في الاردن الشقيق من قبل جلالة الملك حسين فى مجال القوات المسلحة حيث وافق سموه على ذلك وكانت زيارتي الاولى للمملكة الاردنية الهاشمية التى وجدت فيها الأصالة العربية والعزم والتصميم والتكاتف عند الجميع ممثلة فى شخص جلالة الملك وكان من يعن الطالع أن اشهد النصر على الأعداء في معركة الكرامة (٢١ مارس ١٩٦٨) مما أكسبنا جميعا الثقة في قدراتنا وعزمنا على النصر كأمة عربية اذا اتحدت كلمتنا وقويت بنيتنا العسكرية وشعرت وايم الله أنني في بلدى ووجدت أوجه التشابه كثيرة بين البحرين والأردن وأهمها اعتماد البلدين على الثروة البشرية نوعاً لا كماً وبدا الاتفاق على التعاون وذلك بالاستفادة من الخبرة العسكرية المكتسبة في الأردن ٠

ثم وضعت الدراسات اللازمة كما هو مطلوب للتنفيذ ، وكان الاجتماع الاول برئاسة جلالة الملك حسين وجميع أركان القيادة العامة للقوات المسلحة الأردنية وفي هذا المجال لابد لي أن أشيد بروح التعاون والأخوة التي سادت علاقتنا مع كافة المسئولين في القيادة وبالدعم الذى قدمه جلالة الملك لتحقيق هذا التعاون ومباركته ٠

وبعودتي الى ارض الوطن أمر صاحب السمو أن نبدأ بالعمل ، وكان مركز التدريب مقرا للقيادة العامة ، وقررنا ان نشرع بالتحضير للدفعة الاولى من الضباط والافراد ، ولابد لى أن أذكر وبفائق التقدير ما لصاحب السمو من أثر

كبير على ما قدمهُ من دعم ومساعدات مادية ومعنوية مما ساعدنا على تخطي المصاعب وتذليل العقبات ، ولقد كان أول هاتيك المساعدات بناء مركز التدريب وإعداده للعمل ، كما قدم الأسلحة الخفيفة المطلوبة لتدريب الدفعة الأولى ، وقد بدأنا بتنفيذ المهمة دون أى تأخير وسرنا الخطوة الأولى على طريق بناء القوة العزيزة وما الثقة التى أولاها سمو قائدنا الأعلى للضباط والأفراد الا أمانة غالية فى أعناقنا .

بداية المسيرة

كان الهدف من إنشاء قوة للدفاع عن البلاد واضحة المعالم لدى صاحب السمو القائد الأعلى ولدي شخصيا ، وكان التصميم على إنجاز هذا العمل الوطني الكبير أملا عزيزا وملازما يراودني في جميع الأوقات ، وكانت العناصر الأساسية لتحقيق هذا الهدف والنابعة من ماضينا وحاضرنا وأملنا بالمستقبل المشرق ماثلة أمامي ، أفكر بها ، واستخلص أنسبها ملاءمة لواقعنا وهكذا تم لي تجميع العوامل الهامة والمؤثرة لعملية البناء ٠

ومن هذا المنطلق أجريت الدراسات اللازمة في فترة لم تتجاوز الثلاثة شهور ، كانت حصيلتها وضع خطة متكاملة لانشاء القوة اللازمة للدفاع عن الوطن وعن منجزات الآباء والأجداد ، والتي توفر للمواطنين العيش في أمن وسلامة ورخاء وشملت تلك الخطة جميع التفاصيل والأولويات ، وكانت الارادة السامية بتشكيل القوة والتي تزامنت مع إتمام وضع خطة العمل أيذانا بمباشرة التنفيذ ٠

وعلى أثر ذلك باشرنا التنفيذ بكل همة وحماس يساعدني عدد محدود من الزملاء ، وكان العمل يجرى على ضوء خطة تميزت بالدقة والبساطة ٠

وبدأت باصدار الأوامر والتعليمات والارشادات ، واتخذت القرارات اللازمة للتهيئة والاستعداد ، وكنت أتابع كل أمر وقرار ، وفي فترة لا تتجاوز الثلاثة أشهر تم إعداد مركز التدريب بكل ما يتطلبهُ من تجهيزات ومعدات وميادين تدريبية ومستودعات ، وتكرم صاحب السمو القائد الاعلى فزودنا بالأسلحة الخفيفة والآليات التي تتطلبها المرحلة الأولى من التأسيس ، وفي هذه الفترة تم وضع أنظمة التجنيد والمال واللوازم وغير ذلك من اللوائح العسكرية ،

الا أن إكمال القوانين العسكرية والأنظمة على أختلافها إستمر خلال السنوات الثلاث الأولى من عمر قوة الدفاع ، وهكذا أعددنا كل شيء ، وأصبح مركز التدريب جاهزا لاستقبال الدفعة الاولى من المجندين ٠

وما أن أعلن عن فتح باب التجنيد حتي تقدم الشباب من أبناء البلاد وكانت فرحتي بكثرة عددهم لا توصف ، وكنت اتمنى حينذاك لو تمكنا من تجنيد كل من تقدم لمقابلة لجنة التجنيد ، وكان للاقبال الشديد على التجنيد أثرهُ العميق في نفسي حيث تأكدت من أن أحد أهم عوامل الخطة التى تعتمد على القوة البشرية المثقفة من أبناء البلاد قد تحقق ٠

وبدأنا بالدفعة الأولى أو التجربة الأولى من المجندين والتى أردت لها النجاح الكامل بعد أن أعددت كل ما يتطلبهُ ذلك من إستعداد ، فهي نواة القوة وعمادها ، وكنت مدركا بأن هذه المجموعة ستكون النموذج لما سيتبعها من دفعات ، فحرصت كل الحرص عليها وتابعت برامج تدريبها وتعليمها وأشرفت عليها شخصياً حتى أصبحت واثقا من أن اول سرية عسكرية كنت أتوق لرؤيتها على أرض البحرين الحبيبة سيتم تحقيقه وبأسرع مما كنت أتوقع ٠

لقد بدأت حياتي العملية وخدمتي للبحرين مع بداية هذه الفترة ، حيث كنت القائد العام ، وبدأت خدمتي العسكرية الفعلية مع مجموعة المجندين الأولى بمركز التدريب ، ولهذا فقد كنت آمراً لمركز التدريب أتابع برامج التدريب وأشارك في مختلف النشاطات ، إضافة لما يتطلبهُ واجبي كقائد عام لقوة الدفاع ٠

وفي هذه الفترة التحق بنا زملاء جدد من ابنائنا الذين أنهوا دراستهم العسكرية ، وكانوا مثالا للانضباط وتحمل المسئولية مما زاد أغتباطي بهم ، وكنت سعيدا جدا بروح التعاون التي يتحلى بها الجميع فقد كانوا يعملون دائما

بحماس واخلاص يدعو الى الاعجاب ، وكانت اهازيج البحر التى يرددونها أثناء قيامهم ببعض الأعمال تثير فى النفس أعمق معانى التمسك بالتراث والقيم فكأنهم يعيدون تاريخ اجدادهم الذين طالما كافحوا فى البحر ، وكان لابد من تعريفهم بحياة الصحراء ، ومن هنا بدرت فكرة التدريبات في الخارج ، وكانت الجزيرة العربية خير موئل لتحقيق ذلك ، لكي ينشأوا نشأة عسكرية قوية ويتحملوا اقسى الظروف في البر والبحر ، علما بأن تعليم ابن البحر للعمل في البر غالبا ما يكون اسهل من تعليم ابن البر للعمل في البحر ٠

وهكذا فقد علمتنا الحياة الشيء الكثير ٠ وأخذنا من واقعنا ما نحتاجهُ ، وحصلنا على كل ما هو جديد ونافع ، واستمرت مسيرتنا مع المجموعة الأولى بنجاح تام ، ومع اقتراب موعد تخرجها باشرنا فى استقبال دفعة أخرى من المجندين ، وبروح الشباب الواعي تكرر المشهد الرائع ، واقبل الكثير من ابناء البلاد للانخراط في هذا السلك الشريف ٠

وحان تخريج الدفعة الاولى ، والذى جرى تحت رعاية صاحب السمو قائدنا الأعلى ، وكان يوما تاريخيا خالدا احسست فيه بأنني الأخ للخريجين لا القائد وغمرني الفرح والاعتزاز وأنا أرى الخريجين يؤدون فعاليتهم باتقان تام ، وبمستوى رفيع يضاهى ارقى المؤسسات العسكرية ، وكانوا خير خلف لخير سلف ، وأمثل نواة لاخوانهم فيما بعد ٠ وتخليدا للمناسبة العظيمة فقد صدرت الارادة السامية باعتبار يوم الخامس من فبراير عام ١٩٦٩م عيدا لقوة دفاع البحرين ٠

وبمرور الأيام واستمرار العمل الجاد ، تكرر تخريج الدفعات إلى أن زاد العدد ، وبموجب الخطة تم تجميع الدفعات الثلاث الاولى فى معسكر كتيبة المشاة الذى جرى اعدادهُ وتجهيزهُ خلال فترة تدريب دفعة المجندين الأولى ، وكان لابد والحالة هذه من نقل قيادتي الى معسكر الكتيبة ، وهكذا اصبحت قائداً للكتيبة

الاولى ، وبالاضافة لكوني قائدا عاما ، وفى نفس الوقت تابعت الاشراف على مركز التدريب الذي كان يعج بالحركة والنشاط ، وبقينا بعد ذلك نستقبل الخريجين من المجندين في معسكر الكتيبة لينضموا للفئات والسرايا التى تم تشكيلها ، وبنفس الوقت كان عدد الضباط الخريجين من الكليات العسكرية والذين كان قد تم انتخابهم في بداية المسيرة فى ازدياد مستمر ، وبدأنا أيضا بإعداد كوادر صف الضباط من دفعة المجندين الأولى وذلك في دورات خاصة ، وبالعمل المستمر والجهد المتواصل تمكنت وبعون الله من اكمال تشكيل كتيبة المشاة الاولى وتزويدها بمتطلباتها من التجهيزات والمعدات والاسلحة والآليات وبدأنا بتنفيذ البرامج التدريبية الخاصة بهذه الكتيبة وذلك لاكتساب الخبرة والمهارة ولاعداد أول وحدة قتالية تجيد العمل في مختلف أوجه القتال وتحت أية ظروف محيطة ٠

وهكذا تابعت تنفيذ مراحل الخطة بثبات وبثقة قوية وانتقلت للمرة الثالثة الى مقر قيادة القوة المؤقت ، والذى تفضل صاحب السمو القائد الأعلى وأهداه لقوتنا الفتية وكان ذلك المبنى مستخدماً كدار للضيافة ، وباشرت بتشكيل فروع القيادة العامة ، وكانت كتيبة المشاة الأولى هي المعين لملء الشواغر ، ذلك بالاضافة لبعض أبنائنا من خريجى الجامعات الذين تقرر تجنيدهم وتدريبهم عسكريا ومن ثم تعيينهم ضباطاً لملء الشواغر الفنية والادارية بفروع القيادة العامة ، وبدأت هذه الفروع باكتساب الخبرة والمعرفة وبحماس واخلاص هؤلاء الزملاء لم يمض وقت طويل حتى كانت جميع فروع القيادة تقوم بواجباتها على أحسن وجه مما ساعدني في متابعة الاشراف على مركز التدريب وكتيبة المشاة الاولى ٠

وفي هذه الفترة بدأت فعاليات قيادتي مركز التدريب وكتيبة المشاة الاولى تظهر للعيان ، مما ضاعف ثقتي بهؤلاء الرجال المخلصين وزاد من اعتزازى ومحبتى لهم ، وتابعنا المسيرة لتنفيذ ما تبقى من مرحلة التأسيس الأولية ،

وباشرنا بتشكيل وحدات القتال والاسناد والخدمات الادارية وبفضل الجهود المتواصلة والمثابرة من الجميع تم انجاز كلما خططناه لمرحلة التأسيس ، وأصبحت قوة الدفاع موضع اعتزاز صاحب السمو قائدنا الأعلى وموضع اعتزازى شخصيا ٠

كان الهيكل التنظيمي لقوة الدفاع في البداية على النحو التالى :

الهكيل التنظيمي الأول لقوة دفاع البحرين

قيادة قوة الدفاع ترتبط بها كل من :

(١) مركز التدريب
(٢) كتيبة المشاة الاولى
(٣) سرية المدرعات
(٤) وحدة اللاسلكي
(٥) وحدة تموين
(٦) وحدة طبية
(٧) وحدة الصيانة الفنية
(٨) المستودعات
(٩) الموسيقى

الاطار العام لبناء قوة الدفاع

من حسن حظ الجميع أن افتتاح المدارس الحكومية في البحرين قد بدأ مبكرا فى مطلع هذا القرن حيث مضى على ذلك اكثر من ستين سنة ، مما ساعد في توفير الكفاءات العلمية والمثقفة في البلاد ، ويعتبر ذلك عاملا مهما وأساسيا عند إنشاء أى ركن أو جهاز يحتاج لهُ الوطن ، وعندما فكرنا في تأسيس قوتنا العسكرية اتجهت انظارنا الى هذه القاعدة العريضة المثقفة فوجدناها الانطلاقة

الصحيحة لتكوين جهازنا الدفاعي الحديث ، دون أى خوف أو تردد على استيعاب ما ستجلبهُ من اسلحة ومعدات وتجهيزات حديثة ، وكانت ثقتنا كبيرة بأبناء البحرين الأعزاء وعياً ونظاماً وانضباطاً ، وهذا ما شجعنا عندما باشرنا بناء القوة على جلب أحدث الأسلحة الخفيفة لاستخدامها بعد التدريب عليها ولاستخدام الاسلحة المتوسطة والثقيلة بعد ذلك • لقد أجتهدنا كثيرا ولا نزال نجتهد فى الحصول على أحدث الأسلحة والمعدات الاكثر ملاءمة للعمليات الحربية التقليدية والخاصة ، ويمكن القول أن توفر الشباب المثقف في بلدنا قد سهل علينا إنجاز المهمة الى حد كبير ، ونرى أن من واجبنا الآن أن نزيدهم علما ومعرفة وان نوفر لهم القيادة التى يستحقونها كونهم أهلا لأرفع مستوى من المعاملة •

من المؤسف حقا أن كثيرا من الناس لا يعرفون معنى الدفاع الا في بعض المناسبات • فهناك فئات تعتقد أن الدفاع عن الوطن هو صد أى اعتداء خارجي ، وهناك فئات أخرى تعتقد أن الدفاع عن الوطن هو ما يمكن أن يحققوه من مكاسب مادية في جو يسوده أى نوع من الاستقرار ، وآخرون يعتقدن أن التطرف والاستعانة بالقوى الخارجية مهما كان لونها هو دفاع عن الوطن •

ويمكنني ان أذكر الكثير من الأمثلة والتى قد تكون مخالفة لبعض الآراء ولكنني سأختصر ذلك بذكر معنى الدفاع عن الوطن كما أفهمهُ ، الاوهو الدفاع عن كلما ورثناه من قيم وتقاليد وأرض وفرت لنا الخير ، ونظام من مبادئه الإيمان بالله واحترام الانسان وتقوية الوحدة الوطنية ، أما التفريط أو التنازل عن القيم الاصيله واستبدالها بعادات مستوردة وافكار غريبة لهو في اعتقادى استعمار فكري خطير يؤدى الى الفوضى والضياع •• ونحن في قوة الدفاع نفخر كل الفخر حينما نردد مؤمنين شعارنا (الله •• الوطن •• الأمير) •

الأهداف والمبادىء

لم نفكر كثيرا في مناقشة احتياجنا لقوة الدفاع فجميعنا كنا مقتنعين بضرورة وجودها ، ومدركين بانه قد آن الأوان للبدء بتأسيسها ، وهذا كان من أبرز اسباب النجاح في سرعة إنجاز تأسيسنا لها بعد ان صدر المرسوم الأميري السامي الذى يحدد الأهداف والمبادىء المبينة تالياً لقوة الدفاع :

- الحفاظ على استقلال البلاد وصيانة أمنها وسيادتها ضمن حدودها الاقليمية والتصدى لأى عدوان أجنبي يقع عليها ·
- مساندة قوى الامن الداخلي ومساعدتها في ضمان الاستقرار والأمن في البلاد عندما تدعو الحاجة الى ذلك ·
- التعاون العربي العسكرى المشترك ·

تتكون قوة الدفاع من قوات نظامية متطورة تواكب متطلبات العصر الدفاعية ·

لقد أتبعنا في عملية التاسيس سياسة الاعتماد على النفس بقدر الامكان ، والتعاون مع الاشقاء والأصدقاء لبناء القوة تدريجيا ، كان التحدى كبيرا ولكن العزم والتصميم والله الحمد كانا بالمستوى المطلوب وأنا هنا في هذه المحاولة أسجل ما مر عليّ وعلى كل من ساعدني من رجالنا الصابرين اليواسل في تحقيق الحلم الكبير الى واقع نعتز ونفخر به على الدوام ، فالانجاز أكبر بكثير مما يكتب او يقال ، وما هذه الا البداية نحو التطور والمستقبل المشرق الذى سيحقق بعزم الرجال الاقوياء الأوفياء ، إخواني في السلاح الذين أستمد منهم بعد الله الطاقة والعزيمة لنعمل معا ، وهدفنا كما أسلفنا هو رد بعض ما علينا تجاه وطننا الغالي بالعمل والتضحية والفداء ·

الاسس التى روعيت في عملية البناء

لتنظيم ما سبق ذكره فقد أتخذنا القرارات المتعلقة بايجاد الصيغة القانونية والانظمة العسكرية اللازمة لكي يعرف كل فرد ما له من حقوق وما عليه من واجبات ، وقد وضعت الواجبات وكذلك الصلاحيات والتحديدات ضمن مختلف القوانين الخاصة بقوة الدفاع الى جانب الانظمة الثابتة للتشكيلات والقيادات بصورة واضحة تعرف كل فرد على واجبه ، وعلى مدى الصلاحية المخولة لكل مسئول بالمراكز القيادية والادارية ٠إذ أن تنفيذ وتطبيق القوانين والأنظمة تمكن كل فرد من تحمل مسئوليته وتنفيذ واجباته دون لبس أو غموض ، وهي العامل الاساسي الذى ينظم العلاقة بين الافراد من مرؤوسين ورؤساء ، وعندما نعمل بموجبه نتفادى التعامل بأسلوب السيطرة المركزية ، ولتنظيم كيفية اداء الخدمة العسكرية فقد صدر قانون قوة الدفاع قبل تجنيد الدفعة الاولى والذى خوّل القائد العام وضع نظام وطريقة التجنيد ، وأوضح وحدد ما لرجال القوة من حقوق وما عليهم من واجبات ، ثم صدر بعد ذلك قانون خاص بخدمة الضباط لتنظيم شئونهم من انتخاب وتدريب ودورات وتعيين وترقية مع شروطها ، ونقل واعارة واحالة على التقاعد ، وما عليهم من واجبات ، وتبع ذلك قانون خدمة الافراد لتنظيم شئون الافراد من حيث التجنيد والخدمة والاعمال والحقوق والواجبات ، وقد روعي في وضع القوانين والانظمة مبدأ المرونة لتكون قابلة للتطوير والتناسب مع ظروف المستقبل ٠

أما نظام التجنيد فلا أزال أذكر النقاش الذى دار حوله ، نظرا لأن هناك نظامين للتجنيد هما : نظام خدمة العلم (ما يسمى بالتجنيد الاجبارى) ونظام خدمة المتطوعين ، لقد طرح الموضوع للنقاش برئاسة صاحب السمو الأمير المعظم ، وأخذنا نسأل بعض الدول التى جربت الاسلوبين عن النظام الأفضل وأتفقنا أخيرا ـ وبقناعة تامة ـ على أن الأخذ بنظام خدمة المتطوعين هو الانسب

وذلك لاسباب كثيرة أهمها عدم وجود أو توفر المحترفين لتدريب الأعداد الكبيرة فيما لو أخذنا بنظام خدمة العلم ، هذا بالاضافة الى الروح التى يتحلى بها المتطوع ، حيث أن رغبته في احتراف الجندية هي الدافع الأساسي لاستمراريته في الخدمة والتى تمكنه من إجادة اختصاصه بكفاءة ومهارة ولكن هذا لا يعنى بأننا لا نفكر بالأسلوبين معا ، وسيتم ذلك عندما تدعو الضرورة · وهكذا كانت البدايات الأولى تطوعية وقد لاقينا نجاحا منقطع النظير في سرعة بناء قوة الدفاع فدفعنا طموحنا الى التوسع في كافة مجالات الدفاع والاخذ بأحدث ما انتج من الاسلحة للتدريب عليها ·

ونحن في البحرين لا يمكننا مطلقا أن نفكر بإعداد انفسنا بكل ما نمتلكه من قوى نفسية وإقتصادية وإجتماعية وسياسية وعسكرية للعزلة عن مجتمعنا في الخليج والوطن العربي الكبير ، ففي عصرنا هذا لا يمكن لأى قوة كانت أن تعتمد كليا على نفسها ، فالحاجة للعمق والساحات الواسعة ضرورة لابد من توفيرها ، والعالم أصبح صغيرا بفعل مدى الاسلحة الحديثة وسرعة الاتصالات والتنقل ولذلك كان علينا الارتباط مع أخوتنا في الخليج بإستراتيجية موحدة والالتزام مع بقية الدول العربية في هذا الشأن · هناك صعاب لا يخلو منها أى عمل كبيراً كان أم صغيرا ، ولولاها لما وجدنا التحديات المطلوبة إلا أننا وبالتعاون مع إخواننا نأمل أن نواجه هذه المصاعب ونتغلب عليها لنحقق الأهداف المنشودة · أما على المستوى الداخلي فإن كل فرد منا يثق بنفسه وقدرته وما يملكه من إمكانات ولا يشك في دوره ، وسنتمكن من توفير كل ما نحتاجه لمواجهة كافة الاحتمالات ، وفي مختلف الظروف في المستقبل القريب بإذن الله ·

لقد كان مستوى الافراد العلمي هو الذى ساعدهم على استيعاب العلم العسكرى الحديث كل في مجال اختصاصه وعمله ، ويرتكز هذا العلم على مبادىء وأسس ومفاهيم وتجارب كثيرة مسجلة في آلاف المجلدات والكتب ،

ويمكن تبسيط أى علم فى كلمتين هما : (المعرفة والمهارة) ، وعلينا أن نزود الفرد بالمعرفة التى يحتاجها ، ومن ثم تدريبه وتمرينه ليصبح ماهرا في تنفيذ تلك المعرفة عمليا ، ويتضمن العلم العسكرى المبادىء الاساسية للحرب وهي :

الهـــدف
الهجوم (الروح التعرضية)
البساطة
وحدة القيادة ٠
الحشـــد ٠
الاقتصاد بالجهد
المناورة
المفاجأة
الأمـــن

ولا مجال هنا لشرح هذه المبادىء ، الا أنه باستخدامنا لها على أحسن وجه ، ولمبادىء المراحل الرئيسية المنبثقة عنها في كل عملية عسكرية نكون قد حققنا الغاية المنشودة من استيعاب العلم العسكرى ، ويمكن تطبيق أى مبدأ من مبادىء الحرب هذه بعدة أساليب ، فالمبادىء واحدة وتنفيذ العمليات الحربية هو غير المتشابه ، وهذا هو الابداع ٠ وباختصار فان العلم العسكرى هو أحسن وأفضل استخداما لمبادىء الحرب ٠ إن العلم العسكرى لا يخلو من مواضيع اخرى يتشوق الى معرفتها كل أنسان ، وعلى سبيل المثال فإن موضوع تكوين شخصية القائد يؤدي الى إفادة الفرد في بيته ومجتمعه أثناء الخدمة الفعلية وبعدها ٠

يواجه المسئولون مشاق كثيرة لتكوين القادة ، وعلينا أن نكرر المحاولات في هذاالشان ، وللنجاح في ذلك راعينا كمسئولين أن نكون دائما في مستوى

المسئولية : وبهذا الإسلوب نجد أن الرئيس والمرؤوس يتساعدان في تكوين صفاتهما القيادية ، انه لمن الصعب تحليل وتعريف فن القيادة في كلمات ، غير اننا نستطيع القول بأنه مثل الكهرباء يمكن شرح قوة تاثيرها أكثر من عملية تفاعلها الطبيعي ، وهذا ما ينطبق على الصفة القيادية ، فالقائد المتفهم للطبيعة البشرية ، والذى يمتلك الشخصية البارزة ، ويتوفر لديه من الخبرة الفنية والمعرفة اكثر من غيره يكون له النصيب الأوفر من النجاح والاحترام والتقدير من قبل رؤسائه ومرؤوسيه ، إن الشعور بالمسئولية هو من الصفات الأساسية للقائد الصالح ، وحسب معرفتي فإن الرجل المسئول هو يبدأ بمعرفة نفسه والايمان بكيانه المتمثل في عائلته الصغيرة وأسرته الكبيرة ، وكذلك إيمانه بجميع المؤسسات التي انشئت من أجل خدمته ، وبعد ذلك يبدأ عامل الغيرة على المصلحة العامة يتفاعل مع كل ما هو جزء منه ، وبالتالي يصبح هذا الانسان بغير حاجة الى كثرة التوجيهات والمراقبة ، وهكذا يشعر بالمسئولية ، وقد أجملها الرسول الكريم بالحديث الشريف : كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته ٠٠ وفيه تتبدى أهمية القيادة في أية رتبة ، وعظّم شأن القائد كبيرا كان أم صغيرا ٠ وقد راعينا في تاسيس القوة أن نبدأ (بالقائد) الذى يجب أن يتحلى بالصفات الآتية :

تطبيق الحزم والعدل والانضباط في مختلف أساليب التعامل مع وحدته ٠
إعطاء الفرصة للقادة المرؤوسين للقيام بواجباتهم القيادية ٠
تحديد الاهداف بوضوح وواقعية ضمن مواعيد محددة ٠

إصدار الاوامر بطابع عسكرى ، ومراقبة تقدم العمل ، وارشاد المنفذين الذين يحتاجون الى ذلك ، واسناد المرؤوسين الاكفاء ، وتبديل الذين دون المستوى ٠

توفير الظروف لكل القادة بحيث يتناسب ذلك مع طموح وامكانيات كل منهم ٠

تشجيع المهارات والمبادرات الخاصة ، والاعتراف بالاعمال البارزة ، ومنح الامتيازات التى تتلاءم والانجازات ، وتقدير المتفوقين .

الاهتمام برفاهية الافراد ومعاملتهم كمسئولين لهم حقوقهم وعليهم واجباتهم ، وخلق الثقة المتبادلة بين الجميع في وحدته .

تزويد القادة الذين بأمرته بالمعلومات اللازمة ، واطلاعهم على سير الامور وحثهم على تحسين ثقافتهم العامة بالاضافة الى العلوم العسكرية .

لقد راعينا عند تأسيس القوة أن ندرب وتهيء أصحاب المهن والحرف من بين أبناء البلاد ، حيث أصبحت الكفاءات المهنية تشكل عنصرا هاما وحيويا في تسيير مختلف أنواع المصانع والورش ، وبما أن حاجة قوة الدفاع لمثل هذه المهن كبيرة نسبياً ومتنوعة فقد باشرنابتأهيل وتدريب عدد لا بأس به من الافراد ، وذلك للاستفادة منهم خلال الخدمة ، وبذلك نكون قد أسهمنا مع بقية المعاهد الاخرى في عملية تأهيل الكوادر المهنية والفنية التى تحتاجها البلاد .

تعتبر قوة الدفاع مجتمعا مكملا لمجتمع البحرين وغير منفصلة عنه ، وقد نظرنا الى هذا العامل الاساسي والهام بعين الاعتبار منذ أن بدأ التفكير في تأسيس الجهاز الدفاعي ، حيث أن شباب البحرين هم الذين يشكلون الجزء الاكبر من جميع عناصر قوة الدفاع ، ولهذا فإن إدامة الاتصال بالقاعدة أمر مفروغ منه على المستوى الفردى ، أما على المستوى المنظم فقد وضعت قيادة القوة سياستها لتحقيق إدامة الاتصال مستعينة بوسائل كثيرة منها ، المساهمة في الاعياد القومية بالاستعراضات والاحتفالات العسكرية ، وكذلك المشاركة مع الاندية الرياضية على الرغم من أن معظم الجيوش لا تسمح لمرتباتها أن تشترك أو ترتبط بأية أندية غير عسكرية ، ومع ذلك فإننا نشجع منتسبي قوة الدفاع لادامة ارتباطهم مع أنديتهم دعماً منا لهذه الاندية ، وحرصا على عدم إضعافها لثقتنا الكبيرة بها حيث نعتبرها سنداً هاماً لقوة دفاعنا ، وينتج عن هذه المشاركة

احساس المواطنين بالفخر والاعتزاز بأبنائهم وبالروح الرياضية التى يتحلى بها الجميع ، وليس غريبا أن نرى رئيس (كابتن) إحدى الفرق الرياضية برتبة عريف بينما قلب الهجوم فى فريقه برتبة ملازم كذلك فإن قوة الدفاع تديم الاتصال بالقاعدة عن طريق القاء المحاضرات وتبادل المحاضرين والزيارات التى يتم خلالها تبادل المعلومات وتزويد المواطنين بالثقافة العسكرية اللازمة ، ومن الأسس التى وضعت لإدامة الاتصال بالمجتمع إسهام قوة الدفاع مع مختلف الوزارات والمؤسسات العامة في كل ما يعود بالخير على الوطن والمواطنين كالاشتراك بمكافحة الاوبئة والامراض وغير ذلك من الامور التى تقع ضمن الامكانيات المتوفرة ، وأملنا كبير بالاستمرار والاتصال الدائم مع قاعدتنا العريضة وفي مختلف المجالات الاجتماعية والثقافية والرياضية وغيرها ٠

ما تقدم ذكره يعتبر الأسس الأولية التى روعيت لتشكيل نواة الجهاز الدفاعي (الحرس الوطني) آنذاك ، (قوةالدفاع) فيما بعد ، وسينتج من المراس والخبرة في العمل أسس أضافية جديدة نعتمد عليها لتطوير قوة دفاعنا والارتقاء بها الى المستقبل الأفضل الذى نرضاه لها ، وعلينا وباجتهاد الحريصين منا أن نشجع كل رأى وندعم كل بحث لتحقيق تلك الغاية المجيدة ، وهنا تأتي اهمية القيادة التى يقع على كاهلها تنفيذ هذا العمل المشرف الذى سيكون التعامل به معتمدا على الانسان البحريني النبيل الذى وهب نفسه فداء للوطن مقدما روحه لخدمته والذود عن حياضه ، فالقيادة الحكيمة هي تلك التى تخرج من المحن بأقل الخسائر ٠

قوة الدفاع ودورها العربي خلال حرب رمضان ١٩٧٣

ان ما جرى فى خليجنا العربي عامة وفي البحرين خاصة يكاد يكون خافيا على كثير من ابناء امتنا العربية ، فقد كان لقوة دفاع البحرين دور فى حرب رمضان المجيدة عام ١٣٩٣هـ ، ١٩٧٣م ، وذلك بموجب قرارات مجلس الدفاع المشترك بالجامعة العربية ، حيث انيط بقواتنا مهمة اسناد المعركة من خلال ارتباطها بالقوات السعودية الشقيقة حال اشتراكها بالقتال على الجبهة الشرقية من ساحة العمليات (الاردن) ، او على اية جبهة اخرى تحت إمرة القيادة المشتركة وبناء على ذلك قمنا بتشكيل اول مجموعة قتال للإشتراك فى هذا الواجب المقدس ٠

واضافة لدورنا العسكرى فقد كان لدولة البحرين دورها بالتضامن مع بقية الدول الشقيقة فى تخفيض انتاج النفط ومنعه عن الدول التى تساند العدو ، هذا عدا عن إسهام البحرين اميرا وحكومة وشعبا بالمشاركة الفعلية بالمجهود المادى والمعنوى ، تلك هى حقائق ساطعة وظاهرة للعيان ، ومن وراء تلك الفعاليات كانت الفضائل المعنوية والروحية التى ترقى الى مستوى السمو والتألق ، ذلك هو حديث الذكريات ، تسجله للتاريخ وللاجيال القادمة لتستلهمه وتستنير به من اجل المستقبل المشرق والغد المأمول ٠

ونعود بالذكريات للوراء وبالتحديد لعام ١٩٦٧م ، حيث كنت يومها طالبا بالكلية العسكرية فى المملكة المتحدة ٠ فى ذلك الوقت كنت شابا يمتلىء وجدانى بالحماس والغيرة على الكرامة والعزة والمجد العربي ، ومن ضمن آمالى الكبيرة عندئذ ان ارى اشقاءنا وهم يحتفلون بالنصر فى شوارع وميادين قدسنا الشريف ، وربما كانت هذه المشاعر والامانى التى داعبت خيالى والهبت حماسى منذ الصغر احد اسباب التحاقى بالكلية العسكرية ولكن حدث ما لم يكن بالحسبان ،

حيث فوجئنا بنكسة عام ١٩٦٧ ، وشاهدت من خلال اجهزة التلفزيون البريطاني عرضا عسكريا بالقدس الشريف ولكن لعدونا ٠٠ وكانت المرارة والحسرة تحزّ بنفسي اثناء الدراسة وبعدها ٠

وبعد ان تخرجت وباشرت مسئولياتي في خدمة البحرين اصبحت اتطلع الى اليوم الذي يتضامن ويتعاون فيه كل العرب لتحرير الاراضي المغتصبة ، وكنت على يقين من ان هذه الهزيمة لابد وان تجعل كل عربي يشعر بالمسئولية لتحقيق هذا الواجب المقدس رغم كل التحديات ، والحق اقول بأن هذا الموضوع كان يشغلني يوميا ، حيث كنا في قيادة القوة نفكر ونقيّم باستمرار اسباب تلك الهزيمة ، وكيفية استعادة ما سلبه اعداء هذه الامة التي تميز ماضيها عبر العصور بالتاريخ العسكري الخالد ، وسجل قادتها الافذاذ ادوارا مشرفة في ادارة المعارك.

وجاءت حرب رمضان ١٣٩٣هـ (اكتوبر) ١٩٧٣م لتؤكد قناعتنا بالمعاني والقيم التي عرفتها مختلف شعوب العالم عن هذه الامة عبر تاريخها المجيد ، وسجل المقاتل العربي صفحة شرف جديدة وبعقلية متطورة ، واضاف ببطولته ومهارته مبادىء جديدة على العلم العسكري واثراه في الدروس المستفادة ، واسقط جميع الادعاءات الباطلة التي ارادت الصهيونية الصاقها به بعد هزيمة حزيران ١٩٦٧م ، ولقن العدو درسا لن ينساه ، وسوف يظل العمل الكبير الذي انجزه المقاتل العربي موضوعا للدراسة والالهام لامتنا العربية الخالدة ٠

وعندما بدات تلك الحرب كانت قوة دفاعنا حديثة التشكيل متواضعة الحجم محدودة الامكانيات ، وبالرغم من ذلك فقد كنا نستطلع ونطمح لان نقوم ببعض الواجب نحو امتنا ، وكان هذا الهدف من اساسيات تشكيل هذه القوة ، وعندما حانت الفرصة قمنا بتشكيل مجموعة القتال الاولى التي شملت الكتيبة الاولى وعناصر الاسناد اللازمة ، وكان لهذا الحدث اهمية كبرى حيث إنه كان

اول اختبار فعلي لقدرات قوتنا الفتية ، وقامت هذه المجموعة بتطبيق مختلف التمارين التعبوية استعداداً للواجب ، وبعد صدور قرار مجلس الدفاع المشترك كما سبق وذكرت كانت مجموعة القتال الاولى على اهبة الاستعداد للحركة بعد ان اكملت جميع التحضيرات اللازمة للانتقال الى الاراضي السعودية ، ومنها الى ساحة العمليات ٠

بهذا التصميم ، وبهذه الروح المعنوية العالية وجدت كل التجاوب من زملائي حين كنت اجتمع بهم في معسكر الكتيبة الاولى انتظارا لامر الحركة للمساهمة في ميدان الشرف ، لقد كان موقفا مؤثرا وحاسما بالنسبة لنا ، ولا يفوتني ان ابين بان اعمارنا وقتئذ قادة وجنودا لم تكن تتجاوز الثلاثين عاما ، وبينما كنت اشارك في إحدى جلسات مجلس الوزراء وصل امر الحركة ، وكانت لحظة تاريخية مازلت اذكرها واعتز بها واصدرت الامر لقائد مجموعة القتال للحركة ، وبموجب الخطة كان الوقت المقرر للوصول الى ميدان القتال ما بين (٤٨ ـ ٧٢) ساعة ، وبينما كانت مجموعة القتال في اماكن التجمع صدرت لنا التعليمات بالتوقف عن الحركة ، حيث تم وقف اطلاق النار وتوقفت الحرب ٠

ان ما تم انجازه من فعاليات لقوة الدفاع خلال حرب رمضان من حيث التجميع والتدريب والاستعداد والروح المعنوية العالية قد فاق في فائدته وحجمه عمر هذه القوة الفتية التي لم تتجاوز حينذاك الخمس سنوات ، اما بالنسبة لي شخصيا فقد كان لمشاركتنا بالاستعداد لخوض المعركة والبطولة التي ابداها المقاتلون العرب نوعا من الدواء للجرح الذي خلفته نكسة حزيران ١٩٦٧ ، وفي هذا المجال يطيب لي ان انوه بجهود اخي وزميلي رئيس هيئة الاركان اللواء الركن خليفة بن احمد آل خليفة ، الذي كان يقود مجموعة القتال الاولى حينذاك وكان برتبة (رائد) والذي تحمل مسئولية الاعداد والتحضير وكان على اتم الاستعداد مع ضباطه وجنوده للتضحية والفداء في سبيل الدفاع عن الشرف والكرامة ، وكان له دور فعال في اجتماعات مجلس الدفاع المشترك ، والتنسيق فيما بيننا ووزارة الدفاع بالمملكة العربية السعودية الشقيقة ٠

دور المملكة العربية السعودية

عندما اتذكر واحاول وضع جميع العوامل التى ادت الى بناء كيان عسكرى محترم ومقتدر نسبيا يبرز امامى دور المملكة العربية السعودية الشقيقة وهو دور جليل . ان ما قامت به المملكة تجاه البحرين بشكل عام وقوة الدفاع بصورة خاصة لا يأتى الا ضمن روح الاسرة الواحدة .

اما بداية هذا التعاون فكان يوم زيارة اخى صاحب السمو الملكى الامير سلطان بن عبدالعزيز وزير الدفاع والطيران والمفتش العام والنائب الثانى لرئيس مجلس الوزراء بالمملكة العربية السعودية الى البحرين بعد انتهاء حرب رمضان (اكتوبر) عام ١٩٧٣م حيث قام بهذه الزيارة المباركة دون ترتيب مسبق وابدى تقديره لقوة دفاع البحرين على ما بذلته من جهود فى استعدادنا لخوض معركة المصير التى تقوم بها امتنا العربية ضد العدو الصهيونى الغاشم . وتفضل سموه فابدى استعداد المملكة للمساهمة فى بناء قوة دفاع البحرين وتطويرها بناء على توجيهات له بهذا الشأن من جلالة المغفور له الملك فيصل بن عبدالعزيز طيب الله ثراه واعرب سموه عن بالغ اعتزازه بقوة الدفاع وبالروح المعنوية العالية التى تتميز بها ، وبادرنا مشكورا بالسؤال عن القوة بقوله : ما هى احتياجاتكم فى القوة ؟ لقد كانت المفاجأة سارة لهذه المبادرة الكريمة خاصة وان قوة الدفاع فى اول مسيرتها وكانت اجابتنا على السؤال ان اطلعنا سموه على الخطة التى كنا قد اعددناها لبناء قوة الدفاع وتطويرها والتى سميناها (الخطة الخمسية الاولى) . ومن هنا بدأت الانطلاقة الرائدة فى بناء قوة الدفاع بناء متكاملا والتى احتاجت الى الصبر والمثابرة .

وبدأت ثمار ذلك التعاون تؤتى اكلها، تلك الثمار التى شملت تزويدنا بالمعدات بالاضافة الى تعميق العلاقات فى مجال التشاور وتبادل الآراء فيما يعود بالنفع

على البلدين الشقيقين واقولها باعتزاز ان ما تم يعتبر نموذجا رائعا للعلاقات الاخوية كما يجب ان تكون مثلها بين الاخوة العرب · وبالاخص دول مجلس التعاون الخليجي والشكر لله تعالى ولقائدنا الاعلى ، ثم للقيادة السعودية الحكيمة وعلى رأسها المغفور لهما الملك فيصل والملك خالد طيب الله ثراهما ، ولن اكمل مسيرة التعاون بكل فخرٍ واعتزاز صاحب الجلالة الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود ·

وفى هذا المجال اود ان يعرف الجميع بأن هدفنا هو التعاون مع جميع اشقائنا فى منطقة الخليج ، وسنسعى جاهدين مع اخواننا لتحقيق كل ما نصبو اليه من تنسيق شامل وتعاون فعال فى مجالات التنظيم والتسليح والتدريب وفى مختلف الشئون الدفاعية الاخرى حتى نصل الى الغاية المنشودة الا وهى الدفاع عن خليجنا العربى وعن الوطن العربى الكبير مستنيرين فى ذلك الى توجيهات امرينا المفدى ضمن استراتيجية موحدة ·

الخطة الخمسية الأولى

تمهيد

وقعت حرب رمضان (اكتوبر) عام ١٩٧٣م بين العرب واسرائيل ، وكان على قوة دفاع البحرين ان تشارك فى هذه الحرب الى جانب القوات العربية المتواجدة على الجبهة الشرقية ، وبينما كانت القوة تستعد لمغادرة البحرين تم التوصل لاتفاقية وقف القتال بين القوات العربية وقوات العدو الصهيونى ، وطلب منا ارجاء الحركة الى ان يتبلور الموقف على جبهات القتال ٠

برزت لدينا على ضوء المهمة التى كان علينا القيام بها الحاجة الملحة لتطوير قوة الدفاع ورفع مستواها من نواة صغيرة محدودة الامكانيات الى قوة متكاملة التسليح والتنظيم لمختلف الصنوف والتركيز على زيادة قدرتها القتالية وفعاليتها ليتسنى لها تنفيذ المهام التى تكلف بها بكفاءة عالية ٠ وقد باشرنا على الفور ، وضع خطة خمسية طموحة بعد ان عرفنا النواقص ووقفنا على الاحتياجات اللازمة لهذه الغاية ٠

وفى تلك الاثناء تفضل سمو الامير سلطان بن عبدالعزيز بزيارته الكريمة الى البحرين كما اسلفنا ، وابدى سموه استعداد المملكة للمساهمة بمشروع تطوير قوة الدفاع ٠

الغاية من الخطة

ان روح التطوير التى استهدفناها لقوة الدفاع كانت تعتمد على ضرورة التعاون والتنسيق مع الاشقاء فى منطقة الخليج بالدرجة الاولى ، وكانت الغاية التى توخيناها من خطة التطوير ترتكز على الاسس التالية :

- رفع القدرة القتالية والادارية والفنية لقوة الدفاع ·
- تحقيق التوازن المطلوب بين جميع الاسلحة والصنوف ·
- الحصول على اسلحة ومعدات حديثة ومتطورة ·
- التركيز على زيادة قوة النار وقابلية الحركة ·
- وضع اسس جديدة للتدريب المتقدم وتطويره ·

ركيزة التنظيم

كانت قوة دفاع البحرين تتألف فى ذلك التاريخ من وحدات صغيرة متواضعة الحجم محدودة الامكانيات ، الا انها وعلى الرغم من ذلك فقد كانت تتميز بروح معنوية عالية ، وتتمتع بعزم وتصميم وقدرة فائقة على استيعاب المتطور والحديث من الاسلحة والمعدات · ولتحقيق الغاية المنشودة من التطوير التى اشرنا اليها آنفا فقد توصلنا الى قناعة اكيدة لاعادة النظر بتنظيم قوة الدفاع بشكل عام آخذين الحقائق التالية التى يجب ان تكون ركيزة هذا التنظيم بعين الاعتبار :

- ايجاد هيئة اركان عامة ، وهيئات ركن مختصة فى القيادة العامة ·
- رفع مستوى وحدات القتال الرئيسية لمستوى الكتائب ·
- زيادة قدرة وحدات الاسناد القتالى لتتمكن من اسناد وحدات القتال بصورة جيدة ·

- زيادة قدرة وحدات الاسناد الادارى ليمكنها تقديم الخدمات الادارية المطلوبة لكافة وحدات قوة الدفاع بشكل جيد ·

- رفع مستوى التسليح فى قوة الدفاع من خفيف الى متوسط وثقيل

على ضوء هذه الحقائق صدرت الاوامر بأعادة التنظيم ·

التنفيذ

فى بداية عام ١٩٧٤ بوشر بتنفيذ الخطة الخمسية الاولى لتطوير قوة الدفاع حسبما هو مقرر ، وسارت الامور بعد ذلك كما هو مخطط لها ، حيث استطاعت القوة ورغم كل الصعوبات التى واجهتها ان تحقق الكثير من هذه الخطة · ان السبب الرئيسى لهذا النجاح كان بفضل الجهود الكبيرة والحماس المتواصل والعمل الدائب المستمر الذى بذله الجميع لاستيعاب التنظيم الجديد من كافة جوانبه ، فلقد تمكنت قيادة القوة وبصورة تدعو الى الاعتزاز من اعداد وتهيئة الكوادر اللازمة لاستخدام الاسلحة والمعدات التى تضمنتها الخطة قبل وصول هذه الاسلحة والمعدات ، وهذا ما سهل امر استيعابها السريع وحال دون خزنها فى المستودعات ، ونتيجة لذلك كنا دائما نلح على ضرورة الاسراع فى الحصول على السلاح ، ولقد عانينا الكثير لاجتياز العقبات التى اعترضت سبيلنا لتنفيذ الخطة وكانت هناك امور متعددة خارجة عن إرادتنا وتحد من اندفاعنا ومنها :

تأخر وصول السلاح والمعدات المطلوبة ·

تحكم الدول الصانعة للسلاح والمعدات فى مواعيد التسليم ·

نقص الاعتمادات المالية لبعض البرامج والمشاريع ·

كانت الدروس المستفادة التى تعلمناها من خلال تنفيذ هذه الخطة على درجة من الاهمية ، أدت الى مراعاتنا لها عند تنفيذ الخطة الخمسية الثانية الى حد كبير مما حقق لنا افضل النتائج · ولا يفوتنا الاشادة بأمر كان من افضل ما حققته قوة الدفاع فى تلك الفترة الا وهو القيام بمناورة مشتركة مع القوات المسلحة السعودية الشقيقة للوقوف على المستوى الذى وصلت اليه القوة تعبوياً وادارياً وفنياً ، وجاءت النتائج لتؤكد لنا نجاحنا فى مهمتنا ·

صدى الخطة محليا وعربيا

لاقت خطة التطوير صدى واسعا فى المنطقة بشكل عام ، اذ تناولتها الكثير من الجهات بالتحليل والدراسة،فعلى الصعيد المحلى تم بحث ومناقشة الموضوع بصوره شاملة لمعرفة الغايات والاهداف والتطلعات ، والوقوف على الاعباء الاقتصادية والمالية التى ستتحملها الدولة وتتأثر بها نتيجة لذلك · وقد توصل المسئولون فى نهاية الامر الى تبنى مشروع خطة التطوير بمجمله بعد ان ترسخت لديهم القناعات بضرورة تطوير القوة ليتسنى لها القيام بواجباتها الرئيسية فى الدفاع عن الوطن وصيانة امنه واستقلاله ، كما تبين لهم الدور الهام لقوة الدفاع فى دعم مشاريع التنمية للدولة حيث تعتبر القوة رافداً مهماً لتزويدها بالكوادر المهنية والفنية المؤهلة مما يساعد على دفع عجلة التقدم فى البلاد بصورة ملموسة بالاضافة لما تقدمه القوة من مساعدات فى مختلف المجالات كمكافحة الاوبئة والامراض وحملات النظافة وتنظيف السواحل من التلوث وعمليات الاغاثة والانقاذ وامور كثيرة لا يتسع المجال لذكرها ·

اما على صعيد المنطقة فقد اعربت بعض الدول الشقيقة عن تأييدها الكامل ومباركتها لخطة التطوير التى كانت ترى انها ستمكن قوة دفاع البحرين من دعم ومساندة القوات المسلحة العربية فى منطقة الخليج ومشاركتها بفعالية لتأمين الحماية والاستقرار والامن لدولها انطلاقاً من الروابط الدينية والقومية والتاريخية التى تؤلف بينها ، ووحدة الهدف والمصير والاخطار المحيطة بها ·

الخطة المكملة وبناء القوة بناء متوازنا

عام

أبرزت الدروس المستفادة من الحروب الحديثة أن إعداد وتهيئة القوات المسلحة للقيام بالواجبات المطلوبة منها بفعالية وكفاءة واقتدار يعتمد بصورة رئيسية على :

- كفاءة القيادة وسيطرتها ·
- التسليح الحديث المتطور ·
- التنظيم المتميز بالبساطة والمرونة ·
- المستوى الثقافي الجيد ·
- التدريب الواقعي المستمر ·

وعلى ضوء هذه الدروس ، ونتيجة لما تعلمناه خلال تنفيذنا للخطة الخمسية الأولى لتطوير قوة الدفاع ، الى جانب التجارب والخبرات الكبيرة التى اكتسبناها في تلك الفترة ، فقد تغيرت نظرتنا للأمور حيث أصبحت أعمق وأوسع وأشمل ، وازدادت طموحاتنا وتطلعاتنا للوصول بقوة دفاعنا الى الأحسن · الأمر الذى حدا بنا لمتابعة مسيرة التطوير ، وذلك لتحقيق التكامل لقوة الدفاع وبنائها بناء متوازنا يقوم على أسس علمية حديثة ومدروسة ، تأخذ جميع العوامل المؤثرة على التنظيم ، وكذلك المبادىء والأساليب التى يعتمد عليها التنظيم الناجح لأية مؤسسة عسكرية بعين الاعتبار ·

أن الأسلحة الحديثة المتطورة التى دخلت الخدمة في قوة الدفاع والتى ستدخل مستقبلا تفرض مراجعة تنظيم القوة ليصبح من الممكن مواجهة متطلبات الحرب الحديثة ومسايرتها في مختلف الظروف والمتغيرات ، وليتسنى

لقوة الدفاع أن تستفيد الى الحد الاقصى من ميزات تلك الأسلحة ، مما يعطيها القدرة والفعالية لتنفيذ المهام المسندة اليها بكفاءة تامة ٠

العوامل المؤثرة على التنظيم

يعتمد تنظيم القوات المسلحة في أى دولة على العوامل الاساسية المبينة تاليا :

طبيعة الأرض

تعتبر طبيعة الأرض من اهم العوامل المؤثرة على نوعية التنظيم للقوات التى ستعمل عليها ، فالمناطق الجبلية الوعرة غالبا ما تتطلب وحدات من المشاة الراجلة أو المحمولة بآليات خفيفة قادرة على إجتياز تلك المناطق في مختلف الظروف ، ومزودة بأسلحة تتناسب والعمل في هذه المناطق ٠ وقد يحتاج الامر الى ادخال وسائط النقل البدائي بتنظيم مثل هذه الوحدات ، أما في المناطق المفتوحة فيعتمد التنظيم أصلا على الوحدات الآلية والمدرعة التى تتميز بالسرعة وقابلية الحركة وكثافة النار وقوة الصدمة وكذلك وسائط الاستطلاع والاتصالات الجيدة

إن طبيعة الارض في البحرين تعتبر مفتوحة بشكل عام ، ولابد والحالة هذه من أن يعتمد تنظيم قوة دفاعها بصورة أساسية على وحدات من المشاة الآلية المتميزة بالكفاءة وسرعة الحركة وقوة النار والمناورة ، مضافا الى ذلك بعض الوحدات المدرعة الخفيفة والبرمائية ، وعناصر الاسناد النارى أو الادارى الضرورية ، مع أستغلال وسائل المراقبة والإنذار المبكر بشكل جيد ، والاستفادة من أمكانيات أسلحة الجو والبحرية لكشف تحركات العدو ، والتصدى له بفعالية ٠

نوعية التهديد

إن التهديد المحتمل من قبل العدو يعتبر عاملا هاما ومؤثرا على نوعية تنظيم القوات المسلحة لدولة ما ، وهذا يتطلب معرفة أهداف ونوايا وقوة العدو وتسليحه ، وكذلك طرق وأساليب تعرضه وعقيدته القتالية ، ليتسنى وضع التنظيم الملائم الذى يحقق القدرة على مجابهة العدو والتصدى له بنجاح ٠

بدراسة تأثير هذا العامل على تنظيم قوة دفاع البحرين يبرز بوضوح أن تنظيمها لابد وأن يعتمد على قوات من المشاة الآلية كأساس ، مع التركيز على تزويدها بأسلحة حديثة ومتطورة تشمل وحدات الدروع والوحدات البرمائية ، الى جانب اسنادها بأسلحة الاسناد اللازمة ناريا واداريا ، وتجهيز هذه القوات باتصالات جيدة وآليات سريعة الحركة تمكنها من الاندفاع السريع لقتال العدو الغازى ومنعه من الحصول على موطىء قدم على أرض الوطن ، بالاضافة الى ايجاد قوات بحرية وجوية فعالة بالاشتباك مع العدو واعاقة تقدمه ، والاستفادة من وسائل المراقبة والانذار لكشف تحركات العدو في وقت مبكر ٠

القوة البشرية

تعتبر القوة البشرية المتوفرة عاملا حاسما في نوعية تنظيم القوات المسلحة لأية دولة ٠ ذلك ان معظم المقاييس العالمية تحدد نسبة القوات المسلحة الى نسبة عدد السكان في الدول بحيث تتراوح هذه النسبة من ٣٪ الى ٥٪ ، ويتحكم في هذه المقاييس سلم الاعمار ونسبة التكاثر السكاني ، ومن المحتمل أن تصل النسبة الى ١٠٪ في ظروف الشدة وتزيد على ذلك قليلا إذا تم استخدام نظام المساهمة العامة لدعم القوات النظامية ٠

إن تأثير هذا العامل يظهر جليا في الدول ذات العدد السكاني المحدود ، ونحن في البحرين من هذه الدول ٠ وبتحويل هذا العامل الى واقع يتضح لنا أن قوة دفاع البحرين ستكون معتمدة على الاسلحة الحديثة والمتطورة التى تحقق

لنا الكثافة النارية اللازمة للتعويض عن النقص في القوة البشرية ، مع التركيز على تدريب هذه القوة تدريبا مستمرا ومتقدما يصل بها الى مستوى الاحتراف الذى يؤدى الى قيامها بتنفيذ المهام المسندة اليها على أحسن وجه ، وبذلك نعوض الكمية بالنوعية ٠

المستوى الثقافى

فى عصرنا الحالي وهو عصر التقدم العلمي والتطور التكنولوجي يعتبر المستوى الثقافي المتيسر فى دولة ما عاملا هاماً ومؤثرا الى حد كبير على نوعية وحجم وتنظيم القوات المسلحة لتلك الدولة ، حيث لم يعد هناك مجال لجاهل أو متخلف ، وإذا ما نظرنا الى هذا الموضوع نظرة صادقة وواقعية ، نجد أن الدول التى حققت لمواطنيها مستوى عالياً من الثقافة والتقدم العلمى (كالدول الغربية على سبيل المثال) تعتمد بصورة أساسية على اختراع وتصنيع اسلحة حديثة معقدة ومتطورة ، لتضعها بأيدى اعداد قليلة نسبيا من القوات العسكرية المثقفة التى تستطيع استيعاب واستخدام هذه الاسلحة بكفاءة وسهولة ، مما يؤمن لهذه الدول تفوقا نوعيا وناريا على أعدائها ، ويقلل بالتالي من اعتمادها على استخدام العناصر البشرية بكثافة هائلة كما هى الحال في الدول الشرقية ٠

ولما كانت دولة البحرين من الدول الصغيرة التى حققت لأبنائها مستوى جيدا من الثقافة التى تمكنهم من استيعاب الحديث المتطور من السلاح ، ولافتقار البحرين لوفرة القوة البشرية ، فانه لابد من الاتجاه نحو تنظيم قوة عسكرية قليلة العدد (كما يفرضها الواقع) عالية المستوى ، وتزويد هذه القوة بأحدث الاسلحة والمعدات ، وذلك لتعويض النقص من القوة البشرية ٠

التسليح

يحتل التسليح مركز الصدارة بين العوامل المؤثرة على التنظيم وذلك لأن التأثير الناتج عن قوة النار لمختلف الأسلحة يمكن أن يدمر العدو أو يبطل فعاليته

· إن المقومات الأساسية التى تتألف منها أنظمة السلاح هي :
· تحليل الاهداف ·
· استخراج المعلومات ·
· استخدام وسائل الالقاء والقذف ·
· التنقل وقابلية الحركة ·

ولتحقيق التكامل في اى تنظيم عسكرى فانه يجب توفر مايلي :
توفرالوسائل لتحليل الاهداف (الاستطلاع الجوى والبحرى والبرى والكشف الراداري) ·
توفر وسائل الالقاء والقذف وملاءمة مداها مع وسائل تحليل الاهداف (القوات البرية ، القوة البحرية ، والقوة الجوية) ·
توفر الدقة وكفاءة قوة النار وكثافتها مع التاثير القاتل للقذائف (القوات البرية ، والقوة البحرية ، والقوة الجوية والدفاع الجوى) ·
توفر وسائط النقل المختلفة (برا ، وبحرا ،وجوا) لتأمين قابلية الحركة ·

مما تقدم تتضح الحاجة الى ضرورة تكامل بناء قوة دفاع البحرين وتنظيمها بالشكل الذى يؤمن لها القدرة والكفاءة لتنفيذ المهام المسندة اليها بصورة فعالة ، وذلك بتزويدها بسلسلة من أحدث أنظمة السلاح والمعدات المتطورة (بدءاً بالاسلحة الخفيفة وأنتهاء بالصواريخ والطائرات) بغض النظر عن التكلفة المادية والصعوبات الاقتصادية ، وبذلك فقط يمكن تعويض نقص القوة البشرية ·

الحالة الاقتصادية

إن الحالة الاقتصادية لأية دولة هى العامل الاكثر أهمية وتأثيرا على تنظيم قواتها العسكرية ، فالدول الفقيرة التى تعاني من صعوبات اقتصادية لا

تستطيع الحصول على أنظمة السلاح الحديثة لتطوير قواتها ، وعلى النقيض تماما نجد أن الدول الغنية ذات الحالة الاقتصادية الجيدة يمكنها الحصول على ما يلائمها من انظمة السلاح الحديثة والمتطورة ، رغم أنها لا تنتج مثل هذا النوع من السلاح · ومن هنا كانت الحالة الاقتصادية للدولة هى العامل الاكثر حسماً في تحديد نوعية وحجم وتنظيم قواتها العسكرية ·

إن الوضع الاقتصادى المتنامي لدولة البحرين ، بالاضافة لما تقدمه دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية من دعم مادي لها ، يعطيها القدرة على تطوير قوة دفاعها ، وبنائها بناء متكاملا ، وتزويدها بأحدث أنظمة السلاح والمعدات ، ليمكنها القيام بدورها الكبير الذى يحقق للبلاد آمالها ويصون أمنها ويحفظ استقلالها ومن هذا المنطلق لم نجد ما يحول دون تنفيذنا لخطتنا المكملة لبناء وتطوير قوة الدفاع بصورة شاملة ·

المناخ والطقس

يؤثر المناخ والطقس تأثيرا ملموسا على التنظيم ، حيث إن الحرارة والرطوبة ، وبرودة الطقس ، وكميات الامطار ، والثلوج ، غالبا ما تتحكم بنوعية تنظيم القوات العسكرية في بلد ما ·

إن الطقس فى منطقة البحرين يؤثر نسبيا على التدريب خاصة في فصل الصيف حيث تتراوح درجات الحرارة ما بين ٣٠ ـ ٤٠ درجة مئوية ، كما انه يؤثر بصورة اكبر على الاسلحة والمعدات بسبب الرطوبة التى تصل نسبتها حوالى ٩٥٪ مما يتطلب اعلى معدل في مجال الصيانة والتصليح للاسلحة والمعدات · وبشكل عام يمكننا القول إن طبيعة مناخ وطقس البحرين محدودة التاثير على تنظيم قوتها العسكرية ·

مبادىء التنظيم

عـــام

يدل أصطلاح « التنظيم » على معنى البناء أو التركيب الذى يوضع لمجموعة من الناس من أجل تنفيذ العمل المطلوب ، واقتسام المسئوليات لانجاز ذلك العمل في الوقت المحدد · ولتحقيق هذه الغاية فإن تنظيم المؤسسات العسكرية يجب أن يتسم بطابع المرونة العالية · والتى تسمح بالمزج بين قوات من مختلف الصنوف للحصول على تركيب معين قادر على انجاز واجب معين في وقت محدد ، بأقل مما يمكن من التغيير في البنية الاساسية للتنظيم ·

ويمكن تحديد المبادىء الأساسية للتنظيم بما يلي :-

وحدة القيادة

تعني وحدة القيادة أن هناك رجلا في كل مؤسسة تنظيمية لديه السلطة لاتخاذ القرارات المناسبة لمركزه ، وان هناك رجلا واحدا فقط مسئولاً عن كل جزء من التنظيم · وعند تطبيق هذا المبدأ سيكون كل رجل مسئولاً أمام رجل واحد أعلى منه ، وتكمن فاعلية هذا المبدأ في أن كل فرد يعرف من هو رئيسه ومن هم مرؤوسوه ، إن الحالة غير المرغوبة هى عندما يكون الفرد مسؤولاً تجاه اكثر من شخص واحد ، وهذا مايعرف بازدواجية القيادة ، وبذلك تتضارب الأوامر التى يتلقاها الفرد من قبل قائدين أعلى منه · فأيهما سيطيع حينئذ ؟ ، وقد ينطبق ذلك على مستوى الوحدات حيث تكون كل وحدة تابعة لتنظيم « أم » له عليها صلاحيات القيادة الكاملة ، ومع هذا فإنه يمكن أن تعار أو تلحق الى وحدة أخرى وبذلك تحصل الوحدة المستعيرة على صلاحيات معينة تطبقها على الوحدة المعارة وفي هذه الحالة يجب على القيادة الأعلى التى أمرت بالاعارة أو الالحاق أن تحدد درجة الصلاحية التى يمارسها كل من التنظيم « الأم » والتنظيم المستعير على هذه الوحدة ·

ذلك كله يدفعنا للتركيز على مبدأ وحدة القيادة في بناء قوة الدفاع ، وفي أجزاء تنظيمها سواء على مستوى الاشخاص أو على مستوى الوحدات من قمة الهرم الى قاعدته ٠

التنظيم المباشر لهيئة الركن

إن التنظيم العسكرى المباشر الذى يعتمد على القائد وهيئة الركن التى تعتبر امتداداً للقائد هو النوع القياسي الذى تستخدمه معظم جيوش العالم ، حيث إنه لا يمكن أن تتوفر القدرة البدنية والعقلية لشخص واحد (القائد) لجمع المعلومات المطلوبة المتعلقة بمعضلة أو واجب ما ، وتمحيصها وتطويرها لاتخاذ قرار حكيم ٠ ومن هنا اقتضت الضرورة إيجاد هيئة ركن في صلب كل تنظيم لمساعدة القائد باتخاذ القرارات الصحيحة ٠

إن هيئة الركن فى أى تنظيم غالبا ما تتألف من ضباط ذوى مهارات عالية وقدرات كبيرة في اعتماد الأسلوب العلمي لحل المشاكل التى يواجهونها ، وهم يشكلون حلقة الوصل ما بين القائد والوحدات ، وعليهم تقع مسئولية مساعدة القائد ، وكذلك مساعدة القادة المنفذين على انجاز المهام المسندة اليهم بكفاءة وحل مشاكلهم ٠

ولقد كان علينا ان نعمل على تهيئة وإعداد قسم من ضباطنا لهذه الغاية في وقت سابق ، حيث تم ايفادهم الى الجيوش الشقيقة والصديقة للمشاركة بالدورات المتقدمة ، ودورات القيادة والأركان مما وفر لنا تطبيق هذا المبدأ على أحسن وجه ٠

السيطرة

أن مجال السيطرة ومداها مبنيان على أمر مسلم به ، وهو أن الشخص الواحد يستطيع أن يدير عددا محدودا من الأفراد يتراوح ما بين ٣ الى ٧

اشخاص بفعالية تامة · ان المؤثرات على مجال السيطرة في التنظيم هي طبيعة الواجب والوقت والمسافة ففي الحالات التى يكون فيها العمل بسيطا ومتشابها كبناء الخيام لمعسكر كتيبة على سبيل المثال ، فإنه يمكن لرقيب الفئة أن يسيطر على عدد يتراوح ما بين ١٠ الى ٣٠ فردا ·

أما الأعمال التى تحتاج الى درجة عالية من التفاعل بين أعضاء المجموعة وبين القائد فستكون في أفضل مجال من السيطرة اذا كانت المجموعة من ٣ الى ٧ أشخاص ·

يستطيع القائد في اغلب الاحيان الاشراف على نشاطات وحدته اذا تواجدت تلك النشاطات في منطقة مركزية واحدة ، ولكن اختراع الأسلحة النووية أدى الى زيادة المسافة بين الوحدات وبالتالى زيادة الانتشار بين الوحدات الفرعية ، وهذا ما حد من قدرة القائد في مجال السيطرة على نشاطات مرؤوسيه على الرغم من توفر وسائط النقل والاتصالات الحديثة ·

كذلك يعتبر الوقت عاملا مؤثرا على مدى السيطرة بسبب الوقت المطلوب لتمرير الأوامر خلال سلسلة القيادة ، والوقت المستغرق لوصول الموافقة أو القرار من القيادة الأعلى ، بالإضافة للوقت اللازم للقيام برد الفعل في المواقف الطارئة ·

إن جميع هذه المؤثرات تفرض علينا اختصار سلسلة القيادة لأدنى حد ممكن في عملية تنظيم قوة دفاع البحرين إذا ما اردنا تطبيق هذا المبدأ والاستفادة منه بشكل جيد ·

التخويل

يعنى مبدأ التخويل منح الصلاحيات لاشخاص بحيث تتناسب ومسؤولياتهم · فعندما يسند واجب لأى شخص فانه يجب أن يعطى الصلاحية

التى يحتاجها ، والحرية الكافية لاستخدام ابداعه الشخصي في التنفيذ حيث إن الصلاحيات ان كانت دون المستوى المطلوب تجبر الشخص المكلف بالتنفيذ ان يحصّل على موافقة قائده عند اتخاذ كل قرار ، وهذا بالطبع يربط القائد بتفاصيل كثيرة تبقيه بعيدا عن عمله الاكثر أهمية ، كما وان مثل هذا الموقف قد يشعر المرؤوس بأن قائده لا يثق به ٠

يلجأ القائد الذى يفتقر الى الثقة بنفسه الى تخويل صلاحيات زائدة الى المرؤوسين ليتجنب اتخاذ القرارات بنفسه ، وعندما يفعل القائد ذلك فانه يكون قد أعطى لغيره المسؤوليات التى يجب أن يمارسها شخصيا ٠ ان واجب القائد هو توحيد جهود وحدته وتوجيهها نحو تنفيذ المهمة المسندة اليه ، ولكي يحقق ذلك عليه أن يمارس السيطرة الكاملة على الجميع بنفسه ٠

لقد أخذنا هذا المبدأ بعين الاعتبار في عملية تنظيم قوة دفاع البحرين ، وذلك لأهميته وتاثيره النفسي والمعنوى على الضباط والقاده باختلاف مستوياتهم ٠

التنسيق

هنالك ميل طبيعي في أى تنظيم للابتعاد عن المركز الرئيسي والاستقلالية ، وما لم يكن هناك تنسيق جيد فان الوحدات ستحيط نفسها بحاجز من العزلة ، ان مشكلة التنسيق فى حد ذاتها هي عملية تجميع الاشخاص في تنظيم واحد للعمل معا بانسجام دقيق لتحقيق هدف مشترك بأقل استهلاك ممكن للجهود والمواد ، وذلك يتطلب النظر بعين الاعتبار الى تطبيق مبدأ التنسيق الكامل بين الجميع في أى عملية تنظيم ، وهذا ما راعيناه في تنظيم قوة دفاعنا التى تعمل بمستوى عال من التنسيق ليتسنى لها القيام بالمهام الجسيمة الملقاة على عاتقها

المرونة

ان مبدأ المرونة على درجةكبيرة من الاهمية ، لذلك فإن التنظيم يجب أن يكون مرنا وبسيطا بحيث يسهل تنفيذ الواجبات من قبل جميع الاشخاص والوحدات رغم التغير المستمر في المواقف والأحوال،إن التنظيم المرن البسيط هو الذى يسمح بمزج الوحدات من صنوف مختلفة ، أو الحاقها لتعمل مع بعضها على تنفيذ مهمة واحدة بسهولة وفعالية دون الحاجة الى أجراء أو أحداث اية تغييرات في البنية الأساسية للتنظيم ٠

لقد توخينا هذا المبدأ في عملية تنظيم قوة الدفاع ، وراعينا تطبيقه بكل اهتمام ٠

التوازن

إن مبدأ التوازن في التنظيم هو المبدأ السائد والمهم الذى يتم بموجبه تجميع الأعمال المتجانسة ضمن التنظيم فى اطار واحد وينطبق ذلك على الوحدات او الاشخاص على حد سواء ٠ فبالنسبة للوحدات المتشابهة الواجب غالبا ما تقع ضمن نوعية واحدة من التنظيم مثال (المشاة ، الدروع ، المدفعية ، الخ ٠٠)

اما الاشخاص فيجرى تنظيمهم وتجميعهم على أسس مختلفة مثل القصد ، والوقت والمكان حيث نجد على أساس القصد انه يمكن تواجد الاشخاص الذين يعملون في نفس الحقل أو الاختصاص مثال (الماليون ، والحقوقيون) في نفس المكان أو الدائرة التى يجرى فيها العمل ، ويعتمد التجميع على أساس المكان على الناحية الاقليمية واتساع الرقعة الجغرافية للبلاد بينما يعتمد التجميع على أساس الزمان على نظام التبديل ٠

لقد ساعد تطبيق هذا المبدأ على بناء قوة دفاع البحرين بصورة متوازنة شملت مختلف الهيئات والاختصاصات والصنوف التى حققت التكامل المنشود ٠

العلاقة بين التنظيم والمعدات والتعبية

كان علينا أن ندرس العلاقة بين التنظيم والمعدات والتعبية ، وذلك لارتباطها الوثيق بالأساليب التى يعتمد عليها التنظيم ، حيث إن أى تنظيم عسكرى لابد وأن يشتمل على العناصر الرئيسيّة الثلاثة التالية :

أولا : المعدات : وهي الادوات التى لها علاقة بالمهام والواجبات المطلوبة ذلك أن القصد النهائي لاي نشاط عسكري هو تدمير العدو ، ولتحقيق هذا القصد فإن افضل وسيلة هى السلاح ، ولذلك فان انظمة السلاح يجب أن تكون حديثة ومتطورة ، مع التركيز على فن استخدامها بفعالية واحتراف وبصورة دائمة ومستمرة ٠٠ تصنف المعدات العسكرية بشكل عام الى :

- المعدات الشخصية : وهى المتعلقة بتامين الحماية للفرد من تاثيرات الطقس وأسلحة العدو ٠
- وسائل قابلية الحركة : وهى الوسائل المتعلقة بتنفيذ حركة الوحدات والاشخاص ، اداريا وتعبويا وتدريبيا ، برا وبحرا وجوا ٠

· وسائل الاتصالات : وهى الوسائل المتممة لوسائل قابلية الحركة ، واستخدام الاسلحة ، وتأمين السيطرة والتنسيق على التنظيم بالكامل ·

· التسليح : يحتل التسليح مركز الصدارة بين باقي المعدات ذلك ان بقية الوسائل وجدت لتمكننا من استخدام السلاح بشكل جيد وبفعالية تامة ، وقد بينا شرحا وافيا عن التسليح في العوامل المؤثرة على التنظيم

ثانيا : التنظيم : ان تطوير المعدات يؤدى بالتأكيد الى تطوير التنظيم في ناحيتين أساسيتين هما :

· يزيد تطوير المعدات من الحاجة الى التخصص فيها ، ومن الطبيعي ان وجود المعدات الخاصة يقود الى ضرورة وجود اختصاصيين للعمل عليها ، إن المهمة التي تناط بأى تنظيم تحدد ما يجب أن يدخل في تنظيمه ، إذ يجب ان تتلاءم الأسلحة المختلفة مع بعضها البعض في تنظيم أى وحدة من حيث مدى السلاح مع مدى الاتصالات ، ووقت الاستجابة لرد الفعل ، ودقة الاصابة ، وقابلية الحركة وهكذا يتأثر التنظيم ويتوسع ، لأن وجود المعدات الخاصة والمتطورة وازديادها يفرض ويزيد من وجود الاختصاصيين في مختلف المستويات ·

· إن القوة المسلحة مصممة لاطاعة ارادة رجل واحد ، وتنفيذ اوامره في مختلف الأوقات ، ويزداد تعقيد تنظيم القوة المسلحة كلما كبر حجمها وازدادت انواع تعقيدات معداتها · حيث إن زيادة حجم القوة المسلحة تنتج عنه مشاكل كثيرة ومتعددة تبدأ من لحظة جمع المعلومات الى حين اصدار وتوزيع الأوامر · ولضمان الكفاءة في رد الفعل يصبح من الضرورة بمكان وجود سلسلة من القيادة وهيئة الركن ، بالاضافة الى وجود أوامر ثابتة للسلم والحرب ، الى جانب نظام تدريب موحد وعالي المستوى ، وهكذا يتطور التنظيم ليواجه الزيادة في حجم القوات ·

ثالثا : فن الاستخدام (التعبية) · إن القصد الاساسي من تطوير المعدات والتنظيم هو لتحسين احتمالات النجاح في المعركة · وتمثل المعركة في حد ذاتها صراعا وتناحرا بين الدفاع والهجوم · لذلك تدرس العلاقة بين المعدات والتنظيم وفن الاستخدام (التعبية) ، وترابطها جميعا بالنسبة لعلاقتها بالدفاع والهجوم يقصد من الدفاع عادة منع العدو من احتلال هدف ما · أما الهجوم فيقصد منه احتلال قطعة من الارض ، او تدمير قطعات العدو ، او كليهما معا ·

يتصف النجاح في الدفاع في تطبيق واستخدام قوة النيران بكفاءة وفعالية ، بينما يتصف نجاح الهجوم في ادامة الحركة والزخم الى أن يتم احتلال الهدف وتنفيذ المهمة ·

ومن هنا يتضح الفرق بين عمليتي الدفاع والهجوم · فتحسين قوة النار واستخدامها بكفاءة يساعد مبدئياً على الدفاع ، في حين أن التحسين في الحركة وزيادة قابليتها يساعد مبدئياً على الهجوم ·

ولكي يكون التنظيم معقولا ومتكاملا فانه يجب أن يبنى بشكل يضمن فن استخدام قوة النار وادامة الحركة وزيادة قابليتها ، وبذلك يمكننا زيادة احتمالات النجاح في معركتنا ·

اساليب التنظيم

من دراسة العوامل المؤثرة على التنظيم ، وكذلك المبادىء ، والعلاقة التي تربط التنظيم بالمعدات والتعبية ، يتضح لنا أن أساليب التنظيم تختلف باختلاف المؤثرات الجغرافية ، والبشرية ، والثقافية ، والاقتصادية ، والتقدم العلمي ، والتطور التكنولوجي ، من بلد الى آخر · الا أنه يمكن القول إن التنظيم الناجح هو الذى يبني على أسس علمية حديثة ومدروسة ، مع أخذ كافة العوامل والمبادىء بعين الاعتبار ، ليكون التنظيم واقعياً يتصف بالقدرة على تحقيق الغايات المنشودة ، ويتميز بالكفاءة لتنفيذ المهام المسندة على أحسن وجه ·

اذا ما أستثنينا التباين الناشيء عن التقدم العلمي والتطور التكنولوجي أو جغرافية منطقة العمليات فان أوجه الشبه متقاربة إلى حدٍ ما بين أساليب التنظيم المستخدمة في مختلف الجيوش · فالتنظيم على المستويات العليا يشمل الجيوش والفيالق والفرق ، وتعزى الاختلافات في أشكال التنظيم على مستوى الفرق بصورة عامة الى درجة تكامل الاسناد الناري والإداري المتوفر لها ، وهل هذا الاسناد عضوي أو ملحق بها ؟ مما يكون له أثر ظاهر وملموس على قدرتها في خوض معركتها بصورة مستقلة نسبيا ، أو بدعم واسناد من قيادتها الاعلى ؟ إن هذه الاختلافات تبرز بوضوح في أساليب تنظيم الفرقة وأدنى ، وعلى النحو التالي :

الفرقة المجحفلة · تتميز هذه الفرقة بالقدرة على تنفيذ عملياتها في مختلف مراحل الحرب بصورة مستقلة نسبيا ، وهي تمتلك اسنادا ناريا واداريا كاملا وعضويا يمكنها من القيام بأدوارها بشكل جيد ، حيث تدخل أسلحة الاسناد والخدمات الادارية (مدفعية ، هندسة ، لاسلكي ، تموين ونقل ، طبابة ، صيانة وتصليح) عضويا في تنظيمها · وتستطيع الفرقة المجحفلة أن تخصص لألويتها القوات اللازمة من وحدات الاسناد الناري والاداري لاسناد عمليات هذه الألوية · إن عملية التجحفل قد تفرضها عوامل عديدة أهمها ، اتساع ساحة العمليات ، وبُعد المسافة بين منطقة عمليات الفرقة وقيادتها الأعلى ·

الفرقة العادية · ان تنظيم الفرقة العادية لا يشمل أسلحة الاسناد الناري والاداري عادة ، ويقتصر تنظيمها على ألويتها العضوية فقط · وفي هذه الحالة فان عملياتها تحتاج الى تخصيص أسلحة الاسناد والخدمات الضرورية للتنفيذ من قبل قيادتها الأعلى أو القيادة العامة وغالبا ما يتم التجميع للواجب في حينه للفرقة العادية ، حيث توضع أسلحة الاسناد الناري والاداري بالاسناد المباشر لها لأغراض العمليات فقط ، بينما يبقى ارتباط هذه الأسلحة قائما مع صنوفها « الأم » من النواحي التدريبية « والفنية » والادارية ·

مجموعة اللواء • يعتبر تنظيم مجموعة اللواء صورة مصغرة عن تنظيم الفرقة المجحفلة ، ولا يختلف عنه باستثناء الحجم ، حيث تمتلك مجموعة اللواء عادة اسنادا ناريا واداريا كاملا وعضويا مما يجعلها قادرة على تنفيذ عملياتها بصورة جيدة وتستطيع هذه المجموعة ان تخصص لكتائبها القوات اللازمة من وحدات الاسناد الناري والاداري لاسناد عمليات تلك الكتائب • وقد يتأثر المستوى التدريبى والفني لأسلحة الاسناد والخدمات وذلك لارتباطها العضوى بغير صنوفها « الأم » •

اللواء العادى • ان تنظيم هذا اللواء هو صورة مصغرة عن تنظيم الفرقة العادية ، وفي هذه الحالة فان الفرقة الأم للواء العادى أو القيادة الأعلى مسئولتان عن تأمين الاسناد النارى والاداري لعمليات اللواء (التجميع للواجب) في حينه •

مجموعة القتال • تعتبر مجموعة القتال صورة مماثلة ، أو مصغرة لمجموعة اللواء ، حيث يتم تشكيلها من عدد من الوحدات مختلفة الصنوف ، مما يجعلها قادرة على تنفيذ عملياتها بشكل جيد •

الكتائب/السرايا • ان الكتيبة هي أدنى مستوى تجعل منها مصادرها وحدة مقاتلة مكتفية ذاتيا الى حد ما ، بما تمتلكه من أسلحة مختلفة (الهاون ، الرشاشات المتوسطة ، أسلحة مقاومة الدروع ـ مدافع/صواريخ ، التمهيد) •

القوات الخاصة • هي قوات ذات طابع معين في تنظيمها وتدريبها وتسليحها ، مما يمكنها من القيام بالمهام والاعمال التى تعجز القوات العادية عن تنفيذها •

مقومات النجاح في التنظيم

بعد دراسة كل ما تقدم من عوامل ومبادىء ومؤثرات وأساليب ، يتضح لنا أن نجاح التنظيم لأى مؤسسة عسكرية ، غالبا ما يستند على المقومات الأساسية التالية :

أولاً · القيادة ينبغي أن تكون على مستوى عال من القدرة والفعالية ، متميزة بالحماس بصورة دائمة ، تفكر بعمق وتخطط مسبقا لمختلف الامور ، تتخذ القرارات الحكيمة المدروسة وتصدر الأوامر ، الواضحة الصحيحة ، تراقب تنفيذ المهام من قبل الجميع بدقة وحزم · وبذلك يتحقق لها أبـرز مقومـات النجاح ·

ثانياً · هيئة الركن ينبغي أن تكون هيئة واعية مثابرة ، تضم نخبة ممتازة من ضباط الأركان المؤهلين ، دائمة الحيوية والنشاط ، تبحث وتنقب وتدرس لتطور نحو الأفضل ، تخطط لجعل العمل قياسيا باستمرار ، وتتأكد من التجاوب السريع لرغبة القائد ، تعمل لخدمة التشكيلات والوحدات بصدق وفعالية لتساعدها على اجتياز العقبات التي تعترض سبيل تنفيذها لواجباتها على أكمل وجه ·

ثالثاً · القوات وتشمل التشكيلات والوحدات التي يجب أن تكون مكتملة التنظيم ، كاملة التجهيز بالاسلحة والمعدات ، مكتفية من النواحي الادارية ، مدربة الى درجة الاحتراف ، جاهزيتها القتالية بأعلى مستوى وباستمرار ، وكذلك معنوياتها ليتسنى لها تنفيذ المهام بنجاح ·

· كمحصلة نهائية لما سبق يمكننا القول إن العناصر التي تسهم بتحقيق النصر في القتال بين اية قوتين عسكريتين متقابلتين تقع تحت ثلاثة عناوين هي :

· حجم القوات

· كمية المعدات ونوعيتها

· نوع الرجال

ان العاملين الأولين (حجم القوات ، وكمية المعدات ونوعيتها) يوضحان نفسيهما ، أما العامل الثالث (نوع الرجال) فيشتمل على فن القيادة والاستخدام وجميع العناصر التى تشكل نوع القيادة والرجال معا · وهذا هو العامل الأكثر أهمية في ظروف الحرب المتغيرة ، وذلك أن نوع الرجال هو المطلب الأساسي الذى يجب أن يكون متفوقا ، ليتسنى تحطيم ارادة العدو وقهره ومنعه من تحقيق مآربه ·

تلك كانت الأسس التى بنينا على ضوئها فلسفة تنظيم قوة دفاع البحرين التى نبذل في سبيل بنائها وتطويرها الكثير من الجهد والوقت والمال ، لتكون بمستوى ثقة وآمال وتطلعات وطننا العزيز اعداداً وتهيئة وصقلاً واقداماً وتضحية ، عملاً بقوله سبحانه وتعالى « وأعدوا لهم ما أستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » صدق الله العظيم ·

القوة البحريـــة

لقد شهدت البحرين عبر أطوار التاريخ حركة ملاحية وتجارية نشيطة ، وذلك بحكم موقعها الجغرافي المتميز في وسط الخليج العربي ، وموقعها الاستراتيجي الهام الذى يشكل حلقة وصل رئيسية بين الشرق والغرب ·

لهذا فقد تعرضت البحرين كما تعرض غيرها من أجزاء خليجنا العربي لاطماع الغزاة الاجانب الذين وقع بينهم الكثير من الصراع والتطاحن والتنافس لاحتلال المنطقة والسيطرة عليها ، والاستئثار بثرواتها وخيراتها ·

وقد كان رد فعل سكان البحرين على ذلك دائما هو التصدى للمعتدين ، والتضحية بأنفسهم في سبيل الذود عن وطنهم ودينهم وتراثهم · ويحدثنا التاريخ عن كثير من المعارك البحرية المتواصلة التى خاضها الأسطول الحربي البحرينى على مر العصور للدفاع عن البلاد ، والمحافظة على أمنها واستقرارها ، وحماية مكتسباتها وثرواتها ، الى جانب تأمين الحماية وحرية الملاحة لأسطولها التجارى الكبير الذى كان ينقل مختلف السلع والبضائع والمواد من البحرين وإليها ·

لقد برع سكان البحرين في ركوب البحر منذ أقدم الأزمنة ، ذلك أن الابحار للتجارة أو لصيد الأسماك ، أو للغوص بقصد استخراج اللؤلؤ الثمين من قاع البحر ، كان جزءاً أساسياً من نمط حياتهم ، وقد دفعتهم الحاجة الى صناعة سفنهم التجارية والحربية بأنفسهم ، فأحسنوا صناعتها واتقنوا قيادتها وصيانتها وألموا بأساليب الملاحة البحرية فى النهار أو الليل ، وألفوا طبيعة البحر وأخطاره ومصاعبه ، وعرفوا المسالك البحرية والممرات المائية في منطقة الخليج بما تشمله من عقبات وصخور وفشوت وشعاب مرجانية وشواطىء رملية ، أو مرافىء آمنة ، حتى غدوا بحق ، وبقيادة حكامهم الاكثر براعة والاشد دهاء

وحكمة ـ فرسان البحر الذين لا يهابون الموت أبدا ـ فمنذ أن نزح « العتوب » ومنهم آل خليفة وآل صباح ، ومن والاهم من الجزيرة العربية نحو الخليج العربى في مستهل القرن الثاني عشر الهجري أو الثامن عشر الميلادى ، واستقرارهم على شواطئه ، زاد اهتمامهم ببناء الاساطيل العسكرية والتجارية حتى باتوا يملكون « مائة وخمسين » سفينة حربية ، على كل سفينة أربعون رجلا كلا منهم يحمل بندقية ، وفي كل سفينة حربية ، ثلاثة مدافع ، وهذا ما ترويه لنا الوثيقة العثمانية المرقمة ١١١/ص٧١٣ والمؤرخة في ٢١ رجب ١١١٣ هـ والموجهة من والي البصرة (علي باشا) الى السلطان العثمانى ·

أصبح لكل إمارة أو مشيخة في الخليج العربي أسطولها الحربي والتجارى الخاص بها ، وكان الأمير أو الشيخ هو القائد الفعلي للأسطول الحربي ، وذلك استمرار لقيادته التى يمارسها على قبيلته وأتباعه الذين يعيشون معه على أرض الجزر أو فى الصحراء ، ولم يجد الأمير أو الشيخ كبير فرق في ممارسة القيادة بين ظروف البيئة الصحراوية التى عاشها فيما مضى ، أو ظروف البيئة البحرية التى انتقل اليها ، حيث كانت صفات الشجاعة والبطولة والتضحية والاقدام ، وغزو الأعداء والتصدى لهم ، هى نفسها في البر أو البحر ، واستطاع القائد « العتبى » أن يقود قواته البحرية بنفس الكفاءة والفعالية والاقتدار والدهاء التى كان يقود بها قواته في الصحراء ، وتصدى بأسطوله الحربي العربي لأساطيل الغزاة المعتدين بكل عزم وتصميم متخذاً من خبراته وتجاربه الماضية في معارك الصحراء دروساً عسكرية هامة يستفيد منها في معاركه البحرية التى يخوضها ضد المعتدين ·

استطاع العتوب في فترة قصيرة أن يبنوا المدن وينشروا فيها مظاهر الحضارة والعمران والثقافة ، فانتعشت الزراعة ونشطت التجارة ، وتأسست مدينة الكويت ، ثم الزبارة التى أصبحت في عهد (الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة) وأبنائه مركزاً حضارياً هاما ، فقد حفظ لنا التاريخ أسماء عشرات

الاعلام من العلماء الذين نزحوا اليها بسبب ما وجدوه فيها من أمن ورخاء واستقرار تحت ظل القيادة الحكيمة (للشيخ محمد بن خليفة آل خليفة) وأبنائه ، وقد قام (الشيخ محمد بن خليفة) ببناء قلعة قوية في الزبارة ، وسورها وأقام بها عدداً من الابراج ، وجعل لها مدخلا للسفن تحت سيطرة رجال أشداء لحماية المنطقة والدفاع عنها ضد الغزاة والمعتدين وهكذا استتب الأمن والسلام للسكان ، مما ساعد على تأسيس المدارس ، وازدياد حركة البيع والشراء ، وتقدم صناعة السفن وصيانتها ، تحت رعاية تلك القيادة الامينة الواعية التى تدافع عن المكاسب الاقتصادية والثقافية والدينية لرعاياها · الأمر الذى أكسبها حبهم واحترامهم وولاءهم وتفانيهم في خدمتها والسير في ركبها لتحقيق المزيد من المكاسب ·

حتى إذا ما داهم نصر آل مذكور حاكم البحرين في ذلك التاريخ الزبارة لاحتلالها ولم يستطع تحقيق قصده بسبب المقاومة الباسلة التى أبداها السكان بقيادة (الشيخ أحمد بن محمد بن خليفة آل خليفة) ، والدفاع البطولي الذى قاموا به ، مما أجبر الغزاة على الفرار ، وهرب نصر آل مذكور الى (بوشهر) بدلا من البحرين وهو يجر أذيال الخيبة والخسران تاركا أهله وذويه في البحرين عندئذ اندفع (الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة) بأسطوله نحو البحرين لفتحها وتحريرها من حكم آل مذكور ففتحها ولقب بـ (الفاتح) ، وهكذا كانت البداية سنة ١١٩٧هـ/١٧٨٣م لفتح البحرين على يد (الشيخ أحمد الفاتح) الذى استقبله أهل البحرين استقبال القائد المنتصر الذى خلصهم من أيدى الأجانب الذين حكموا البلاد وامتصوا خيراتها ·

ومنذ ذلك الحين بدأ عهد جديد في تاريخ البحرين هو عهد العمران والتقدم والتطور · ولكن الحال لم يستمر طويلا إذ سرعان ما قام العدو الأجنبي المستعمر ومن والاه من سكان المنطقة الذين ارتبطت مصالحهم الخاصة بمصالح الأعداء ، بالتدخل في شئون الخليج لاستغلال ثرواته وخيراته ، والقضاء

على مظاهر الامن والاستقرار والتعاون بين الأخوة الذى كان سائدا في ربوعه وقد جاء تدخل الأعداء تحت ستار أسطورة (القرصنة) التى أعتبروها سببا لتدخلهم وسميناهااسطورة لأن الأساطير في اللغة ما هي الا أباطيل لا دليل لها ، حيث أن المستعمرين أطلقوا هذا اللفظ على أبناء الخليج الذين كانوا يدافعون عن أنفسهم وبلادهم ، فإذا صح القول عن (القراصنة) ، فإن من يداهم غيره في بيته ووطنه وينتزع رزقه ، ويثير الذعر في نفوس الآمنين في بلادهم وحول أرضهم ومائهم ، هم (القراصنة) الفعليون ، وهذا ما ينطبق على المستعمرين في كل زمان ومكان ، الذين ما أنفكوا يلجأون لاغتصاب ثروات وأموال وخيرات البلدان المطلة على الخليج ، ثم يلصقون صفة (القرصنة) بغيرهم ، متناسين أنهم هم (القراصنة) الكبار الذين استباحوا الخليج قرونا طوالا ، وأدخلوا الرعب والذعر في نفوس ابنائه ، وأحرقوا سفنهم ودمروا مساكنهم وعطلوا الملاحة والتجارة والغوص لسنين عديدة في بلادهم ، مما اضطر أبناء الخليج للدفاع عن أهلهم وشرفهم وحياض وطنهم وممتلكاتهم ٠

لقد هب شيوخ آل خليفة في البحرين والزبارة للدفاع عن البلاد ورد المعتدين باستمرار ، وعملوا دائما على تقوية أسطولهم البحرى والعسكرى فزودوه بالمدافع والبنادق والعتاد ، وأمدوه بالرجال الأبطال الذين كانوا يتخذون من قادتهم وأمرائهم قدوة في الشجاعة والاقدام ، وبرز منهم رجال حفظ لهم التاريخ كفاءتهم العسكرية وحنكتهم وقدرتهم على انتزاع النصر في معاركهم الحربية المتلاحقة التى خاضوها ، وقدموا خلالها الكثير من التضحيات حتى استقام الأمر ، واستقر الملك ، واستقلت البلاد ٠ ولم يكن ذلك ليتحقق لولا الحزم والتصميم الذي كانوا يتصفون به ، الى جانب اهتمامهم بمواصلة التعبئة العسكرية وتقوية الاسطول الحربى ، وتدريب ابناء البلاد للدفاع عنها ٠

إن الاهتمام ببناء الاسطول الحربي أمر أملته الظروف التاريخية التى مرت بالبلاد على مر السنين ، وكان أمير البلاد هو قائد الاسطول كما أسلفنا ، وبقي الحال كذلك الى أن حل الوجود البريطانى في الخليج ، حيث حاول القضاء على الاسطول العسكرى ، ونجح في ذلك كي لا يُبقى للخليج ما يذود به عن نفسه ولما خرج البريطانيون من المنطقة كان لابد والحالة هذه من متابعة المسيرة السابقة ، ذلك أن الحاضر يعتبر امتدادا للماضى واستمرارا له ، وإيمانا منا بذلك فقد جعلنا من بناء قوتنا البحرية هدفا نسعى لتحقيقه ليكتمل بناء قوة دفاع البحرين على أحسن وجه ، وتتوفر لها امكانية الدفاع عن البلاد ، والتعاون مع الأشقاء في منطقة الخليج والجزيرة العربية لحماية المنطقة كلها من الاعداء والطامعين .

التصور الاستراتيجى الوطني

لدول مجلس التعاون

تمهيد

٠١ يعتمد التطوير الحضارى الشامل للمجتمع على التحريك الفعال لطاقاته بما يحقق اقصى وأمثل تفاعل بين الطاقات البشرية والمادية والموارد الطبيعية والقيم الدينية والروحية والثقافية وأخيراً الطاقة التوجيهية للمجتمع المتمثلة في القيادات الواعية القادرة على شحذ جميع الطاقات وحشدها وتنظيم التفاعل فيما بينها ٠

٠٢ وتتم عملية تحريك وتفاعل وتكامل طاقات المجتمع من خلال مجموعة الاطر الموجهة لمختلف الجهود والانشطة ، فالاطار القيمى والثقافي المتمثل في مقومات تماسك المجتمع وهويته وتقاليده وذاتيته وترابط ماضيه بحاضره يمثل نقطة الانطلاق نحو المستقبل ، ويعبر الاطار السياسي المتمثل في المستوى الاعلى لاتخاذ القرارات وتحديد الاهداف والاولويات وتوزيع الموارد عن السياسة العامة للمجتمع ، ويتم في الاطار الاستراتيجي اختيار المسار وتحديد النهج الذى يمثل أفضل الطرق وأكثرها ملاءمة لتنفيذ القرارات السياسية إنطلاقاً من الواقع واتجاهاً إلى الغايات والاهداف ، ويقوم الاطار التخطيطي المتمثل في الجهاز المنوط به هذه المسئولية بتحويل الغايات والأولويات التي حددها الاطار السياسي من خلال المسار الذى حدده الاطار الاستراتيجي إلى أهداف ومقاصد تخطيطية عامة وتتحول هذه بدورها إلى برامج ومشروعات قطاعية يرتبط إنجازها بتوقيت زمني ويخصص لها ما تستلزمه من الموارد المالية والبشرية والتنظيمية ، ويأتي بعد ذلك الاطار التنفيذى المسئول عن وضع الخطط التنفيذية بتفاصيلها الفنية في كل قطاع وتحديد ما يتطلبه التنفيذ من تنسيق وتتابع وتوفير الوسائل والمستلزمات ويعتمد هذا الاطار على الاجهزة الادارية والفنية الحكومية كما يعتمد على أجهزة القطاع الاهلي ومؤسساته ، وأخيراً يتولى أطار المتابعة والتقويم قياس وتقدير درجة الانجاز التي تقوم بها الاجهزة التنفيذية ومقابلتها بالاهداف والمقاصد التخطيطية المحددة لها كما وكيفا حتى يمكن تعديل طرق التنفيذ وأساليبه أثناء التنفيذ وحتى يمكن الاستفادة من النتائج النهائية والاجمالية في وضع الخطة العامة والقطاعية في المستقبل ٠

٣٠ يتبين من العرض السابق لأطر تطوير وتنمية المجتمع أن الاستراتيجية الوطنية لدول مجلس التعاون الخليجى تمثل مجموعة الافكار والمبادىء اللازمة لتحديد المسار الامثل للتطوير الحضارى الشامل للمجتمع الخليجي ، وتبني هذه الاستراتيجية على المنظور الكلي الشامل لاحوال وخصائص المجتمع الخليجي في أطار المتغيرات الداخلية والخارجية ، كما انها تعتمد على تحديد الغايات النهائية والوسائل الرئيسية لبلوغ هذه الغايات ، وتستند إلى تقدير الاتجاهات على المدى الطويل ، وهى بهذا المعنى تمثل مرحلة الانتقال من السياسات والقرارات العليا إلى مرحلة التخطيط المحدد للاهداف والموارد ٠

٤٠ يعتمد نجاح الاستراتيجية وفاعليتها في تطوير وتنمية المجتمع الخليجي على مجموعة العوامل التالية :

أ٠ التكامل والشمول في إعداد الاستراتيجية ، ويتطلب هذا التكامل إعداد الاستراتيجية في إطار سياسي عسكرى إقتصادى إجتماعي وتنظيمي متكامل ٠

ب٠ إعداد برنامج للعمل يترجم الاهداف العامة المحددة في الاستراتيجية إلى أهداف جزئية على المستوى الخليجي ومستوى كل دولة من دول مجلس التعاون مع تحديد المهام الاساسية اللازمة لتحقيق كل هدف وترتيب أولوياتها وتحديد الامكانات المطلوبة لها وأساليب تنفيذها والمراحل الزمنية المطلوبة لتطبيقها ٠

جـ٠ الاتفاق بين دول مجلس التعاون على أطار فكرى تتحقق من خلاله امكانية الاتفاق في الرأى على مجموعة محددة من المبادىء والاهداف والمهام والواجبات اللازمة لتحقيق الاستراتيجية ، ويرجع ذلك إلى أن النجاح المنشود في وضع وتنفيذ الاستراتيجية الوطنية لا يمكن أن يتحقق إذا وقعنا أسرى الفكر الذى يرفض الاجتهاد والتجديد ، أو إذا حبسنا

افكارنا في أطار ما تعلمناه من الدول الصناعية المتقدمة ، ومن هنا لابد أن يكون للاستراتيجية الوطنية فكرها المتجدد المبدع ، المتفق مع واقعها ، والمحقق لإرادتها في صياغة بناء حضارى متكامل ، والمؤكد لهويتها وذاتيتها ، والمحدد بكل وضوح لنوع المجتمع الذى نريده من حيث أهدافه السياسية والاقتصادية ، وقيمه الاجتماعية الاساسية ، والاسس العامة لنظام الحكم فيه ، وحقوق المواطنين وواجباتهم ، والاسلوب الذى نريده لحياة الانسان في المجتمع الخليجي ونظرته للحياة ٠

د٠ توفر الاستعداد الكامل للالتزام بأهداف ووسائل الاستراتيجية بين دول مجلس التعاون ، والعمل على أن تكون المصلحة العامة لدول مجلس التعاون الخليجي فوق المصلحة الخاصة الجزئية لاية دولة ، مع حتمية التخلص من ضغوط النزعات المحلية المحدودة ، واحلال الثقة محل الخوف أو الريبة في الاجراءات المتخذة لتحقيق الاهداف العامة للاستراتيجية ٠

هـ٠ الاعتماد في تحديد ملامح الاستراتيجية على الاهداف العامة لمجلس التعاون الخليجي ، واعتبار الاتفاقية الاقتصادية الموحدة رافداً أساسياً في تحديد مكونات هذه الاستراتيجية ٠

٥٠ على ضوء المفهوم السابق للاستراتيجية وفي أطار العوامل المحققة لفاعليتها نستعرض في الفصول التالية ، الغايات الوطنية (السياسات) لدول مجلس التعاون الخليجي ، وصور المخاطر وعناصر التهديد في المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية التي تواجهها دول المجلس والتصور الاستراتيجي الرادع لهذه المخاطر ٠

الفصل الأول

الغايات الوطنية

لدول مجلس التعاون

الفصل الأول

الغايات الوطنية لدول مجلس التعاون

١٠ حدد النظام الاساسي لمجلس التعاون لدول الخليج العربية مجموعة الاهداف الرئيسية التي يسعى المجلس إلى تحقيقها ٠

٢٠ كما تضمنت البيانات الختامية لدورات المجلس الاعلى لمجلس التعاون ، وورقة العمل الخاصة بالعمل الخليجي المشترك التي أقرها المجلس الأعلى في دورة أنعقاده الاولى ، السياسة العامة لدول المجلس في إطار تحديد الغايات الوطنية التالية :

١٠ تحقيق أمن وأستقرار منطقة الخليج العربي والدفاع عن دول المجلس والمحافظة على استقلالها ونظامها السياسي :

(١) لقد اشار البيان الختامي للدورة الاولى للمجلس الأعلى لمجلس التعاون إلى هذا الهدف العام فأوضح أن أصحاب الجلالة والسمو جددوا تأكيدهم بأن أمن المنطقة وأستقرارها هو مسئولية شعوبها ودولها ، وأن مجلس التعاون لدول الخليج العربية إنما يعبر عن إرادة هذه الدول وحقها في الدفاع عن أمنها وصيانة أستقلالها ، كما أكدوا رفضهم المطلق لأى تدخل أجنبي في المنطقة مهما كان مصدره ، وطالبوا بإبعاد المنطقة بأكملها عن الصراعات الدولية وخاصة تواجد الاساطيل العسكرية والقواعد الأجنبية لما فيه مصلحتها ومصلحة العالم ، وقد أكد أصحاب الجلالة والسمو على هذا الهدف العام ، في البيانات الختامية الصادرة عن الدورات الثانية والثالثة والرابعة للمجلس الاعلى لمجلس التعاون ٠

(٢) تضمنت ورقة العمل الخاصة بالعمل الخليجي المشترك الاشارة إلى «أن العصر يتجه إلى الوحدات الكبيرة السياسية والاقتصادية

حفاظا على الإستقرار والامن والتقدم وسدا للثغرات التي وقعت فيها كثير من الدول في مناطق اخرى من العالم وتعلمت دروسها بعد أن دفعت ثمنا غاليا من الدم والرجال والاموال ـ تلك الثغرات هي وجود نزاعات إقليمية طويلة وغير حاسمة تضيع فيها الجهود والطاقات وتخسر من جرائها الشعوب الكثيره ٠

(٣) وإذا كانت التحديات تكفي لايجاد تعاون فعال في أية منطقة من العالم فان ظروف منطقة الخليج هي مواتية اكثر ، فنحن هنا نشكل جزءاً من قومية تدين بدين واحد ولنا تراث حضارى مشترك وقيم وعادات مشتركة ونظراً لموقعنا الجغرافى السياسي وثروتنا النفطية التي تجعلنا عرضة للاطماع السياسية الدولية تقرب إلى درجة الابتزاز وهذا يدفعنا جميعا إلى الاتجاه للتعاون المشترك ٠

(٤) وتضيف ورقة العمل المشار اليها ان التحديات التي تواجه هذه المنطقة بتعاظم حاجة العالم الصناعي للنفط وأصبح الاندماج الخليجي هو العامل الحاسم نحو توجه جديد ورحب لصياغة سياسة اقتصادية وأجتماعية تبعد المنطقة عن التنافس الدولى أو تجعلها محل مساومة ولا تستطيع الاطماع الدولية أن تجد لها موضع قدم في منطقة مندمجة لها صوت واحد ورأى واحد وقوة واحدة وإنما تستطيع أن تجد لها ألف محط قدم إذا ظلت هذه المنطقة الغنية بنفطها ورجالها ذات كيانات صغيرة يسهل أختراقها ٠

(٥) ان الحديث عن (فراغ القوة) في المنطقة والثروات التي ليس لها أصحاب يمكن أن ينتهي إذا قام اصحاب البيت بعزم ثابت وأكيد بدورهم الجماعي ٠

(٦) يشير هذا الهدف العام إلى أن السياسة العامة لدول مجلس التعاون في المجالين السياسي والعسكري تقوم على الاسس التالية :

(أ) أن السعي لتحقيق الامن والاستقرار في منطقة الخليج العربي يرتبط أرتباطاً وثيقاً بالمحافظة على أستقلال دول مجلس التعاون وحماية نظامها السياسي ويمثل كل منها طرفي معادلة يتعاظم ناتجها بالدعم المتوازى لطرفيها وتختل محطتها بالتدخلات الاجنبية أو عدم توفر القدرة الذاتية للدفاع عن دول المجلس وحماية إستقلالها ونظامها السياسي ٠

(ب) أن أمن وأستقرار منطقة الخليج العربي يسهم في تحقيق السلام العالمي ، وأن هذا السلام يعتمد على التفهم الواعي من القوتين العظميين بحتمية إبعاد هذه المنطقة عن الصراعات والمنافسات والاطماع الدولية بما يمكن دول مجلس التعاون من أداء دورها في دعم النظام الإقتصادى العالمي وتحقيق الرفاهية لجميع الشعوب من خلال التعاون المشترك مع جميع القوى الدولية وبإقامة علاقات متوازنة معها من استقطاب أو أستعداء ضد دول المجلس ٠

(جـ) إن حرص دول مجلس التعاون وسعيها المتواصل لتحقيق الاستقرار والامن الداخلي المبني على المشاركة الايجابية من جانب المواطنين في رسم وتنفيذ القرارات المصيرية المتعلقة بمستقبل وأمن واستقرار المنطقة والمحمي بالقوة الدفاعية الجماعية الذاتية والمدعم بالعمل الامني المشترك يمثل الضمانة الرئيسية التي يمكن الاعتماد عليها لمواجهة جميع صور التدخل الاجنبي مواجهة علمية منظمة ٠

ب ـ إقامة بناء حضارى متوازن ومتكامل :

(١) يتجسد هذا الهدف في السعي إلى تحقيق تنمية شاملة يتحقق فيها الرخاء الاقتصادى المتمثل في أشباع الحاجات المادية للافراد من خلال تنمية وتنويع الدخل الاجمالي لدول مجلس التعاون وتزيد فيها قدرة هذه الدول على توفير الحاجات الروحية والاجتماعية والثقافية للمواطنين وتغيير انماط السلوك وأنواع العلاقات الاجتماعية غير المرغوبة بما يمكن من تثبيت عدد من القيم المعتبرة قيما أيجابية جديرة بالتثبيت وفق التصور السائد في حضارة المجتمع الخليجي العربي وتغيير القيم الاخرى المعوقة لعملية التنمية بجانبيها الاقتصادى والاجتماعي ٠

(٢) لقد أكدت ورقة العمل الخاصة بالعمل الخليجي المشترك صيغة التكامل والتوازن في عملية التنمية التي تسعى دول مجلس التعاون لتحقيقها فأشارت الى «ان مهمات صعبة وحقيقية تواجهنا جميعاً ولابد من مواجهتها مواجهة جماعية ، فالنفط الذى نعتمد عليه اليوم هو ثروة ناضبة ولقد ولد ثروات هائلة في العشر سنوات الاخيرة ولكنه أيضا ولد توترات هائلة وتغيرات في تصرفات البشر وتنظر شعوب الخليج اليوم إلى حكوماتها كي تحل لها المعادلة الصعبة وهي الوصول إلى تنمية حقيقية ومستمرة من جهة والحفاظ على السلام الاجتماعي والامن والتقدم من جهة أخرى ، تلك المعادلة لن تحل الا بالنظر ببصيرة ثاقبة إلى الاولويات التي أمامنا وهي إقامة تنمية شاملة تعتمد من جهة على إقامة بنية أساسية وقاعدة إنتاجية ثابتة ومن جهة أخرى على إعداد وتدريب في الرأسمال الاهم وهو العنصر البشرى ، إن علينا أن نواجه الاجابة على السؤال المهم وهو كيف نُحوِّل النفط إلى تنمية شاملة ومستقرة لمصلحة شعوبنا» ٠

(٣) يتبين من خلال هذا الهدف العام أن السياسة العامة لدول مجلس التعاون في المجالين الاقتصادى والاجتماعي تقوم على الاسس التالية :

(أ) أن الميزة الاساسية لدول مجلس التعاون الخليجي والتي تنفرد بها عن معظم الدول النامية هي توفر العناصر المالية الضرورية للتنمية المتكاملة بما يمكنها من إمتلاك المستلزمات والاساسيات اللازمة لتنفيذ البرامج الاقتصادية والاجتماعية المختلفة كما يمكنها من إستخدام الطرق التكنولوجية الحديثة لتجديد وسائل ونظم إنتاجها وتوسيع طاقاتها المتاحة ، ونتيجة لهذه الخاصية لدول مجلس التعاون مضافا اليها ما حققه قيام مجلس التعاون من توفير الارادة السياسية المتمكنة من اتخاذ قرارات وسياسات مشتركة ، فإن أمكانية الاعتماد على الذات في إنجاز التنمية الاقتصادية والاجتماعية ومواجهة المشاكل الناجمة عنها تصبح قابلة للتحقيق ، ويترتب على ذلك ضرورة الابتعاد عن مجرد التقليد والنقل لانماط وأساليب تستخدمها مجتمعات أخرى سبقت في طريق التنمية وأختلفت ظروفها واوضاعها ومواردها وقيمها عن الواقع الخليجي في اوضاعه وموارده وقيمه ، والاعتماد على عمليات الابداع والتجديد كشرط لازم من شروط التنمية الراسخة والمضطردة لدول مجلس التعاون الى جانب عمليات الاقتباس والتكيف والاستفادة من تجارب الغير ، بما يمكن من تغيير الهيكل الاقتصادى الخليجي وموقعه من هيكل الاقتصاد العالمي بالقضاء على رابطة التبعية وإقامة التنمية على قاعدة الاستقلال والاعتماد على النفس ٠

(ب) أن هدف التنمية في بنائها الحضارى هو تحقيق كرامة الانسان بأعتباره غاية الغايات والعمل على تحقيق اشباع متزايد لحاجاته الروحية والمادية والاجتماعية والثقافية وتوفير الطمأنينة له في حاضره ومستقبله ، والانسان هو في نفس الوقت صانع هذه التنمية ومحركها وبجهوده وطاقاته يتم إنجازها واستمرارها ، ويعني هذا الاساس في التنمية حتمية تخلل البعد الانساني لكل جهود التنمية ومشروعاتها والا تقتصر جهودها على التركيز الذى تحتله قواعد النمو الاقتصادى وتراكم راس المال واهداف زيادة الناتج القومي ٠

(جـ) ان التنمية في دول مجلس التعاون لابد وان تتيح مشاركة المواطنين في جهودها وثمراتها باعتبار ان المشاركة الايجابية هي هدف ووسيلة للتنمية ذاتها ، والمشاركة المنشودة في حاجة الى التنظيم ووضع السياسات اللازمة لتحقيقها على مستوى وضع الخطط والتعبير عن الاحتياجات وتوضيح الاختيارات اللازمة لرسم السياسة واتخاذ القرار ، ومستوى المشاركة في تحمل مسئوليات العمل وتنفيذ الخطط والبرامج ، ومستوى المشاركة في الاستفادة من نتائج العمل وثمراته من خلال السعي لتحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية في فرص الحياة وفي توسيع مجالات هذه الفرص للمواطن اينما كان موقعه المكاني او الاجتماعي ٠

(د) ان العمل على صياغة معادلة الاصالة والمعاصرة والمستقبلية كموجه للتنمية في دول مجلس التعاون تقتضى التمعن في واقعنا واتجاهات التنمية فيه حتى نصل الى الاعماق الحية في جذور ماضينا ، ومعاناة حاضرنا لكي نحقق زادا

متواصلا لتحقيق تطلعات المستقبل القريب والبعيد في ثقة كاملة بالنفس في اتخاذ القرار الملائم او اختيار الوسائل المناسبة إستنادا الى ان القيم الدينية والروحية في تراثنا الحضارى تمثل مصدرا رئيسيا لمواجهة التحديات المعاصرة ٠

(هـ) ان الاتفاقية الاقتصادية الموحدة بين دول مجلس التعاون تمثل الاطار العام لسياسة التنمية الاقتصادية الخليجية ٠

جـ٠ تعزيز حقيقة الانتماء العربي والاسلامي :

(١) اكد النظام الاساسي لمجلس التعاون الخليجي أن التوافق مع ميثاق جامعة الدول العربية الداعي الى تحقيق تقارب اوثق وروابط اقوى ، وان توجيه الجهود الى ما فيه دعم وخدمة القضايا العربية والاسلامية يعتبر من الاسباب الداعية لانشاء المجلس ٠

(٢) في البيان الختامي للدورة الاولى للمجلس الاعلى لمجلس التعاون اكد اصحاب الجلالة والسمو التزامهم بميثاق جامعة الدول العربية والقرارات الصادرة عن مؤتمرات القمة العربية وجددوا دعمهم لمنظمة المؤتمر الاسلامى والتزامهم بقراراتها ٠ واشارت ورقة العمل الخاصة بالعمل الخليجي المشترك الى ان الوحدة العربية منذ بزوغ فجر التحرر العربي بعد الحرب العالمية الثانية كانت محط انظار الشعوب العربية وقد آن الأوان لخطوات ايجابية ان تبزغ فى هذا الطريق من منطقة احتضنت الاسلام ورعت العروبة وسارت في دمها المصلحة القومية منذ فجر التاريخ ، وتستطيع اقطار مجلس التعاون مجتمعة ان يكون لها صوت في المجال العالمي والاقليمي يعبر عن مكانتها في الاقتصاد العالمي وتكون عضوا فعالا في قضايا الامة العربية ٠

(٣) يشير هذا الهدف العام الى ان السياسة العامة لدول مجلس التعاون في المجالين العربي والاسلامي تقوم على الاسس التالية

(أ) ان إنشاء مجلس التعاون الخليجي ليس تكتلا سياسيا أو محورا عسكريا موجها ضد احد وإنما هو اطار لتنسيق اوجه التعاون القائم منذ فترة طويلة بين دول المجلس وسعي مشترك لترسيخ هذا التعاون وبلورته في المجالين العربي والاسلامي لدعم كيان الامة العربية وخدمة مصلحة الدول الاسلامية ٠

(ب) ان التوجه الداخلي لدول مجلس التعاون والسعي الى تحقيق تنمية متكاملة ومتوازنة ينطلق من اهداف العمل العربي المشترك ويمثل ركيزة ودعامة اساسية من دعامات التكامل الاقتصادى والاجتماعي العربي ٠

(جـ) ان التكامل بين العمل الاقليمي الخليجي والعمل العربي القومي والعمل الاسلامي النابع من الالتزام الديني يمثل اساسا جوهريا في سياسة دول مجلس التعاون اذ ليس للعربي المعاصر تراث حضارى وثقافي منفصل عن الاسلام الذى يمثل بثقافته وحضارته اساس التصور الحضارى للامة العربية ، وليس في نصوص الاسلام ومبادئه ما يمنع من التحرك السياسي نحو التوجه القومي إستجابة لمصلحة قائمة ومراعاة لصلات الجوار والاشتراك في اللسان العربي والحفاظ على الامن العربي المشترك ، كما ان كل تقوية للمجتمعات الاقليمية بتحقيق ما يمكن تحقيقه من صور التعاون والتوحد تعتبر تقوية للمجتمعات العربية وهي في الوقت نفسه تقوية للمجتمعات الاسلامية ٠

د٠ بناء القدرة التكنولوجية المتلائمة مع ظروف واحتياجات دول مجلس التعاون :

(١) اشار النظام الاساسي لمجلس التعاون الى ان دفع عجلة التقدم العلمي والتقني في مجالات الصناعة والتعدين والزراعة والثروات المائية والحيوانية وإنشاء مراكز بحوث علمية يعتبر احد الاهداف الرئيسية لدول المجلس ، كما تضمن الفصل الرابع من الاتفاقية الاقتصادية الموحدة سبل تحقيق هذا الهدف ٠

(٢) يشير هذا الهدف الى ان السياسة العامة لدول مجلس التعاون في المجال العلمي تقوم على الاسس التالية :

(أ) ان مشاكل التنمية في دول مجلس التعاون لا يتوقف حلها على مجرد نقل احدث التطورات التكنولوجية وإستخدامها في مختلف برامج التنمية ، وإنما الامر يتطلب اختيار نوع التكنولوجيا الملائمة لدول المنطقة من حيث الفاعلية وحجم السوق ونوع العمالة المطلوبة ومدى توفر النظم المؤسسية والدراية الفنية المحلية بتشغيلها وصيانتها الى غير ذلك من قضايا التشغيل الكفء للادوات التكنولوجية في الإطار الحضارى والاجتماعي لدول مجلس التعاون ٠

(ب) انه يجب العمل على ان تحتل تنمية الخبرة والمعرفة بمجالات التكنولوجيا من خلال الممارسة وعن طريق المشاركة مع المؤسسات الاجنبية ، (حجر الزاوية في إستيراد ونقل التكنولوجيا) ويصبح من المحتم تنمية الاطارات البشرية التكنولوجية على مختلف المستويات وتزويدها بكل الوسائل الممكنة والمحافظة عليها ٠

(جـ) إن استخدام التكنولوجيا لا يقتصر على الجانب الاقتصادى من عملية التنمية وانما يمتد ليشمل الجانب الاجتماعي مما يتطلب الاستفادة من المستحدثات التكنولوجية لخدمة الاهداف والقيم الحضارية في دول مجلس التعاون كما يتوجب مراقبة ومواجهة ما ينجم عنها من آثار سلبية ويتوجب كذلك اقامة التنظيمات والمؤسسات الكفؤة والملائمة وتطوير انماط السلوك والاتجاهات البشرية بما يجعل استخدام الادوات التكنولوجية يعود بأكبر مردود إقتصادي وإجتماعي ، كما يتعين في المجالات التثقيفية والاعلامية إختيار المواد المناسبة لاهداف التنمية في دول المجلس أو العمل على تكييفها مع السعي الى إنتاج هذه المواد انتاجا محليا ٠

الفصل الثاني

المخاطر وعناصر التهديد

التي تواجه دول مجلس التعاون

عام

١٠ لقد كان ظهور النفط نقطة تحول إستراتيجية في تحديد القيمة الاستراتيجية لدول مجلس التعاون الخليجي إذ جعل منها مطمعاً رئيسيا للدول التى تحتاج الى هذا النفط فوق حاجتها الى السيطرة على الموقع الاستراتيجي لهذه الدول ، لهذا كثر الحديث خلال السنوات العشر الاخيرة عن قضية « أمن الخليج » واعطيت لهذا المصطلح معان مختلفة باختلاف مصالح وطموحات الجهة التى تتحدث عنه ، ومن ناحية اخرى احدثت الثروة النفطية وتراكماتها وفوائضها المالية المتزايدة ، كما اوجد النمط التنموى الذى سلكته دول مجلس التعاون لبناء وتحديث مجتمعاتها ، عديدا من المخاطر الاقتصادية والإجتماعية ، ويتناول هذا الفصل عرضا لصور المخاطر وعناصر التهديد التى تواجهه دول مجلس التعاون الخليجي محاولين بقدر الامكان ولغرض التوضيح تقسيم هذه المخاطر الى ابعاد سياسية وعسكرية واقتصادية واجتماعية آخذين في الاعتبار ان بعضا من صور التهديد التى تواجه دول مجلس التعاون تعتبر صوراً مركبة تتداخل وتتفاعل فيها الابعاد المشار اليها بالاخطار العدوانية وتفاوت توزيع الدخل بين الفئات الاجتماعية واخطار العمالة الاجنبية المتزايدة وغيرها من الاخطار ٠

٢٠ يبحث هذا الفصل موضوع التهديدات التالية :

١٠ التهديد السياسي ٠

ب٠ التهديد الاقتصادى ٠

جـ٠ التهديد الاجتماعي ٠

التحديد السياسي

١٠ تزايد حدة الصراع الدولي حول منطقة الخليج العربي :

١٠ تنظر الولايات المتحدة الى هذه المنطقة الحساسة من العالم والحيوية بالنسبة للاقتصاد الامريكي بشكل خاص وللعالم الغربي بشكل عام بمنظور أمنها القومي ، وذلك لأن هذه المنطقة تنتج ٧٠٪ من احتياجات اوربا النفطية و٨٥٪ من احتياجات اليابان بالاضافة الى نحو ٣٠٪ من\احتياجات الولايات المتحدة الامريكية ، كما ان مصالح شركات النفط الغربية لا تقل في اهميتها عن مصالح الدول المستهلكة ذاتها وتتمثل ضخامة هذه المصالح في حجم الاستثمارات ونسبة الارباح المتحققة منها ٠ ويعني أمن الخليج من وجهة النظر الغربية تأمين إمداد النفط وقد اعلن الرئيس السابق كارتر في ٢٣ يناير ١٩٨٠ «أن اية محاولة خارجية للسيطرة على الخليج سوف تعتبر هجوما على المصالح الحيوية للولايات المتحدة الامريكية ، وان اى اعتداء من هذا النوع سوف يقاوم بكل الطرق الممكنة بما فى ذلك الخيار العسكرى» ٠ ولقد انشأت الولايات المتحدة قوات الانتشار او التدخل السريع والتي اصبحت الآن جيشا كاملا يقدر عدده بـ ٤٠٠ الف جندى بأسم القيادة المركزية كما حصلت على قواعد وتسهيلات عسكرية في مصر والصومال وجيبوتي والمحيط الهندى ، الامر الذى يؤكد إصرار الولايات المتحدة الامريكية للتصدى لاى هجوم سوفيتي على هذه المنطقة باعتبارها خط الدفاع الاول كما ورد في تصريح وزير الدفاع الامريكي ٠ ومن ناحية أخرى فإن المساندة الامريكية للعدو الاسرائيلي وتوقيع اتفاقية التعاون الاستراتيجي بينهما سيجبر الولايات المتحدة على تقديم العون لاسرائيل بما فيه جميع المعلومات الهامة عن منطقة الخليج العربي وامكانياتها الدفاعية والاقتصادية ٠

ب ٠ اما بالنسبة للمنظور السوفيتي فان الرئيس الأسبق برجنيف اعلن عن مشروع سوفيتي من عدة نقاط اهمها «تحييد الخليج» ويعني بذلك إبعاد النفوذ الامريكي والغربي بشكل عام عن المنطقة وبالتالي يسهل على الاتحاد السوفيتي ان يكون له موطيء قدم في المنطقة وهو مطلب روسي من عهد القياصرة يهدف الى إيجاد منفذ بحري الى شواطيء المياه الدافئة والسيطرة على عنق الزجاجة في الاقتصاد الغربي وهو مضيق هرمز ، ويعمل الاتحاد السوفيتي بأستمرار لكسب حلفاء له في المنطقة حيث يبدأ في تقديم المساعدات العسكرية والاقتصادية لبعض الدول ويلي ذلك فرض سيطرته المتمثلة في إنشاء القواعد العسكرية وتوقيع إتفاقيات الصداقة التي هي في جوهرها احلاف عسكرية تنتهي بإيجاد دول تابعة لنفوذه السياسي كما ان الغزو المسلح لافغانستان يهدف من خلاله الاتحاد السوفيتي الى الوصول الى مياه الخليج وايجاد موطيء قدم في هذه المنطقة لتهديد امدادات النفط الى الغرب ٠ ويعمل الاتحاد السوفيتي بصفة مستمرة على دعم المنظمات والجبهات التي انشأها في الدول التابعة له للعمل ضد دول مجلس التعاون الخليجي ٠

٢٠ الاطماع والتهديدات العدوانية لبعض الدول المجاورة ومنها اسرائيل التي تعمل على اضعاف الامة العربية عسكريا واقتصاديا وتقسيم دولها والحيلولة دون ان تلحق هذه الدول بالتكنولوجيا الحديثة كما انها تنظر بقلق للتطور المستمر في منطقة الخليج وتطمع في ثرواتها الكبيرة ٠

٣٠ الخلافات العربية :

أ٠ تستنزف الخلافات والصراعات العربية كثيرا من مجهودات وثروات دول مجلس التعاون كما تعرضها لهزات تضعف قدراتها السياسية والامنية خاصة بعد ان تحولت هذه الخلافات من مواقف اعلامية وسياسية الى مواقف عسكرية ٠

التمهيد الاقتصادى

١٠ غياب مفهوم التخطيط الاقتصادى وبرامجه • لقد أدى عدم وجود خطط إقتصادية تلتزم بها جميع القطاعات في بعض دول مجلس التعاون الى تذبذب معدلات النمو الاقتصادى وتبديد كثيرمن الموارد المادية والخضوع الكامل لتقلبات السوق الدولية •

٢٠ إستمرار إعتماد الحياة الاقتصادية على مورد اساسي هو النفط • وتتمثل مخاطر هذا الاستمرار فى احتمالات تعرض إقتصاديات دول مجلس التعاون للركود الشامل في حالة توقف هذا المورد او إنخفاض اسعاره •

٣٠ تذبذب دور قطاع الخدمات فى تنويع مصادر الدخل • ويرجع عدم إستقرار دور هذا القطاع وعدم توفر إمكانية الإعتماد على ناتجه كأساس فى سياسة تنويع مصادر الدخل الوطني الى أرتباط مصيره بالاوضاع السياسية الداخلية والتهديدات الخارجية ، ومن ثم عدم خضوع مستقبل قطاع الخدمات لسيطرة الدولة بشكل مباشر مما يؤدى فى حالة وقوع أية أضطرابات داخلية أو خارجية الى هجرة هذا القطاع للخارج وفقدان دوره فى سياسة تنويع مصادر الدخل •

٤٠ الشكوك المصاحبة لعملية التصنيع • لقد صاحبت عملية التصنيع فى دول مجلس التعاون كثير من الشكوك والتأثيرات السلبية الناتجة عن الافتقار الى سياسات تخطيطية صناعية واضحة ومن هذه الشكوك والسلبيات ما يلي :

أ• إرتفاع تكلفة إنشاء وتشغيل المصانع •

ب• أفتقار دول مجلس التعاون للمقومات الاساسية لعملية التصنيع مثل عناصر الانتاج ، والاسواق ، والتقاليد الصناعية ، وعدم توفر الاستعداد

لتقبل نتائج الحياة الصناعية وأهمها تقدير العامل والتعاطف مع إحتياجاته وطموحاته الاجتماعية والسياسية ٠

جـ٠ إعتماد التصنيع على صناعة البتروكيماويات بشكل أساسي ومن ثم تأثر جميع القطاعات الاقتصادية في حالة ركود هذه الصناعة ٠

د٠ الوقوع تحت سيطرة التبعية الخارجية من خلال الاعتماد على الاسواق الخارجية لتصريف المنتج والحصول على المواد الخام والتكنولوجيا والايدى العاملة وتزايد مخاطر هذه التبعية بضعف حلقات الترابط الراسي والافقي في عملية التصنيع ٠

٥٠ **تذبذب السياسات المالية** ٠ وترجع هذه الظاهرة الى إتباع بعض دول مجلس التعاون لسياسة تحديد معدل الانفاق على أساس ما هو متوقع من دخل وليس بما هو ضرورى من مصروفات مما أدى الى المخاطر الاقتصادية التالية :

ا٠ عدم توفر إحتياطي للاجيال القادمة يمكنهم من ضمان إستمرار حياتهم الاقتصادية بالشكل اللائق مع تناقص النفط كمورد إقتصادى أساسي ٠

ب٠ تكريس الإنفاق التوسعي غير المركز وتزايد حالات الإسراف والتبذير

جـ٠ ظهور الاختناقات الاقتصادية وتشجيع المضاربة والاستثمار غير الصحي ٠

د٠ تزايد الاعتماد على العمالة الاجنبية ٠

٠٦ **غياب السياسات الاستثمارية الواضحة** ٠ تعاني دول مجلس التعاون وبدرجات متفاوتة من غياب سياسة إستثمارية واضحة تعتمد على إقتطاع نسبة معينة من الدخل الوطني تخصص للاستثمار ثم تحديد حجم المصروفات بعد هذه النسبة ومن ناحية أخرى فإن استثمارات بعض دول مجلس التعاون تتعرض لخطر التهديد السياسي بالتجميد أو المصادرة أو غيرها من الوسائل فى حالة نشوب توترات دولية مع بعض الدول وذلك بسبب عدم إنتشار هذه الاستثمارات وتنوعها٠

٠٧ **العوامل السلبية المؤثرة فى مسيرة التنسيق الاقتصادى** ٠ وتتمثل هذه العوامل فيما يلي :

أ٠ التأثيرات السلبية لتفاوت توزيع الدخل بين دول مجلس التعاون الخليجي مما أدى الى عدم تكافؤ عناصر المجلس وتفاوت الامتيازات التى يحصل عليها المواطنون فى كل دولة الامر الذى ترتب عليه تشكيل أرضية غير متكافئة للتعامل فيما بينهم ٠

ب٠ جوانب الضعف فى مسيرة المشروعات المشتركة بين دول المجلس خاصة ما يتعلق منها بانشاء بعضها لاعتبارات سياسية مختلفة دون أن يكون ذلك مصحوبا بمبررات وقناعة كافية أو دراسات جدوى إقتصادية لتلك المشاريع مما أدى الى عدم الحماس فى مواصلة دعم هذه المشروعات ٠

جـ٠ بروز التناقض بين المصالح العامة لدول المجلس والتي تحققها الاتفاقية الاقتصادية الموحدة والمصالح الخاصة لبعض الدول الاعضاء ٠

التهديد الاجتماعي

١٠ **مشاركة المواطنين في رسم السياسة العامة** ، أدى شعور بعض مواطني دول مجلس التعاون بعدم مشاركتهم في صنع السياسة العامة لهذه الدول الى ظهور الاتجاهات السلبية التالية :

أ٠ إنسحاب كثير من المواطنين من الحياة العامة وانحصار اهتماماتهم في اطار مصالحهم الشخصية ٠

ب٠ ضعف إحساس بعض المواطنين بالانتماء للمجتمع وانخفاض درجة وعيهم بحقيقة واهمية أهداف عملية التنمية وخطوات تنفيذها واهمية المشاركة في تحقيقها ٠

جـ٠ بطء تنفيذ كثير من المشروعات وضخامة حجم الضائع والمفقود من العناصر المادية المستخدمة فيها وارتفاع تكلفة انتاجها أو انخفاض نوعيته فضلا عن زيادة تكلفة ادارة المرافق الاجتماعية والصحية والتعليمية ٠

٢٠ **فقدان التوازن بين معدلات النمو الاقتصادى ونوعية التغيير الاجتماعي** ٠

لقد تمثل هذا الاختلال في ارتفاع معدلات النمو الاقتصادى وإغفال أحداث التغيير الاجتماعى اللازم لمواجهة أنماط السلوك وأنواع العلاقات الاجتماعية غير المرغوبة مما أدى الى بروز المفاهيم والقيم السلبية التالية :

١٠ ضعف قيمة المشاركة فى تطوير المجتمع وسيادة قيمة الاعتماد على الدولة لتوفير جميع الاحتياجات بسبب ما استقر في الوعي العام من أن الاصلاح الاجتماعي هو مسئولية الحكومات التى ينبغي أن تكون قادرة على كل شيء وأن تتحمل مسئولية توفير جميع الخدمات ، ولانتشار الامية وعدم وضوح معاني المسئولية والتعاون والتكامل والشورى ٠

ب· غياب مفهوم الخدمة العامة عن بعض موظفي الاجهزة الادارية واتجاههم للتعامل مع أفراد المجتمع باعتبارهم حائزى سلطة وأصحاب امتيازات مع ما يصاحب ذلك من تعال على الافراد وتحكم في مصالحهم مما يثبت أركان علاقة غير ودية بين الحكومة والمواطنين ، هذا بالاضافة الى عدم رسوخ مفهوم الخدمة العامة لدى شباب دول مجلس التعاون ووصولهم الى نوع من « الإعراض الاجتماعي » و «الإنصراف الى حب الذات » أو اليأس من الاصلاح أو العجز عن رؤية دورهم في هذا الاصلاح

جـ· عدم رسوخ قيمة العمل لدى بعض الفئات الاجتماعية سواء بالنظر الى الاستغناء عن العمل على انه علامة تفوق اجتماعي أو مكانة يفخر بها صاحبها أو الاستهانة بالعمل اليدوى والحرفي والاستخفاف به والتعالي على اصحابه ورفض القيام به أو النظر للعمل على أنه وسيلة للكسب فقط وكذلك ضياع التوازن بين الحقوق والواجبات في بعض صور العلاقات العمالية ·

د· غيبة قيمة الوقت في الحياة اليومية وضعف صور الضبط والتحديد في العمل وسيادة مظاهر الاكتفاء بالتقريب والحد الادنى من الاداء ·

هـ· ضعف قيمة احترام الانظمة والقوانين سواء لعدم توفر الاقتناع بعدالتها وسلامتها في مجموعها أو لعدم نزول أفراد المجتمع على مقتضى القانون وتقرير الاستثناء من تطبيقه · فضلا عن التقصير في تعريف المواطنين بحقوقهم وواجباتهم الاساسية التى تحددها القوانين المختلفة ·

و· ضعف دور المرأة في الحياة الاجتماعية سواء فيما يتعلق برعاية الاسرة أو مشاركتها في سائر أجزاء خطط التنمية بمدلولها الشامل بسبب العادات والتقاليد المستقرة أو لظهور بعض التصورات الخاطئة عن وجود تصادم بين دور المرأة وجوهر النظرة الاسلامية لرسالتها في المجتمع ·

ز· سيادة بعض مفاهيم التمسك المتعصب بالقديم المستقر لدى بعض المواطنين وجمودهم على الموجود القائم وانكفاؤهم على الماضي بسبب عدم إبراز وتجلية معنى التراث وعدم توضيح أنه لا قدسية للماضي الا بقدر ما حمل الينا من الهداية والرشد ، وعدم التركيز على أن الحاضر هو مساحة عملنا وأن المستقبل في انتظارنا وأن التوجه النفسي لآفاقه هو سبيل الامم الساعية لتوجيه التاريخ والتأثير فيه ·

ح· توفر الاستعداد لدى بعض المثقفين للتسليم بالافكار والتصورات السائدة في الغرب أو الواردة منه ومن ثم رؤية حضارة مجتمعهم بمنظار غربي وتطلعهم للاصلاح والتغيير من خلال رؤية ثقافية وحضارية مقطوعة الصلة بالتصور الحضارى للواقع ·

ط· ظهور اتجاهات للتعصب والتطرف المذهبي من بينها التشديد على النفس وعلى الناس في أمور العبادات والمعاملات وإتهام المجتمعات الاسلامية المعاصرة بانها مجتمعات جاهلة ·

ى· سيادة النزعات الاستهلاكية والاندفاع في الانفاق والمبالغة في المظاهر الاجتماعية المكلفة كحفلات الزواج وأعياد الميلاد وامتداد هذه الظاهرة واستقرارها كأسلوب حياة بسبب الانتقال المفاجيء من حدود الدخل الوطني المحدود الى امكانات الثراء الواسع ووقوع بعض المواطنين تحت ضغوط نفسية هائلة من قبل فنون التسويق وأساليب الترويج لمنتجات الشركات العالمية فضلا عن اساليب وإتجاهات التقليد بين الأفراد والاسر ·

٣· <u>صدمة التطور</u> · لقد أدت سرعة التطورات التى شهدتها دول مجلس التعاون خلال السنوات الاخيرة مع بقاء كثير من صور الحياة التقليدية والتقاليد الموروثة ، الى إحداث صدمة لدى كثير من الشباب أدت في حالات كثيرة الى زيادة

حالات التوتر العصبي والتمزق النفسي وفصام الشخصية ومن ثم إنتشار المخدرات وغيرها من صور الضياع كتحول بعض الافراد الى جمع المال أو المتعة المباشرة ٠

٤٠ **الفهم الخاطىء لحقيقة الولاء** ٠ ينتمي كثير من السكان في دول مجلس التعاون لنفس القبائل أو المذاهب والطوائف ولقد أدى هذا الانتماء في كثير من الحالات الى ضعف إحساس بعضها بالانتماء للدولة التى يعيش في ظل سيادتها الاقليمية فضلا عن ضعف احساس بعض المواطنين بالولاء الإقليمي المعبر عن الخصائص الاقليمية المشتركة بين دول مجلس التعاون ، والابتعاد في الوقت نفسه عن الولاء القومي المعبر عن وجود الامة العربية مع وجود الاحساس بأن الارتباط بأى من هذه الولاءات يستبعد الولاءات الاخرى أو أنه يتعارض تعارضا رئيسيا مع الولاء للاسلام مما أدى الى وقوع قطاع كبير من الشباب بين صراعات الشد والجذب والتمزق الداخلي والانقسام الاجتماعي نتيجة الفهم الخاطىء لحقيقة الولاء ومقتضى الالتزام الاسلامي ٠

٥٠ **الاغتراب الاجتماعي والثقافي** ٠ أدى تزايد الاعتماد على العمالة الاجنبية في دول مجلس التعاون الى وجود ظاهرة الاغتراب الاجتماعي والثقافي حيث أصبح المواطنون في بعض الدول أقلية في بلدهم لا يمثلون سوى خمس أو سدس عدد السكان وأصبح الاجانب يمثلون الغالبية العظمى من السكان مما أدى الى شعور المواطنين بالغربة فى بلدهم وتهديد التماسك الاجتماعي والوحدة الاجتماعية الوطنية والهوية والوحدة الثقافية ولقد ترتب على تزايد حجم العمالة الاجنبية وتطور هذه الظاهرة من ظاهرة مؤقتة الى ظاهرة مستديمة مرتبطة بتركيبة الاقتصاد الخليجى بروز مجموعة الظواهر السلبية التالية :

أ٠ خطر تحول اللغة العربية الى لغة ثانية في بعض المجتمعات الخليجية وتعرضها لعملية الاقتلاع الثقافي عن التراث خاصة بين الاطفال ٠

ب· تجميد نشاط قوة العمل النسائي الخليجي داخل الاسرة حيث فقدت أو تكاد تفقد ـ بسبب تفشي ظاهرة خدم المنازل ـ مسئولية بناء أهم خلية في المجتمع ·

جـ· بروز ظاهرة تجارة التأشيرات وتصاريح العمل ·

د· اضطراب الأمن الاجتماعي بزيادة جرائم السطو المسلح والسرقة وتجارة المخدرات وأرتكاب الافعال المخلة بالآداب ·

٠٦ اختلال التوزيع النسبي لقوة العمل الوطنية حسب أقسام النشاط الاقتصادى · أوجدت فوائض النفط نوعا من الالتزام الحكومي بتوظيف المواطنين في أجهزة الحكومة الامر الذى ادى الى تفاقم ظاهرة البطالة المقنعة في هذه الاجهزة جنبا الى جنب مع ظاهرة القصور النوعي في القوى العاملة أو ندرة الكفاءات ، ومن ناحية أخرى فإن التوزيع النسبي لقوة العمل الوطنية حسب اقسام المهنة يبدو مختلا حيث تتركز نسبة كبيرة من قوة العمل في الوظائف الكتابية ومهن الخدمات ·

٠٧ قلة الخبرات الاجتماعية · أدت حداثة عهد معظم دول مجلس التعاون بالاستقلال السياسي الى تأخر نشأة المؤسسات الاجتماعية المختلفة وقلة خبرات المسئولين عن إدارتها وعدم توفر القيادات الاجتماعية القادرة والمؤهلة لاحداث التغييرات الاجتماعية المقصودة فى سلوك المواطنين وعاداتهم ونشر القيم والمفاهيم المرغوبة لتعميق الاتجاهات وأنماط السلوك الجديدة والمتطورة ·

الفصل الثالث

الاستراتيجية الوطنية

لدول مجلس التعاون

عـــام

١٠ حددنا من خلال استعراض الغايات الوطنية لدول مجلس التعاون ملامح السياسة العامة لدول مجلس التعاون الخليجى فى المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية على ضوء ما ورد فى النظام الاساسي لمجلس التعاون والبيانات الختامية لدورات المجلس الاعلى.وورقة العمل الخاصة بالعمل الخليجى المشترك وتناولنا فى الفصل الثانى من هذه الورقة صور المخاطر وعناصر التهديد التى تواجه دول مجلس التعاون ٠ وليس هناك من شك في أن هناك بعض التساؤلات التى تطرح نفسها على ضوء العرض السابق وتتمثل هذه التساؤلات فيما يلي :

أ٠ ماهو المسار الذى يمثل أفضل الطرق وأكثرها ملاءمة لتنفيذ السياسة العامة لدول مجلس التعاون الخليجى ؟

ب٠ ما هو الطريق الامثل من بين مختلف الطرق الممكنة الذى يمكن من خلاله مواجهة صور المخاطر وعناصر التهديد التى تتعرض لها دول مجلس التعاون الخليجى ؟٠

٢٠ تمثل محصلة الإجابة على هذين السؤالين الاستراتيجية الوطنية لدول مجلس التعاون الخليجى وهو ما سوف نتناوله فى هذا الفصل في اطار الابعاد التالية :

أ٠ الاستراتيجية السياسية ٠
ب٠ الاستراتيجية الاقتصادية ٠
جـ٠ الاستراتيجية الاجتماعية ٠

الاستراتيجية السياسية

١٠تدعيم التنسيق والتكامل بين دول مجلس التعاون :

١٠ إن القاعدة الاساسية والعريضة التى تقف عليها دول مجلس التعاون هى قاعدة مجلس التعاون لدول الخليج العربية لان قيام المجلس اكسب هذه الدول سياجا متينا لردع الاطماع والتحديات التى تواجهها ٠

ب٠ أن مجلس التعاون رمز من رموز التضامن والبناء المتين ليس على الصعيد العربى فحسب بل على الصعيد الدولي كذلك كما اثبت ذلك كل ما كتب من دراسات اقليمية ودولية حول مستقبل الخليج العربى ، ولذلك فان تقوية التنسيق والتكامل بين دول المجلس ان كان ذلك فى المجال الدفاعى او الأمنى او الاقتصادى او الاجتماعى لهو أمر حيوى وأساسي وكل خطوة نخطوها فى هذا الاتجاه تبعد المخاطر عن المنطقة وأى ضعف لهذا الجسد الخليجى هو دعوة للتأثيرات الهدامة فى هذه الدول فرادى او جماعيا ٠

٠٢ **اتباع سياسة خارجية اكثر توازنا بين القوتين الاعظم** ٠ أن ابعاد دول المجلس عن حلبة الاستقطاب الدولى يتطلب سياسة خارجية اكثر توازنا بين القوتين العظميين ٠ وحيث اننا نعيش فى فترة تاريخية خطيرة تتصارع فيها الدول الكبرى صراعا مريرا فى المجال الاقتصادى فإن فتح نافذة اقتصادية على المعسكر الشرقي يعكس تفاعلا اقتصاديا وسياسيا هاما ٠

٠٣ **تقويم ودعم التضامن العربي وتعزيز الدور الاسلامي** ٠ أن الجبهة العربية هى العمق الاستراتيجي لدول مجلس التعاون ولذلك فان العمل على تقويم وتقوية التضامن العربى بشكل جديد لأمر هام وحتمي ، ان اعادة النظر في ميثاق جامعة الدول العربية وهو الاطار الذى يتم التضامن العربى من خلاله يعتبر من الموضوعات الاساسية التى يجب البت فيها حيث ولدت تجربة الأمة

من خلال الميثاق السابق انتكاسات مدمرة ولذلك وبعد ان اصبحت الدول الاعضاء فى جامعة الدول العربية ٢٢ دولة فان القرارات يجب أن تتخذها الاكثرية بحيث لا يترك الأمر لمناورات دولة أو دولتين لتعطيل مسيرة العمل العربى المشترك ، ونعتقد بأن دول مجلس التعاون يمكن لها أن تقوم بدور بارز فى تحقيق التطوير اللازم للجامعة العربية والمصداقية المطلوبة فى العمل العربى ، كما أن لدول المجلس مجالا اوسع في تعزيز الصف الاسلامى ، وذلك بتسخير امكانياتها للقيام بدور رائد فى العالم الإسلامي ٠

٤٠ **المواجهة المنظمة للحملات الاعلامية المضادة** ٠ تتطلب هذه المواجهة الاعتماد على الاساسيات التالية :

١٠ تجنيد كافة الاجهزة الاعلامية فى دول مجلس التعاون لمواجهة الحملات الاعلامية المضادة الموجهة لدول مجلس التعاون على أن تعمل هذه الاجهزة فى اطار واحد وفق خط او برنامج واحد ينطلق من أهداف واضحة ومحددة بحيث لا تكون هناك ازدواجية أو تضارب بينها أو تعارض فى أساليبها ومنطلقاتها ٠

ب٠ استخدام الاساليب وتوفير الوسائل التى يمكن من خلالها للاعلام الداخلي فى دول مجلس التعاون اكتساب ثقة المواطن وتجاوبه مع وسائله ٠

جـ٠ تزويد رجال الاعلام بابعاد التخطيط السياسي والاقتصادى والاجتماعى والعسكرى حتى يمكن لهم فهمه واستيعابه وادراك متغيراته ومن ثم وضع الخطط الاعلامية المحققة للاهداف والسياسات العامة لدول مجلس التعاون ٠

د٠ دراسة الاسلوب الذى تنتهجه الحملات الاعلامية المضادة الموجهة

ضد دول مجلس التعاون وتحديد الثغرات التى تستفيد منها هذه الحملات ووضع السبل الكفيلة بتلافيها ٠

هـ٠ التركيز على أهمية دور وكالات الانباء الاجنبية والعمل على كسب تفهمها للاوضاع السائدة فى المنطقة ٠

الاستراتيجية الاقتصادية

١٠ **تنويع مصادر الدخل وتقليل الاعتماد المستمر على النفط** ٠ على الرغم من انقضاء فترة زمنية ليست بالقصيرة على وعى دول مجلس التعاون بهذه القضية وبالرغم من ظهور بوادر تدهور مكانة النفط الا ان هذه الدول لم تحقق بعد ما كانت تتطلع اليه حيث لا زال النفط يمثل المصدر الاساسي للدخل بما يمثله من خطورة تعرض الوضع الاقتصادى للازمات في حالة زيادة التدهور في مكانة البترول على الصعيد العالمي ، ويتطلب تحقيق هذا الهدف اتباع المسار الاستراتيجي التالي :

أ٠ العمل على زيادة الاستثمارات فى القطاعات الانتاجية مثل الصناعة ، الزراعة ، صيد الاسماك وغيرها بهدف توسيع قاعدة الانتاج وتحقيق حدأدنى من الاكتفاء الذاتى فى بعض المنتجات ٠

ب٠ الحد من توجيه الاستثمارات لقطاع التجارة وانشطة الاستيراد والتصدير ذلك انها على الرغم من اهميتها لا تحقق الامن الاقتصادى المنشود كما انها لا تلعب دورا كبيرا فى احداث تغيرات اقتصادية هيكلية هامة وذلك بحكم ارتباطها بالنفط الامر الذى لا يتفق مع تحقيق تنويع فى مصادر الدخل وتوسيع القاعدة الانتاجية لاقتصاديات دول مجلس التعاون.

جـ٠ العمل على تحقيق الاستقرار المنشود لقطاع الخدمات تمكينا له من أداء دوره فى سياسة تنويع الدخل لدول مجلس التعاون ٠

٢٠ **دعم القطاع الصناعى وتحقيق فاعليته** ٠ ان دول مجلس التعاون فى حاجة ماسة الى دعم القطاع الصناعى وتحقيق فاعليته وتتطلب هذه السياسة :

١٠ وضع خريطة صناعية لدول مجلس التعاون تحدد وزن وحجم القطاع الصناعي بفروعه المختلفة ، ووزن وحجم الصناعات الرائدة التي يتوقع ان تقود عملية التنمية الصناعية مع نهاية القرن الحالي او بداية القرن القادم في ضوء المتغيرات الاقليمية والدولية المتوقعة ، ومن المتعين أن تتضمن هذه الخريطة المكونات التالية :

(١) طبيعة ونوع الاستثمارات الصناعية التي يتوفر فيها اكبر قدر من التشابك والتداخل الصناعي بحيث يدعم كل منها الآخر سواء فيما يتعلق بتوفير احد أو بعض المدخلات اللازمة له أو استخدام كل أو بعض منتجاته وذلك على المستوى القطري ومستوى دول مجلس التعاون ككل ٠

(٢) تحديد أهداف رقمية لنصيب الصناعات المختلفة من الناتج المحلي مع التركيز على رفع نصيب الصناعة التحويلية بحيث يصل في مرحلة زمنية محددة الى ٢٥٪ من الناتج المحلي لدول مجلس التعاون واعطاء أهمية خاصة للصناعات التي تتوافر لها المواد الاولية المحلية خاصة في مجالات الزراعة وصيد الاسماك ٠

(٣) تحديد حجم التمويل المطلوب توفيره لتحقيق التنمية الصناعية على المستوى الخليجي ومستوى كل دولة من دول مجلس التعاون ٠

ب٠ تشجيع الاستثمار الخاص في قطاع الصناعة بتقرير التسهيلات المباشرة مثل تخصيص المواقع الصناعية المناسبة بأسعار مناسبة أو اعطاء الصناعة ميزة عند استخدام الخدمات المختلفة مقرونة بالاستهلاك المنزلي ، أو التسهيلات غير المباشرة كتشجيع قيام الاجهزة المتخصصة في دراسة وايجاد فرص الاستثمار الصناعي وتمويلها بتكلفة وشروط ميسرة ٠

جـ· اعداد مسح جيولوجي دقيق لدول مجلس التعاون بهدف الكشف عن امكانات التواجد الاقتصادى للمواد المعدنية المختلفة ·

د· اتخاذ الخطوات اللازمة لتحديد سياسة نقل وتطويع وتطوير التكنولوجيا الى دول مجلس التعاون ووضع سياسة تستهدف الحصول على شروط أفضل من خلال المساومة الجماعية مع الدول الاجنبية فى مجالات نقل التكنولوجيا والتصنيع والتسويق ·

هـ· توحيد التشريعات والانظمة الصناعية ·

٣· **توفير الاحتياطي للمستقبل** · من السياسات الاخرى الهامة التى تبدو ضرورية لمواجهة التحدى الاقتصادى الذى يواجه دول مجلس التعاون ما يرتبط بالحاجة الى توفير احتياطي للاجيال القادمة ، ان مثل هذه الحاجة تاخذ اهمية متزايدة كلما قارب النفط على النفاذ أو قلت اهميته الاقتصادية ، خاصة وأن الحياة الاقتصادية لجميع دول هذه المنطقة لا زالت تعتمد على هذا المورد ويصعب تصور استمرارية النشاط الاقتصادى فى هذه الدول بعد نفاذ هذا المورد أو فقدانه لأهميته ، لذا وقبل أن نصل إلى مثل هذا الوضع ينبغى أن ندخر من ايراداتنا الحالية ما يضمن لاجيالنا القادمة حداً ادنى من الحياة الاقتصادية اللائقة التى من شأنها ان تمنح لهم الثقة والاطمئنان فى عملية بناء مستقبلهم الخاص ، هذا ومما يعزز من امكانياتنا في تحقيق مثل هذا الاحتياطى المستوى المعيشي الحالي الذى تتمتع به الاجيال الحاضرة والذى لا ينعكس فقط على معدل التنمية الجارى بل ينعكس ايضا على وجود مستوى من الاستهلاك يصل الى مستوى اعلى الدول تقدما بل يزيد عنها فى جوانب كثيرة حتى يصل الى درجة من الاستهلاك التبذيرى الذى يعطي الشعور فى بعض الاحيان بأننا لا نعيش فقط ضمن حدود امكانياتنا الحالية بل اننا كذلك نعيش على حساب الاجيال القادمة ·

٤٠ **اعادة توزيع الدخل والثروة** ٠ ان من أهم السياسات الاقتصادية المطلوبة على صعيد دول مجلس التعاون ما يرتبط بضرورة اتخاذ الاجراءات الكفيلة باعادة توزيع الدخل والثروة على المواطنين بشكل يقلل من حدة التفاوت الحالى ، وقد سبق أن أوضحنا أن مشكلة توزيع الدخل تمثل احدى أهم نقاط الضعف التى تعترى الكيان الاجتماعى والاقتصادى لدول مجلس التعاون ، كما أن كثيرا من الدراسات التى اشتركت فيها منظمات دولية أشارت عدة مرات الى أهمية التصدى لهذه الظاهرة حتى يمكن ترسيخ قواعد الأمن الاجتماعى وحتى يمكن اعطاء مدلول اجتماعى ملموس لعملية التنمية التى تسعى اليها دول المنطقة ، ويمكننا في هذا الخصوص الاشارة الى بعض الاجراءات التى نعتقد بانها يمكن ان تساعد على تحقيق مثل هذا الهدف في التقليل من حدة تفاوت الدخل والثروة بين الافراد والتى تمثل خيارات او بدائل يمكن تقرير اى منها كحل للمشكلة :

أ٠ ان تتدخل الحكومة بشكل مباشر لرفع المستوى الاقتصادى للمواطنين من الفئات الاجتماعية التى لم تستفد بشكل ملموس من الثروة والرخاء وذلك باتباع احدى السياسات المالية المحققة لهذا الهدف ، وكذلك الاستمرار فى سياسة الاسكان الحكومي ودعم المواد الاساسية المرتبطة بضرورة المعيشة للطبقات الفقيرة من المواطنين ٠

ب٠ توسيع قاعدة الملكية في بعض المؤسسات الاقتصادية الناجحة لتشمل الفئات الاجتماعية الفقيرة وذلك كوسيلة لاعادة توزيع الدخل من ناحية وفى نفس الوقت لتجعل توفير الأمن والاستتباب الاقتصادى مصلحة تهم أكبر عدد من الافراد ٠

جـ٠ توطيد وترسيخ العلاقة بين المردود والعمل حيث ان فقدان هذه العلاقة من شأنه ان يزيد من حدة الازمة الناتجة عن تفاوت توزيع الدخل ، فعندما يكون تفاوت توزيع الدخل ناتجا عن تفاوت مستويات العمل المنجز

قد لا تكون المشكلة بنفس الحدة التى تكون عليها عندما تكون ظاهرة تفاوت الدخل بدون أية علاقة مع حجم ومستوى العمل المنجز ، هذا ومما هو واضح لدينا بأن العلاقة بين المردود والعمل ليست قوية بشكل كاف يبرر هذا التفاوت فى توزيع الدخل حيث نجد ان مجموعات من الافراد تثرى بشكل كبير وسريع دون أن تمتلك من المؤهلات او تقدم من الاعمال ما يتساوى مع المردود المادى فى الوقت الذى نجد فيه مجموعات اخرى على الرغم من كفاءتها وتفانيها فى عملها لا تتمتع بمستوى مادى مماثل الأمر الذى لاينعكس فى شكل غبن اقتصادى فحسب بل يبرز فى بعض الاحيان فى شكل غبن اجتماعى ٠

٥٠ معالجة اثار تفاوت الثروة والدخل بين دول مجلس التعاون ٠

أ٠ فيما يتعلق بدول مجلس التعاون بشكل عام فان مشكلة تفاوت توزيع الدخل ينبغى ايضا أن تعالج على مستوى الدول الاعضاء ، حيث اذا ما أردنا أن تكون كل دولة بنفس الفاعلية وبنفس التجاوب فى عملية انجاز مشروع التنمية والتكامل على مستوى المنطقة فلابد ان تتوفر لكل دولة ولو بشكل نسبى نفس القدرة الاقتصادية والمالية خاصة اذا كان التوقع دائماً أن تكون مساهمات ومشاركات الدول الاعضاء متماثلة ، ايضا على مستوى مواطنى دول المجلس فانه من الضرورى ان تتوفر لديهم التسهيلات والامكانيات بشكل متقارب نسبيا والا شعر الافراد بأن هناك تفاوتا فى الامتيازات على الرغم من تساوى الجميع فى الالتزامات والواجبات ٠

ب٠ أن تفاوت توزيع الدخل بين دول المجلس له انعكاسات عديدة وهامة تتجاوز صعيد الافراد حيث يظهر ذلك بوضوح على مستوى الفعاليات الاقتصادية الاخرى التى كثيرا ما تبرز فى شكل اوضاع اقتصادية متباينة تجعل فى بعض الاحيان من مسيرة التكامل ومن تنفيذ مراحل الاتفاقية الاقتصادية عملية صعبة ومحفوفة بالعقبات ٠

٠٦ **تحقيق الأمن الغذائي والأمن النفطي** ٠ من المسارات الاستراتيجية الواجب تبنيها فى مواجهة التحديات الاقتصادية التى تتعرض لها دول مجلس التعاون ، السياسات اللازمة لتحقيق الأمن الغذائي والأمن النفطي فى حالة تعرض المنطقة لأية اضطرابات داخلية او خارجية حيث انه نتيجة لانكشاف اقتصاديات المنطقة واعتمادها شبه الكلي فيما تحتاجه من غذاء او ما تصدره من منتجات الى الخارج فان أية محاولة لعزل دول المنطقة عن العالم الخارجى قد تشل الحياة الاقتصادية فى هذه الدول بشكل خطير الامر الذى يستدعى تحسبا لمثل هذه الاوضاع اخذ الاحتياطات اللازمة وخاصة على المستويات التالية :

أ٠ بناء مخزون غذائي مشترك يأخذ فى الاعتبار المواد الغذائية الرئيسية الواجب تخزينها ومعدل استهلاك كل دولة منها والموقع الملائم لهذا المخزون ، مع التأكد من توفر شبكة مواصلات ملائمة وذات كفاءة عالية تعمل على ربط موقع هذا المخزون بجميع الدول الاعضاء ٠

ب٠ العمل على تكوين مخزون نفطى مشترك على غرار المخزون الغذائي بحيث نضمن استمرار عمل المرافق الحيوية المعتمدة على هذا المورد فى حالة حدوث ما من شأنه الحيلولة دون الاستمرار فى انتاج وتدفق هذا العنصر الهام ٠ ومن ناحية اخرى فان الأمر يتطلب تكوين مخزون من قطع وآلات الغيار المستخدمة فى عمليات استخراج وتكرير البترول بحيث يمكن اصلاح الاعطال أو الاضرار الناجمة عن أية اخطار بالاعتماد على هذا المخزون وتوفيرا للوقت اللازم لاستيراد قطع وآلات الغيار ٠

الاستراتيجية الاجتماعية

١٠ دعم الجبهات الداخلية فى دول مجلس التعاون ٠

يتمثل المسار الاستراتيجى اللازم لتحقيق هذه السياسة فيما يلي :

أ٠ اعداد الكوادر الوطنية المخلصة والمؤسسات القادرة على مواكبة التقدم في المجالات الاجتماعية والصناعية والعلمية والعسكرية والادارية وغيرها من المجالات الاساسية الاخرى ٠

بـ٠ تطوير وتقوية الاجهزة الامنية والدفاعية لكل قطر من اقطار مجلس التعاون بشكل منسق وفعال حتى تنجح هذه الدول في الحد من تغلغل العناصر الدخيلة على المنطقة المدربة تدريبا جيدا فى التآمر السياسي والاجتماعى والارهابى ٠

جـ ٠ تدعيم مؤسسات وأدوات ايجاد الوعي السياسي الايجابي وبصفة خاصة وسائل الاعلام الرسمية بحيث يتحول دورها من مجرد أدوات تعكس صورة الواقع السياسي الرسمي أو مجرد بث برامج التسلية والترفيه الى أجهزة قادرة على ايجاد وتطوير الوعي السياسي البناء لدى المواطن الخليجي والأخذ بيده تدريجيا على طريق الممارسة الوطنيـــة فـــى جميع أوجه الحياة ٠

٢٠ احداث التغيير الاجتماعي المرغوب والمحقق لعملية التنمية فى دول مجلس التعاون ٠

يتمثل المسار الاستراتيجي لتحقيق هذه السياسة في وضع وتنفيذ برامج الارشاد والتوجيه الاجتماعي التى شارك في تنفيذها الوزارات والجهات المسئولة عن الشئون الاجتماعية والاعلام والتربية والتعليم والشباب والشئون الاسلامية وذلك لتثبيت عدد من القيم وانماط السلوك وأنواع العلاقات الاجتماعية التى تخدم عملية التنمية في دول مجلس التعاون وتغيير عدد من القيم المستقرة وانماط السلوك والعلاقات السائدة التى تعوق عملية التنمية وذلك على الوجه التالى :

١٠ تثبيت قيمة المشاركة فى تطوير المجتمع ٠ وذلك بابراز وايجاد الامور التالية :

(١) معنى المسئولية التى يستمدها الفرد من حريته ومن تعاليم دينه لقول النبى (ص) « الا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » وقوله (ص) « الدين النصيحة لائمة المسلمين وعامتهم » ٠

(٢) معنى التعاون « والتكافل » القائم على أن رأى الجماعة خير من رأى الفرد وان ما شرع ونظم لمصلحة الجميع ينبغي ان يشارك فى اقامته وادارته الجميع وهذا المعنى بدوره يجده الساسة فى قوله تعالى « وتعاونوا على البر والتقوى » ٠

(٣) معنى « الشورى » التى هى أصل من أصول الحكم فى الاسلام وصفة لازمة من صفات المسلمين « وأمرهم شورى بينهم » والمشاركة بهذا عنصر اساسي من عناصر الديمقراطية التى هى أحد التعبيرات المعاصرة عن مبدأ الشورى ٠

(٤) ايجاد نظام للحوافز والتشجيع مرتبط مباشرة بمدى المشاركة فى تطوير المجتمع والاستفادة من تجربة المجتمعات التى ترصد الجوائز المالية والاوسمة وشهادات التقدير لاكثر العناصر مشاركة فى تطوير بيئتها المحلية كمنح جائزة للعامل المثالي في المصنع وللمدرسة المثالية فى خدمة البيئة ومساعدة أهل الحي ٠٠٠ الخ وتعتبر صور الحوافز المتنوعة وسائل فعالة يستعان بها فى تثبيت قيمة المشاركة كقيمة اساسية محركة للعمل الاجتماعى ٠

ب٠ تثبيت معنى الخدمة العامة فى المجتمع وذلك بتوجيه الاهتمام الى القطاعين التاليين :

(١) قطاع موظفى الدولة الذين يؤدون الخدمات المختلفة باسمها لجماهير المواطنين والعمل على تغيير سلوكهم تجاه جماهير المتعاملين مع الدولة بابراز صفة « الخدمة العامة » فيما يؤدونه من أعمال ، ودور هذا المعنى فى تمهيد الطريق امام مشاركة الافراد فى تنفيذ خطط التنمية ومشروعات الاصلاح ، هذا بالاضافة الى تضمين برامج تدريب موظفى الحكومة بالموضوعات المتعلقة بآداب العمل واخلاقياته الى جانب الموضوعات المتعلقة بالادارة التخصصية التى يعهد بها اليهم ٠

(٢) قطاع الشباب والعمل معهم انطلاقا من أن السبيل الاقوى والاكثر فاعلية فى احيائهم وبعث شعورهم بالانتماء ليس هو الاغداق عليهم والتوسع فى تقديم الخدمات لهم وانما هو مطالبتهم بالعطاء لمجتمعهم وفتح الابواب امامهم لممارسة هذا العطاء اذ عن هذا الطريق يكتمل احساسهم بقيمتهم الذاتية وتصورهم لدورهم فى الحياة وهى الشرارات الاولى فى تنشيط قواهم وتحريك طاقاتهم للبذل والوسيلة الفعالة لتأمين المجتمع من عواقب اندفاع بعض هؤلاء الشباب الى سبل اخرى لتحقيق ما يرونه تغييرا واجبا بعيدا عن الدولة وبرامجها واهداف نشاطها ٠

جـ٠ تاكيد قيمة العمل والانتاج والعناية بالابداع وذلك بابراز المعانى التالية :

(١) مواجهة ولع شباب دول مجلس التعاون بالاعمال الشرفية والوجاهية التى تمنح اصحابها سلطات رئاسية على افراد آخرين واستهانتهم بالعمل اليدوى والحرف والاستخفاف به والتعالي على أصحابه ورفض القيام به وذلك بالاستعانة بتقييم الاسلام للاعمال ورفضه لهذا التقسيم السائد للاعمال الى « أعمال شرفية » واخرى دونها فى المنزلة ٠

(٢) التنبيه بصفة مستمرة الى اننا أمة مسبوقة واننا عشنا فى تراخ وبطالة قرونا طويلة وان العالم من حولنا يسرع الخطى ويصل الليل بالنهار فى عمل متواصل ولن يتم لحاقنا بهذا العالم أو يتحقق بزيادة أرصدتنا فى البنوك ولا بحجم ما نستورده باموالنا مما أنتجه الاخرون ولا بتسخير هؤلاء الاخرين ليؤدوا عنا أعمالنا نظير أجر مهما ضاعفناه وانما سبيل اللحاق الوحيد ان نعمل جميعا وان نعمل كثيرا

(٣) تثبيت مبدأ النزاهة فى العمل للصالح العام كنمهج اساسي للخدمة العامة ٠

(٤) التوجيه بأن العبرة فى العمل ليست بالساعات التى تقضى فيه وانما بالقيمة المضافة التى يحققها اى بالانتاج وان المجتمع يعمل لينتج والا كان العمل عبثا وحرثا فى البحر ودورانا حول النفس تستهلك به الطاقة ولا ينمو به المجتمع ، والتنبيه الى الفهم الخاطىء السائد بين كثير من الافراد والعاملين فى دول مجلس التعاون بأن « احترام ساعات الدوام » هو المعيار الوحيد للعمل وايضاح اهمية تغيير هذا الاحساس باعتبار أن العبرة فى النهاية بما اضافه العمل الى رصيد المجتمع من قيمة وبما أدى اليه من نتائج ٠

(٥) بيان أن التقدم الحقيقي لا يتحقق الا نتيجة ابداع المبدعين بفضل الامتياز والتفوق فى مستوى ما يؤدى من عمل وان سجل الثورات العلمية التى قفزت ببعض الشعوب الى مواقع الصدارة هو فى حقيقته سجل الابداع والتفوق وسوف يكون مستقبلنا مأساة متصلة الحلقات اذا قنعنا بالعمل القليل والانتاج القليل والاداء الرديء الذى نكتفي فيه بتقليد الآخرين وبتكرار ما نؤديه دون محاولة لاكتشاف المجهول واتقان المعلوم والوصول فى هذا الاتقان الى اعلى درجاته ، وتتطلب تأكيد قيمة الابداع بالاضافة الى ما تقدم وضع الانظمة المختلفة لتشجيع الكفاءات المتميزة ومكافأة المبدعين ماديا وادبيا وذلك على المستوى القطري والخليجي ٠

(٦) الحرص والعمل على تحقيق العدالة فى تنظيم علاقات العمل، وبيان ان اختلال هذه العدالة من جانب او من الجانب الآخر مدعاة لاختلال العمل نفسه ومدعاة فوق ذلك لنشوء توترات اجتماعية وفساد

فى العلاقات قد يصل الى حد تهديد السلام الاجتماعي ، واذا كان التشريع هو الذى يضع حدود الحقوق والواجبات بين أطراف العلاقات العمالية ، فان حرص أجهزة الدولة المسئولة على تنفيذ هذا التشريع وفض المنازعات التى تثور بصدد هذا التنفيذ بروح من العدل والموضوعية والمساواة بين الناس أمور لا غنى عنها لتحقيق الاستقرار والسلام الاجتماعى واقبال العاملين على العمل · ومن ناحية أخرى فانه يتعين التذكير دائما بضرورة ارساء العلاقات العمالية على أساسها المتوازن الذى تتعادل فيه الحقوق مع الواجبات ، فى اطار من قوله تعالى « لا تظلِمون ولا تُظلَمون » ·

د· **الارشاد الى قيمة الوقت** · وذلك بابراز ما تحقق لمجتمعات دول مجلس التعاون من اتصال بالعالم وانفتاح على أساليب المعيشة فيه ما وصل اليها من آثار الثورة الصناعية وما دخل الى حياتها من تحول نسبي الى الصناعة · ورغم الانتشار النسبي للتعليم والثقافة فلا يزال الاحساس بحركة الزمن غير مرهف عند الكثير من المواطنين ولا يزال الالتزام بالاوقات والمواعيد قيمة غائبة من حياة بعضهم ، ويصبح من الاهمية بمكان التنبيه الى قيمة الوقت وضرورة الالتزام بالمواعيد وأداء الاعمال الكبيرة والصغيرة فى مواقيتها تحقيقا لسمة الضبط والتحديد فى العمل باعتبارها سمة العمل الجيد والاداء المتقن ·

هـ· **تثبيت قيمة احترام الانظمة والقوانين** · وذلك بتقرير المشاركة فى وضعها حتى لا يكون مضمونها غريبا عن روح المخاطبين بها أو ناشزا عن مألوفهم او مناقضا لاهدافهم ومصالحهم ورصد آثار تطبيق القوانين والانظمة المختلفة وقياس رضا الناس عنها واقتناعهم بعدالتها وصلاحيتها ،واحترام مبدأ مساواة جميع أفراد المجتمع على مقتضى القانون بدون أدنى اعتبار لصفاتهم الرسمية او مواقعهم الاجتماعية تثبيتا لاركان العدالة

ومفهوم الدولة والسلطة ومتطلبات الأمن والاستقرار الاجتماعي وحسبنا فى هذا قول النبي (ص) « انما أهلك من كان قبلكم انهم اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد » هذا بالاضافة الى الحرص على التعريف بالقوانين الاساسية وتوعية المواطن بحقوقه وواجباته المستمدة منها ٠

و٠ **تنشيط دور المراة فى الحياة الاجتماعية** ٠ وذلك بتجلية وابراز جوهر النظرة الاسلامية للمراة كما أن الاسلام قرر للمراة حقوقا واعترف لها بشخصية قانونية مستقلة وذمة مالية مستقلة عن ذمة الرجل ومن هنا كان لابد وان تتضمن سياسات التغيير الاجتماعى قسطا متزايدا من العناية بترشيد المراة وتنشيط دورها فى المجتمع سواء فى ذلك ما يتعلق برعاية الزوج وتربية الاولاد او ما يتعلق بالمشاركة فى سائر اجزاء خطط التنمية بمدلولها الشامل ٠

ز٠ **معالجة ظاهرتى الانكفاء على الماضي والاغتراب الثقافي** ٠ أدت النهضة الحديثة السريعة والاخذ بأوجه مختلفة من الحضارة الغربية ذات الطابع المادى فى مظهرها الى استقطاب فكرى ادى اما الى رفض هذه الحضارة والرجوع بنظرة تعصبية الى الماضي او رفض ذلك الماضى والابتعاد عن قيمه ومبادئه ، والمطلوب هو ايجاد فكر حديث يحفظ للتراث قيمته وانتماءه مما يسمح بالاخذ من الحضارة الغربية ما يقربنا الى واقع الحاضر دون المساس بجوهر العقيدة وروحانياتها ٠

ح٠ **مقاومة النزعة الاستهلاكية والحد من الاندفاع فى الانفاق** ٠ وذلك بالتركيز على بيان أهمية روح الإعتدال فى الانفاق والمحافظة على السلع المشتراة والاكتفاء بالضرورى منها وعدم التوسع فى الكماليات ، وايضاح أن ظاهرة النزعات الاستهلاكية المتزايدة ـ وقد امتدت لتصبح فى مجتمعات

دول مجلس التعاون أسلوب حياة ـ تؤدى الى تحميل موازنات هذه الدول باعباء لا مبرر لها وتهديد مرافق الدولة الخاصة بتوليد الكهرباء والماء بالتوقف كما انها تهدد الصحة العامة لما يسببه الاسراف فى استهلاك المواد الغذائية من أمراض وتعتبر مصدر خطورة على قدرة الجيل الجديد على تحمل الاعباء ومواجهة الصعاب ٠

٠٣ **معالجة حقيقة الانتماء القطرى والاقليمي والقومي** ٠ وذلك بالتركيز على أهمية تحرر التصور القومي من المفهوم الخاطيء الذى يتصور للجنس العربى أفضلية خاصة أو حقا فى السيادة مستمدة من نقاوة العنصر اذ لا شك ان هذا المفهوم العنصرى مناقض لعنصر أساسي من عناصر التصور الاسلامى الذى يرى المؤمنين أخوة والذى يعلن « لا فضل لعربي على أعجمي ولا لاعجمي على عربي الا بالتقوى » والعمل على تحرر التصور القومى كذلك من الفكر الذى يرى فى الاسلام مجرد انتفاضة عربية من بين انتفاضات عربية متلاحقة ومستمرة وبالتالى يؤمن ببناء المجتمعات العربية المعاصرة بعيدا عن الاسلام علما بأن ذلك مجرد ايمان بالمستحيل واسراف في العبث اذ ليس للعربى المعاصر تراث حضارى وثقافى منفصل عن الاسلام ، والاسلام بثقافته وقيمه وكل معالم حضارته هو المالىء موضوعيا وتاريخيا للحياة العربية ، كذلك يحتاج الامر الى تنقية التصور الاسلامى الشائع حول القومية من بعض الاخطاء والشوائب باعتبار انه ليس فى نصوص الاسلام ومبادئه ما يمنع التحرك السياسى نحو التوحد القومي وبذلك ينتهى التمزق الفكرى والنفسي الذى ينتجه الصراع الخاطيء بين التوجه القومي والالتزام الاسلامي وهو تمزق لا يتوقف أثره على الحياة الداخلية للمواطن فى دول مجلس التعاون وانما يمتد ليشمل المجتمعات الخليجية ليوجد داخلها انقسامات سياسية وثقافية واجتماعية تبدد الطاقة وتستهلك القوة الذاتية لهذه المجتمعات كما قد تهدد الأمن السياسي والسلام الاجتماعي ٠

٤٠ تنظيم استخدام العمالة الاجنبية ومواجهة آثارها ٠ ويتمثل المسار الاستراتيجي اللازم لتحقيق هذه السياسة فيما يلي :

أ٠ وضع برنامج عمل مشترك على صعيد دول مجلس التعاون يتضمن خططا مرحلية لتخفيض عدد الاجانب الذين تم استقدامهم فى فترة الانتعاش الاقتصادى والذين جاءوا اساسا للمساهمة فى بناء مرافق البنية الاساسية ونتيجة لاستكمال معظم هذه المشاريع بالاضافة الى انخفاض معدل النمو الاقتصادى مقارنة بما كان عليه فى الاعوام السابقة فانه من الطبيعي ان تقل الحاجة الى العمالة الاجنبية فى المرحلة الحالية خاصة مع دخول اعداد متزايدة سنويا من المواطنين الى سوق العمل ٠

ب٠ العمل على اعادة تأصيل عوامل الاصالة العربية الاسلامية فى المجتمعات الخليجية بالسعى الى الاعتماد على اللغة العربية فى المعاملات اليومية فى جميع العلاقات ٠

٥٠ تنمية القوى العاملة الخليجية وتحقيق توازن توزيعها النسبي حسب أقسام النشاط الاقتصادى ٠ ويتمثل المسار الاستراتيجي اللازم لتحقيق هذه السياسة فيما يلي :

أ٠ حصر الامكانات التدريبية والتأهيلية المتاحة فى دول مجلس التعاون من حيث التخصص والمستوى واماكن تواجدها ومدة التدريب ومعداته وطاقة التدريب كما ونوعا ٠

ب٠ تحديد الاحتياجات التدريبية فى فترة زمنية مقبلة محددة على مستوى كل دولة وعلى مستوى دول مجلس التعاون ٠

جـ · اعداد موازنة بين الإمكانات والاحتياجات التدريبية والتأهيلية وتحديد وسائل وحجم العجز ان وجد وامكانيات الاستفادة من الطاقات غير المستغلة ان وجدت ·

د· اعداد خطة تدريبية تغطي دول مجلس التعاون بكافة قطاعاتها الاقتصادية ولجميع انواع التدريب ·

هـ· مراعاة التركيز فى برامج التدريب على تزويد اعداد محددة من القوى العاملة الخليجية بالقدرات والمهارات التى تمكن من احلالهم محل القوى العاملة الوافدة إلى دول مجلس التعاون وبصفة خاصة فى المهن الاستراتيجية فى عمليات الانتاج والخدمات ومستويات الادارة العليا ورؤساء العمل ورؤساء الاقسام وانواع المهن العلمية والفنية ومشرفى الانتاج ورؤساء العمال والعمالة الماهرة ·

و· رفع معدل مساهمة المرأة فى دول مجلس التعاون فى قوة العمل ·

ز· اعادة تدريب وتأهيل موظفى القطاع الحكومي فى دول مجلس التعاون لمواجهة ظاهرة البطالة المقنعة ·

خلاصة الاستراتيجيات
السياسية والاقتصادية والاجتماعية

١٠ الاستراتيجية السياسية ٠

أ٠ تدعيم التنسيق والتكامل بين دول مجلس التعاون ٠

ب٠ اتباع سياسة خارجية اكثر توازنا بين القوتين العظميين ٠

جـ٠ العمل على تقويم ودعم التضامن العربي والسعي الى تعديل ميثاق جامعة الدول العربية لتقرير مبدأ الاغلبية فى اتخاذ القرارات٠

د٠ المواجهة المنظمة للحملات الاعلامية المضادة ٠

٢٠ الاستراتيجية الاقتصادية ٠

أ٠ تنويع مصادر الدخل وتقليل الاعتماد المستمر على النفط ٠

ب٠ دعم القطاع الصناعي وتحقيق فاعليته ٠

جـ٠ توفير الاحتياطي للمستقبل والاجيال القادمة ٠

د٠ اعادة توزيع الدخل والثروة ٠

هـ٠ معالجة آثار تفاوت الثروة والدخل بين دول مجلس التعاون ٠

و٠ تحقيق الأمن الغذائي والأمن النفطي ٠

٣٠ الاستراتيجية الاجتماعية ٠

أ٠ دعم الجبهات الداخلية فى دول مجلس التعاون ٠

ب٠ احداث التطور الاجتماعي المرغوب والمحقق لعملية التنمية فى دول مجلس التعاون وذلك من خلال ما يلي :

(١) تثبيت قيمة المشاركة فى تطوير المجتمع ٠
(٢) تثبيت معنى الخدمة العامة فى المجتمع ٠
(٣) تأكيد قيمة العمل والانتاج والعناية بالابداع ٠
(٤) الارشاد الى قيمة الوقت ٠
(٥) اعداد المرأة للقيام برسالتها فى الحياة الاجتماعية ٠
(٦) معالجة ظاهرتي الانكفاء على الماضي والاغتراب الثقافي ٠
(٧) مقاومة النزعة الاستهلاكية والحد من الاندفاع فى الاتفاق ٠

جـ٠ معالجة حقيقة الانتماء القطرى والاقليمي والقومي ٠

د٠ تنظيم استخدام العمالة الاجنبية ومواجهة آثارها ٠

هـ٠ تنمية القوى العاملة الخليجية وتحقيق توازن توزيعها النسبي حسب اقسام النشاط الاقتصادى ٠

و٠ اعداد وتدريب الخبرات الاجتماعية ٠

الفصل الرابع

التصور الإستراتيجي العسكرى

لدول مجلس التعاون

التهديد العسكري

١٠ عـــام٠

أ٠ كانت هذه المنطقة على مر العصور محط أنظار القوى الكبرى بسبب موقعها الاستراتيجي الهام الواقع على ملتقى الطرق بين ثلاث قارات ، ولقد ازدادت الاطماع فى هذه المنطقة خلال العقود الخمسة الماضية بسبب اكتشاف البترول وبالتالى تعاظم الثروة فيها ، ولم تكن الامور بهذا الشكل الواضح ابان الحماية البريطانية لبعض دول مجلس التعاون وذلك بسبب الاتفاق الضمني بين القوى الكبرى بأن هذه المنطقة تدخل فى نفوذ القوى الغربية ، ولكن انسحاب بريطانيا من المنطقة ولد وضعا مختلفا أطلقت عليه الدول الكبرى لقب الفراغ وحاولت كل منها اخضاع بعض أو كل دول المنطقة لنفوذها السياسي بشكل مباشر من اجل فرض السيطرة والهيمنة عليها ، الامر الذى بات يشكل تهديدا مباشرا لأمنها وسلامتها ويعرضها لاخطار الوقوع بين كفي الرحى للقوى المتصارعة على المنطقة ٠

ب٠ أن الحقد المتنامي على الاسلام وهو دين الامة ومحور حضارتها وتراثها بدأ منذ القدم ، وتمثل بهجمات المغول والتتار ثم ما تلاه من الحروب الصليبية والغزوات الاستعمارية التى استمرت حتى العصر الحاضر بقصد إضعاف المسلمين والنيل منهم ، مما أدى الى ردة فعل عربية واسلامية كان لها الدور الكبير فى طرد المحتلين عن ربوع هذه المنطقة ٠

جـ٠ وحيث لم تتمكن القوى الاستعمارية من نيل كل مآربها فى القضاء على القيم العربية او الدين الإسلامى فقد لجأت الى اسلوب جديد حيث

خلقت قاعدة متقدمة لها تشن من خلالها عدوانها على أرضنا واصبحت اسرائيل تنفذ المخطط المطلوب بضرب الأمة العربية وتفتيت امكانياتها ولم تعد منطقتنا فى الخليج بعيدة عن مطامع اسرائيل التوسعية ٠

د٠ ان الاوضاع السياسية التى حدثت بالمنطقة في السنوات الاخيرة منذ سنة ١٩٧٩م شهدت نوعا من المؤامرات التخريبية ضد دول مجلس التعاون لزعزعة الاحوال الداخلية لتلك الدول مع ما صاحب ذلك من تحريض على الطائفية والانقسام بين ابناء الشعب الواحد ٠

القصد :

ان القصد من هذه الدراسة هو بحث وتحليل التهديدات الموجهة من الاعداء ٠

دلائل التهديد :

وتمثل التهديد بتحريض شعوب المنطقة وتدريب المخربين ثم ارسالهم للقيام بالتخريب في دول مجلس التعاون والمباشرة الفعلية بقصف المنشآت الحيوية وتهريب الاسلحة للمخربين ٠

خلاصة التهديد العسكري :

ان التهديد الاجنبي لدول مجلس التعاون والاستمرار في تدبير المؤامرات ضدها يتطلب تطبيق اتفاقية الدفاع المشترك بين الدول العربية ونبذ الخلافات بين الدول الاعضاء فهو الوسيلة الحاسمة لردع كل تهديد ٠

عناصر الاستراتيجية العسكرية تجاه التهديدات الاجنبية لابد من :

١ ـ تطوير القوات المسلحة فى دول مجلس التعاون ٠

٢ ـ رسم خطة دفاعية وقيادة موحدة تجاه الخطر المحدق الذى يتهدد دول المجلس ٠

٣ ـ حماية الخطوط الملاحية البحرية والجوية في منطقة الخليج ٠
٤ ـ حماية المنشآت الحيوية في دول المجلس ٠
٥ ـ صد العدو وتدميره اذا قام بالعدوان ٠

العمل المشترك

ان العمل العسكرى المشترك بين دول مجلس التعاون ينبغى ان يصمم بحيث يرتكز على بناء القوات واستخدامها بفعالية لتحقيق الغايات الوطنية ، والأهداف القومية ، لذلك فأن على الفكر العسكرى في دول مجلس التعاون بشكل عام مسئوليتين هما : بناء القوات ، وخطط العمليات ، وذلك بوضع الخطط المختلفة (قصيرة الأمد ، ومتوسطة الأمد ، وطويلة الأمد) لهذين الغرضين ، اى ان العمل العسكرى المشترك لدول المجلس بكلمات اخرى يفترض ان يصمم لتقدير وتخطيط كيف نبنى ونستخدم القوات العسكرية ، مع التحضير للمستقبل ، ومقابلة الحروب الفورية بنفس الوقت ، وفى هذا المجال فأن العمل المشترك في تصورنا لابد وان يرتكز على تحقيق سياسة الردع بامتلاك القوة المناسبة ٠

الاسس العامة للدفاع الجماعي ٠ ان التعاون العسكرى للدفاع الجماعي لدول المجلس ينطلق من الروابط الدينية والقومية والتاريخية التى توحد بينها ، والسمات المشتركة المتجانسة التى تجمع بين ابنائها ، حضاريا وجغرافيا واقتصاديا واجتماعيا ، إلى جانب العلاقات الأخوية الوثيقة التى تربطها ، ووحدة الهدف والمصير المشترك الذى ينتظرها ، ولتعزيز هذا التعاون والسير به نحو الأفضل بثقة وقوة وفعالية لابد وان تؤخذ الأسس التالية بعين الاعتبار والأهمية

- البناء الذاتي لقوات دول مجلس التعاون ٠
- قوات درع الجزيـــرة ٠
- القوات الرديفة المساندة ٠
- الادامـــــــــــة ٠
- التعبئة العامة والدفاع المدني ٠

١٠ البناء الذاتي لقوات دول مجلس التعاون • يجب بناء القوات المسلحة لدول المجلس بصورة منسقة تحقق التكامل ذاتيا وجماعيا لهذه القوات في نهاية المطاف ، واستخدام كافة الامكانات والطاقات والموارد المتوفرة والمتاحة في هذا السبيل ضمن تصور استراتيجي دفاعي مشترك تأكيدا لما جاء بالفقرة السادسة لنتائج مؤتمر وزراء الدفاع الذى عقد في الرياض بتاريخ ٢٥ يناير ١٩٨٢م • (بحث المؤتمر التوصية المتعلقة ببناء القوات المسلحة في الدول الاعضاء بصورة ذاتية لكل دولة استنادا الى التصور المشترك ، وقرر الموافقة عليها مع الاخذ في الاعتبار تحاشي الازدواجية وتأمين التكامل) • وهذا يفرض ما يلي :

(١) رسم حدود جغرافية لمسارح العمليات للقوات البرية ، والبحرية ، والجوية ، وينبغي الاعلان عن ذلك بصورة واضحة وعلنا •

(٢) إستمرارية التدريب المشترك بين القوات المسلحة لدول المجلس بصورة هادفة •

(٣) ايجاد منظومة موحدة للدفاع الجوى معززة بطائرات اعتراضية تتبع قيادة مشتركة للدفاع الجوى تحقيقا للسيادة الجوية ، حيث ان طبيعة هذا العمل تقتضى الاستعداد الدائم والمتابعة المستمرة للكشف ومعالجة اى اهداف جوية معادية تظهر على مدار الساعة •

(٤) القيام بزيارات واستطلاعات ميدانية من قبل القادة والضباط في القوات المسلحة لدول المجلس الى مختلف مسارح العمليات للتعرف على جغرافية المنطقة ومتطلباتها براً وبحراً وجواً •

(٥) وضع سياسة واضحة للانفاق المالي العسكرى للقوات المسلحة لدول مجلس التعاون ، لدعم برامج التسليح كما يجب الاتفاق على سياسة واضحة حول المخصصات المالية المتعلقة بالدراسات العسكرية المشتركة لتطوير العمل الدفاعي الخليجي ترصد لدى الأمانة العامة لدول مجلس التعاون ٠

(٦) تطوير عمل اللجنة العسكرية والتى قامت بدور فعال في تأسيس التنسيق العسكري بين القوات المسلحة لدول المجلس ، بما يخدم سياسة العمل المشترك بصورة أفضل للمرحلة القادمة من حيث الدراسات والتخطيط والتنسيق والتعاون والتكامل ، والعمل على وضع خطة دفاعية عامة مبنية على دراسة ميدانية شاملة لجميع الامكانيات والطاقات المتوفرة بدول المجلس لمواجهة التهديدات الخارجية ، وذلك لضمان التنسيق بين القوات المسلحة لدول المجلس فى نواحي التدريب والتجهيز والتسليح ودرجة الاستعداد ٠

(٧) استمرار التعاون مع الجيوش العربية والاسلامية لتحقيق العمق الجغرافي والبشرى لقوات دول المجلس ٠

ب٠ قوات درع الجزيرة ٠

(١) الغاية من التشكيل ٠ لما كانت مسئولية أمن الخليج تقع على عاتق أبنائه ، وبما أنه من غير الممكن ان يكون لدى كل دولة خليجية عربية القدرة الكافية على تحقيق قوتها الذاتية بصورة منفردة ، وإيمانا من قادة دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية بوحدة الهدف والمصير ، ورغبة منهم في تحقيق التنسيق والتكامل والترابط الذى سيؤدى الى الوحدة الشاملة مستقبلا ، فقد تم الإتفاق على تشكيل قوات درع الجزيرة لدول المجلس كخطوة أولى على طريق

توحيد الجهد العسكرى المشترك لهذه الدول وصولا الى حماية المنطقة والمحافظة على أمنها وأستقرارها ذاتيا ، وعلى ضوء خطة دفاعية مشتركة لتفويت الفرصة على القوى المتصارعة للسيطرة عليها ٠

(٢) تطوير قوات درع الجزيرة ٠

(أ) لقد فرضت الظروف السائدة في المنطقة عام ١٩٨١م تشكيل قوات درع الجزيرة من دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، وذلك لاغراض التدخل الفورى لدعم الدولة التي تتعرض للعدوان ، وقد قامت هذه القوات بتنفيذ تمرين (درع الجزيرة) في دولة الامارات العربية المتحدة ، والمملكة العربية السعودية ضمن خطة التمارين المشتركة والذى اكتسب صدى واسعا على صعيد دول المجلس والدول الاخرى ٠

(ب) أن قوات درع الجزيرة هي الدرع الواقي الذى يتلقى الصدمة الاولى في مجابهة العدو الذى يهدد أية دولة من دول مجلس التعاون وليتسنى لهذه القوات القيام بدورها بشكل جيد فإنه لابد من تطويرها ودعمها في المجالات التالية :

(أ) حجم القوات ، وتأليفها ٠

(ب) التسليح والإسناد النارى ٠

(جـ) تدريب واقعي على ضوء التهديد المحتمل ٠
(د) جاهزية قتالية عالية ، قد تصل الى مستوى التواجد المسبق لقوات درع الجزيرة في الدولة الاكثر عرضة للتهديد ٠

جـ٠ القوات الرديفة المساندة ٠

(١) **القوات الرديفة** ٠ أن دور القوات المسلحة في دول مجلس التعاون ينبغي أن يكون منطلقا الى المساندة الحقيقية لقوات درع الجزيرة ، بحيث تكون هذه القوات بمثابة الاحتياط العام لقوات درع الجزيرة المقدمة من كل دولة ، ويبقى السؤال الكبير كيف يمكن تحقيق مبدأ عمل القوات الرديفة لمساندة قوات درع الجزيرة ؟ أن قوة دفاع البحرين ترى بالضرورة الملحة تهيئة القوات الرديفة ليكون العطاء العسكري والقدرة القتالية أكبر مماهي عليه فيما لو اقتصر الأمر على قوات درع الجزيرة فقط ، ولذلك فانه يتحتم تطوير جيوش دول مجلس التعاون وتحديث أسلحتها لتتناسب مع حجم المسئوليات وتحملها كاملة أمام دول المجلس في حالة تعرض أية دولة لأى خطر يتهدد أمنها واستقرارها ، وقد يكون من المناسب تحقيق مبدأ تقاسم الادوار الى أن تكتمل عملية البناء الذاتي في دول مجلس التعاون ٠

(٢) **تقاسم الأدوار** ٠ ان تقاسم الأدوار يعني قيام الدولة التي تتوفر لديها امكانيات عسكرية جيدة بتسخير هذه الامكانيات لخدمة دول المجلس التى تعاني من نقص في قدراتها العسكرية ، مع استمرار المساندة الى حين اكتمال عملية البناء الذاتي في تلك الدولة

د· الإدامة · هنالك مقياس عالمي يحدد متطلبات الادامة للقوات والاسلحة والمعدات ، ونظرا للاهمية البالغة لموضوع الادامة وعلاقته الوثيقة في مضمار استمرارية التطوير والتحديث للمؤسسات العسكرية ، وأثره الكبير على إدارة المعركة فإنه لابد من وضع برنامج متكامل للادامة لقوات مجلس التعاون مع أخذ الاساسيات التالية بعين الاعتبار :

(١) نظام تزويد وتموين موحد ·
(٢) التكديس والتخزين في مناطق العمليات المحتملة ·
(٣) توحيد منظومة السلاح بقدر الامكان لتخفيف عبء الادامة ·
(٤) وضع خطط واقعية للاسناد الادارى والتدريب عليها ·
(٥) التنظيم المرن لمنظومات الاسناد الادارى ·
(٦) وضع أوامر ثابتة للاسناد الادارى في السلم والحرب ·
(٧) التوجه لانشاء بعض الصناعات الحربية في دول المجلس لتخفيف الاعتماد الكلي على المصادر الخارجية ·
(٨) ايجاد مراكز صيانة متقدمة ·

هـ· التعبئة العامة والدفاع المدني · إن موضوع التعبئة العامة يأتي في نطاق إعداد الدولة للحرب بشكل عام ، وفي هذا المجال ينبغي أن تؤخذ النقاط التالية بعين الاعتبار من قبل دول مجلس التعاون في أبكر وقت ، وذلك لتأمين ظهير قوي للقوات المسلحة لدول المجلس :

(١) التعبئة العامة ·

(أ) إيجاد نظام احتياط للقوات المسلحة ·
(ب) التنسيق مع وزارات الدولة حول موضوع التعبئة العامة ·
(جـ) الاحتفاظ باحتياط استراتيجي على مستوى الدولة

ليشمل جميع المواد الاستهلاكية ٠

(د) وضع الخطط لتسخير كافة موارد الدولة لخدمة الاغراض الدفاعية ٠

(هـ) وضع الخطط لحماية المناطق الحيوية وذات الاهمية في البلاد ٠

(٢) الدفاع المدني ٠

(أ) إيجاد نظام متكامل للدفاع المدني لخدمة الاغراض الدفاعية ٠

(ب) تهيئة كافة قطاعات الدولة للدفاع المدني ، وتعبئة جميع الطاقات والموارد لخدمة المعركة ٠

(جـ) تحضير الملاجيء وتجهيزها للاستخدام من قبل المواطنين أثناء العمليات ٠

(٣) الاعداد النفسي ٠

(أ) وضع الخطط لمواجهة الحرب النفسية المعادية ٠

(ب) استخدام كافة الوسائل الاعلامية لخدمة الغايات الوطنية ٠

(جـ) التنسيق الاعلامي بين دول مجلس التعاون لمسايرة الاهداف الاساسية للمجلس ٠

(د) الاعداد والتهيئة النفسية لمواطني دول مجلس التعاون ٠

١٠٠ خلاصة العمل المشترك ٠

ان الامكانيات العدوانية تجعل من التخطيط والعمل المشترك بين دول مجلس التعاون امرا حيويا ضروريا لمجابهة اى عمل معادٍ ضد دول المجلس وهذا يفرض ما يلي :

(١) الاتفاق على خطة مدروسة لتطوير القوات المسلحة لدول المجلس ٠

(٢) اكمال مسيرة البناء الذاتي لهذه القوات بالسرعة الممكنة ٠

(٣) تعزيز الموقف العسكرى العام لدول المجلس ، وتنسيق الجهود المؤدية لهذه الغاية ، والتى قد تأخذ عدة اشكال من الأعمال المنفردة المنسقة الى الأعمال والتمارين المشتركة ، مع اخذ ما يلي بعين الاعتبار :

(أ) إدخال منظومات سلاح قادرة على مجابهة التهديد ٠

(ب) مضاعفة برامج التدريب بشكل عام ٠

(جـ) التركيز على التدريب التخصصي ٠

(٤) وضع خطة دفاعية شاملة لدول المجلس تحقق الأغراض التالية :

(أ) حماية الخطوط الملاحية البحرية والجوية في المنطقة ٠

(ب) حماية المنشآت الحيوية في دول المجلس ضد أية عمليات تخريبية (عمليات خاصة) ٠

(جـ) صد العدو وتدميره اذا قام بالعدوان على أية دولة من دول المجلس ٠

(٥) نظام للقيادة والسيطرة لتنسيق الجهد العام لقوات دول المجلس ، واتخاذ القرار على ضوء المعلومات التى تصل الى القيادة العامة ٠

العمق العربي والاسلامي

١٠ **العمق العربي** ٠ إن البحرين ترى أنه من الضرورة بمكان إعتبار العالم العربي كعمق سياسي وجغرافي وبشرى لدول مجلس التعاون ، وذلك للروابط

الدينية والقومية والتاريخية والمصير المشترك ، مما يجعله قوة سياسية وعسكرية ذات تأثير كبير في هذا الجزء من العالم ٠

٢٠ **العمق الاسلامي** ٠ أن العقيدة الاسلامية والجهاد المقدس في الاسلام وأسلوب العمل الجماعي الاسلامي هي منطلقات أساسية تراها دولة البحرين كنظام متكامل لدعم جميع الاستراتيجيات سواء أكانت سياسية أو عسكرية أو اقتصادية أو اجتماعية أو نفسية ، أن الدعوة لاستخدام العقيدة الاسلامية مبدأ واضح نحو التكاتف والتكامل والتعاون بين المسلمين ، كما أن الجهاد المقدس أمر ضرورى للحفاظ على مكاسب الدولة ، ودعم الأمن واستقرار شعوب المنطقة ، ومن هنا فإنه حري بنا أن ندعم هذه العقيدة لتصبح منطلقا فكريا حديثا يواكب القدرة العسكرية ، وينشط الاتجاه الاقتصادى ويساعد على نمو المجتمعات الاسلامية ، ذلك أن الاتجاه الى تكثيف العمل الاسلامى لهو خير ما نستطيع أن نواجه به تحديات الطامعين ٠

الخلاصة

١٠ التصور الاستراتيجي لدول مجلس التعاون ٠ أن ما تم استعراضه في هذا التصور من نقاط هو تأكيد لما سبق وتم بحثه من قبل أصحاب السمو وزراء الدفاع بدول مجلس التعاون بقصد دعم أساسيات العمل العسكرى المشترك ، حيث أن وجود استراتيجية قوية وواضحة لدول مجلس التعاون يضمن استمرارية هذا العمل النبيل (مجلس التعاون) ويسهل كثيرا من الأمور المتعلقة بدول المجلس ، ولقد جاءت التوصية السابعة لرؤساء الأركان والتى أقرها وزراء الدفاع في مؤتمرهم الذى عقد في الرياض بتاريخ ٢٥ يناير ١٩٨٢م ، والتي مفادها أن (تدارس المؤتمر باستفاضة التوصية السابعة المتعلقة بوضع التصور الاستراتيجي للدفاع عن دول المجلس بصورة مشتركة وقرر أن يعهد الى رؤساء الاركان إعداد التصور والدراسات التى تؤمن وضع الخطة) ٠

ان تصورنا لاستراتيجية دول مجلس التعاون يرتكز على ايجاد سياسة رادعة لكل معتد ، وذلك بتنفيذ خطة دفاعية مشتركة ، ودراسة امكانياتنا الدفاعية الحقيقية ، والامكانيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية لتحديد مستوى المجابهة على ضوء هذه الحقائق الواضحة ، ان ذلك يعتمد على بناء قوات مسلحة فى كل دولة على ضوء اهداف وادوار واضحة ومترابطة مع القوات الشقيقة الاخرى فى دول المجلس ، ليتم توفير الكثير من الجهد والمال ، وتحقيق مبدأ الردع ، والصد والتدمير عند الاشتباك مع القوات المعادية اضافة الى تحقيق مبدأ تقاسم الأدوار على المدى القريب ٠

٢٠ الخطة الدفاعية ٠ أن الاهمية الاستراتيجية لمنطقة الخليج تحتم على دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية وضع خطة دفاعية متكاملة للدفاع عن دول المجلس ، ومواجهة الاخطار التى تتهددها ، وسد الابواب امام ادعاءات الدول الكبرى فى مسئوليتها الوهمية عن الدفاع والامن لهذه المنطقة ٠ ومن هنا فإن الخطة الدفاعية المستقبلية يجب ان تكون شاملة ومتكاملة ومرتكزة على تثبيت

مبدأ ارادة القتال للقوات المسلحة لدول المجلس ، على أن ترتبط بالقرار السياسي ، والعمل حسب التوجيه السياسي الاستراتيجي المحدد لجهة الخطر وكيفية معالجته على ضوء افتراضيات ينبغى أن تكون قد تمت دراستها ضمن التصور الاستراتيجي العام ، مع اعتماد قوات درع الجزيرة لدول المجلس كنواة مبدئية لتطوير العمل المشترك فى اطار الخطة الدفاعية عن دول المجلس ، وتعزيز قدرة هذه القوات ودعمها بأسلحة الاسناد الضرورية ، مما يعطيها فعالية اكبر فى التصدى لمحاولات العدو عند تفكيره بالعدوان على احدى دول المجلس ، واخذ مبدأ التعاون مع الاشقاء والاصدقاء خارج دول مجلس التعاون بعين الاعتبار .

الخاتمة

١٠ تشكل الابعاد السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية للاستراتيجية الوطنية لدول مجلس التعاون حلقة مترابطة متكاملة يؤدى ضعف أى من حلقاتها الى اضعاف الحلقات الاخرى وشل فاعليتها ، كما تعتمد هذه الابعاد فى تأثيراتها وقدراتها بشأن تحقيق الغايات الوطنية لدول مجلس التعاون على القوة العسكرية الرادعة بالدرجة الأولى ٠

٢٠ إن نجاح مجلس التعاون لدول الخليج العربية في تحقيق أهدافه يرتبط ارتباطا وثيقا بمدى نجاحه فى الانطلاق من مقومات تماسك المجتمع الخليجى وهويته وتقاليده وذاتيته وترابط ماضيه بحاضره نحو رسم سياسة عامة تتناول كافة الابعاد السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية يليها تحديد الاستراتيجية التى يتم فيها تحديد النهج الممثل لافضل الطرق وأكثرها ملاءمة لتنفيذ تلك السياسة ثم تحويل الغايات والاولويات التى تتضمنها السياسة العامة من خلال المسار الذى تحدده الاستراتيجية الى برامج ومشروعات توفر لها وسائل ومستلزمات التنفيذ ويتم قياس وتقدير درجة انجازها بصفة دورية ٠

٣٠ وهكذا يتبين أن الاهتمام بالاطار الاستراتيجي فى المرحلة المقبلة يمثل ضمانة أساسية نحو تحقيق أهداف مجلس التعاون لدول الخليج العربية وليكون العمل منسجما مع الواقع لاتخاذ القرار السليم ٠

٤٠ اننا ومن خلال هذا البحث ، وضمن خلاصة فلسفتنا الدفاعية سنسير بإذن الله على الطريق الصحيح للعمل الجماعى بين دولنا ، وهذا يتطلب منا ضمان مصداقية القرارات ووضعها موضع التنفيذ ٠

وما الضوء الأول إلا بداية للعمل على الطريق الصحيح ٠

(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) ٠

ـ صدق الله العظيم ـ

طبع بالمطبعة الحكومية لوزارة الإعلام
دولة البحـــرين